المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة ٦٧ العدد ٨ - شعبان ١٤٢٩ هـ - أغسطس ٢٠٠٨ م - الثمن ١٥٠ قرشاً

مع العدد هدية مجانية
الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾

إسلام لكل العصور

الإسلام وصناعة الإنسان

فساد البر والبحر وتلوث البيئة

الوسطية من أبرز سمات المجتمع الإسلامى

من فضائل شهر شعبان

الحوار بين الأديان

ماذا لو انتقل المسعى؟

و شهد شاهد من أهلها

صحة القرآن فى فكر موريس بوكاى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى هـــذا العـــدد

اهتمامات التحرير

■ حديث الشهر: الحــــوار بــين الأديـــان
أ.د. محمود حمدى زقزوق ٢

■ إسلام لكل العصور: الإســلام وصناعة الإنسـان
أ.د. محمد الشحات الجندى ٥

■ كلمة الدكتور أحمد فتحى سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب ٨

■ على مائدة القرآن الكريم
نظرات فى كتاب الله «تفسير سورة الليل»
فضيلة الدكتور: محمد سيد طنطاوى ١٢
نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١)
أ.د. طه مصطفى أبو كريشة ١٧

■ فقــــه وتشريع
احتفاء الإسلام بالطفولة
د. سالم عبدالجليل ٢٦
الطاعة الزوجية: حق وواجب
المستشار حسن حسن منصور ٣٠

■ ســـيرة وســـنة
الوسطية أبرز سمات المجتمع الإسلامى
أ.د. أحمد عمر هاشم ٤٢

واقرأ لهؤلاء

أ.د. محمد محمد الدسوقى ص٢١
أ.د. طه حبيشى ص٣٥
أ.د. صبرى عبدالرؤوف محمد ص٤٩
د. إبراهيم سليمان عيسى ص٧٢
د. فتحى مرعى ص٨٥
أ.د. عبدالمعبود عمارة ص١٠٢
أ.د. حسنى حمدان ص١٠٤
أ.د. محمد عمارة ص٩٤
أ.د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة ص٩٨

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **محمد الشحات الجندى**

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد محمد الطيب**

الشيخ: **محمد عبد المجيد زيدان**

الأشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة - ج.م.ع
رقم الهاتف: ٢٧٩٥١٤٩٤ - ٢٧٩٥١٢٣٨ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ المسلمون حول العالم

أنباء وأخبار ولقاءات ١٢٩

■ ملف العدد

من فضائل شهر شعبان
فضيلة الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان ٦٤

دروس وعبر فى ليلة النصف من شعبان
فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف أيوب ٦٨

■ حكم وإشراقات صوفية

المقامات والأحوال
أ.د. طه عبدالسلام خضير ٥٤

الحب فى الإسلام
المستشار عبدالعاطى محمود الشافعى ٦٠

■ الدعوة والخطاب الدينى

واجب الدعاة نحو القرآن
أ.د. بكر زكى عوض ٨٠

أثر العبادة فى الأمان الوجدانى
د. أحمد عبدالرحيم السايح ٨٦

هدية منبر الإسلام
«الطفل المسلم»
٣٢ صفحة
بالألوان
ملحق مجانى

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

خالص التحايا، والسلام عليك والرحمة من الله والبركات..

مع تجليات المناسبة، مقدم شهر شعبان الكريم، نلتقى مع دعاء من الله تعالى أن يوفقنا على طريق الحق والقبول عند الله والناس وأن يفتح ببركة هذه الشهور الطيبات قلوبنا وعقولنا على منهج الله وطريق صحيح الإسلام: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾، على هدى هذه الفتوحات الربانية وما أعظمها من فتوحات وما أجلها من مكرمات، نعايش هذه الأيام المباركات التى تملأ النفس طمأنينة وسلاما وسكينة، وهى نعمة لا يستشعرها إلا من حرم منها، وما أكثرهم فى هذا العالم المادى الجاحد لنعم الله على الإنسان الذى لا يأبه إلا للغة الأرقام والمادة، وينصرف بالكلية عن عطايا الروح والوجدان، وما يغرسه الإيمان من زاد التقوى، وهو خير زاد، العاصم للنفس من الزلل، فلنغتنم هذه الفرصة لنحيى الضمير والقلب الغافل، ولا ننسى نصيبنا من الدنيا بالعمل النافع الصالح، فمع عطر الكلمات النابعة من معين القرآن الكريم والسنة المطهرة نرجو أن تؤتى ثمارها على طريق الخير والحق والعدل، ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾.

رئيس التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http://WWW.islamic- Council. org

E-mail Addresses : Islamic_Council _ eg@yahoo.Council@alazhr.org

■ يسألونك فى الدين والحياة ١٣٣
فضيلة الدكتور: على جمعة محمد

■ نافذة على القراء ١٣٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر
الحوار بين الأديان

أ. د. محمود حمدى زقزوق

لقد ارتفعت فى الآونة الأخيرة نبرة الدعوة إلى الحوار بين الأديان، وخلال الأسابيع القليلة الماضية تم عقد مؤتمرات لهذا الغرض على المستوى الدولى، واشترك فيها المئات من مختلف الأديان، الأمر الذى يدل على تعاظم الشعور بضرورة الحوار بين الأديان من أجل التقارب بين الشعوب والتغلب على الكثير من المشكلات التى تهدد السلم والأمن فى العالم، وفى هذا الصدد يقول عالم الأديان الألمانى المعروف هانز كونج: «لن يكون هناك سلام فى العالم إذا لم يكن هناك سلام بين الأديان، ولن يكون هناك سلام بين الأديان إذا لم يكن هناك حوار بين الأديان».

ومن التجارب المهمة فى هذا المجال ما تقوم به جمهورية كازاخستان فى وسط آسيا، فهذه الدولة الفتية قد أخذت على عاتقها مهمة تنظيم مؤتمرات دولية للحوار بين أتباع الديانات السماوية والتقليدية على السواء من جميع أنحاء العالم، وتقوم بعقد مؤتمر عام كل ثلاث سنوات، وخلال هذه السنوات الثلاث البينية تقوم الأمانة العامة الدائمة بالإعداد لكل مؤتمر بحضور عدد محدود من ممثلى الأديان يلتقون مرة واحدة كل عام، ويشارك فى هذه اللقاءات بصفة منتظمة مندوب من وزارة الأوقاف المصرية ومندوب من الأزهر الشريف. كما يشارك فى كل مؤتمر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ووزير الأوقاف، الأمر الذى يدل على مدى انفتاح المؤسسة الدينية فى مصر على كل الأديان السماوية وغير السماوية. وقد قامت كازاخستان بتشييد صرح كبير على شكل هرم يحتضن هذه المؤتمرات وأصبح مقرا دائما للأمانة العامة للمؤتمر.

وعلى الرغم من كثرة المؤتمرات التى تعقد فى مناطق مختلفة من العالم للحوار بين الأديان فإنه لا يوجد ـ للأسف الشديد ـ أى تنسيق بينها يضمن لأى منها النجاح المطلوب.

والمشكلة التى تعانى منها هذه المؤتمرات أنه على الرغم مما يسود بين المشاركين فيها من تفاهم فإن محدودية النجاح تظل منحصرة بينهم فى القاعات المغلقة. ومن هنا تظل هذه الكثرة الكاثرة لهذه المؤتمرات فى إطار النخبة، ولم تستطع حتى الآن أن تتحول إلى ثقافة للحوار يؤمن بها المواطنون من أتباع الديانات المختلفة فى البلاد التى تتبنى الحوار.

ولعلنا لو نظرنا إلى التصور الإسلامى فى هذا الصدد فإننا سنكتشف أن هناك عناصر على درجة كبيرة من الأهمية من شأنها أن ترسخ ثقافة الحوار بين الأديان، والمطلوب هو الكشف عنها والتعريف بها لأنها تشكل عنصرا أساسيا من عقيدة المسلم. فالحوار بين الأديان فى الإسلام قديم قدم الإسلام ذاته ومن المعلوم أن النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان أول من أجرى حوارا دينيا فى تاريخ الإسلام عندما استقبل وفد نصارى نجران فى مسجده بالمدينة المنورة. وقد انطلقت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة إلى الحوار فى الأصل من القرآن الكريم فى خطاب موجه إلى النبى ﷺ فى قوله تعالى: **﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾** آل عمران: آية ٦٤.

ولم يكتف القرآن بالدعوة إلى الحوار، بل رسم منهج الحوار فى قوله تعالى: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن﴾** العنكبوت: آية ٤٦.

وقد حرص الإسلام على دعم أى حوار بين الأديان ينطلق من القواسم المشتركة التى تمثل المبادئ الأساسية التى يقوم عليها أى حوار يمكن أن يكتب له النجاح، وذلك فى قوله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** البقرة: آية ٦٢.

ولم يستثن القرآن من الحوار أتباع أى دين سماوى، بل أضاف إليهم الصابئة ماداموا يؤمنون بالمبادئ الثلاثة المشار إليها.

والإسلام إذ يركز على هذه المبادئ الأساسية دون غيرها فإنه لا يريد للحوار بين الأديان أن يغرق نفسه فى دوامة التفاصيل والقضايا الخلافية التى يدور حولها الجدل بين مختلف الأطراف.

وفضلا عن ذلك فإن الإسلام يحرص على تمهيد السبيل لإنجاح أى حوار بين الأديان وذلك بتأكيده على الأصل الواحد للإنسانية على الرغم مما بين شعوبها من اختلاف فى العقائد والأعراف واللغات، فقد جعل الإسلام من هذه الاختلافات منطلقا للتعارف والتآلف والتعاون بين البشر: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾** الحجرات: اية ١٣.

وتأسيسا على ذلك كله فإن المسلم لا يجد حرجا من منطلق عقيدته فى المشاركة الجادة فى الحوار بين الأديان بصفة عامة والمسيحية واليهودية بصفة خاصة.. فالأديان السماوية الثلاثة تشترك كلها فى الأصل الإبراهيمى. ونحن المسلمين مأمورون من منطلق عقيدتنا بالإيمان بكل من موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ وما أنزل عليهما من وحى من عند الله. أما الأديان غير السماوية فنحن نتحاور معها من منطلق الأخوة فى الإنسانية، فالناس جميعا ينتسبون إلى آدم وحواء، وهم بنص القرآن قد خلقوا من **«نفس واحدة»**.

والبشرية اليوم فى أشد الحاجة أكثر من أى وقت مضى إلى لغة الحوار على جميع المستويات وليس على المستوى الدينى فقط، وذلك على أساس من الاحترام المتبادل من أجل التوصل إلى الاتفاق على كلمة سواء تؤكد قبول الآخر واحترام خصوصياته الحضارية، وتؤكد العيش المشترك والعمل معا من أجل التغلب على ما يحيط بعالمنا من مشكلات تهدد وجوده مثل الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل وأزمة الغذاء العالمية

يحرص الإسلام على دعم أى حوار ينطلق من القواسم المشتركة التى تمثل المبادئ الأساسية التى يقوم عليها الحوار الناجح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول ﷺ أول من أجرى حوارا دينيا فى تاريخ الإسلام عند استقباله لوفد نجران بمسجده

والطاقة والأخطار التى تهدد البيئة والنزاعات العرقية فى مختلف دول العالم وغيرها من مشكلات ملحة لم تعد تحتمل التأخير، وتتطلب ضرورة البحث عن أنجع السبل لحلها والقضاء على أسباب حدوثها.

ولاشك فى أن المؤسسات الدينية فى العالم تستطيع أن تقوم بدور فعال فى حل هذه المشكلات إذا تخلت عن النزعات الأنانية والتعصبات المذهبية والطائفية. والأمل معقود على ألا تتحول اللقاءات بين زعماء الأديان فى العالم إلى لون من ألوان التظاهرات الإعلامية أو شكل من أشكال العلاقات العامة، الأمر الذى لا يتفق بأى حال من الأحوال مع المسئولية الكبرى التى ينبغى أن يتحملها زعماء الأديان نحو سلام هذا العالم واستقراره والذى هو عالمنا جميعا.

ولعل فى هذا العرض الذى يبين الموقف الإسلامى من الحوار بين الأديان، ما يزيل الكثير من اللبس والخلط الذى ظهر مؤخرا فى بعض وسائل الإعلام بمناسبة إرسال وزارة الأوقاف وفدا من العلماء لإجراء حوارات مباشرة مع المؤسسات والجهات ذات التأثير فى المجتمع الفرنسى على المستويات السياسية والدينية والثقافية والإعلامية بهدف تصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام التى تربط بين الإسلام والعنف والإرهاب.

وانطلاقا من هذا الموقف الإسلامى من الحوار لم نجد هناك أى حرج للالتقاء بعلماء وحاخامات يهود فى العديد من المؤتمرات على مدى أكثر من ربع قرن.

ولكن تحريف ما صدر من تصريحات لوزير الأوقاف فى الآونة الأخيرة قد أثار الكثير من البلبلة وتصور البعض أننا رفضنا مصافحة حاخام اليهود فى فرنسا، على الرغم من أننا لم نسافر إلى فرنسا منذ أربعة عشر عاما.

والحقيقة أننى قلت، وهو مالم ينشر للأسف الشديد، إن الحاخام سيرات من الشخصيات المعتدلة وأننى اشتركت معه فى مؤتمر لحوار الأديان فى جامعة السوربون فى باريس عام ١٩٩٤م وفى مؤتمر حوار الأديان بالدوحة منذ حوالى ثلاث سنوات.

وقد أجرى وفد وزارة الأوقاف معه حوارا على مائدة الغداء التى أقامها السفير المصرى فى باريس فى الشهر الماضى.

ولست أدرى السبب وراء محاولة البعض بتر الحقائق وترويج الأخبار المغلوطة وافتعال المعارك الوهمية. ولم يكن فى نيتى أن أرد على كل ما نشر حول هذا الموضوع من أكاذيب. ولكن نظرا لأن المعلومات المغلوطة قد وصلت إلى كاتب كبير نكن له كل الاحترام والتقدير وهو الأستاذ/ أنيس منصور الذى خصص عموده اليومى فى ٢٠٠٨/٧/٢٣م لهذا الموضوع فكان لابد من وضع النقاط على الحروف توضيحا للحقيقة ووضعا للأمور فى نصابها الصحيح.

ونسأل الله أن يهدينا جميعا إلى سواء السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام لكل العصور

الإسلام وصناعة الإنسان

أ. د. محمد الشحات الجندى

انظر حولك تلحظ أن الدولة القوية، والأمم العظيمة، والتقدم المادى، والسبق الحضارى، صانعه هو الإنسان فالفرد هو حجر الزاوية، الذى يتربع على عرش الإنجاز والمكانة العالية، على أساس ما لديه من إمكانيات واستعدادات فطرية ومكتسبة يقتفى بها المنهج المحدد لمسار حياته، فقد أمده هذا المنهج باستحقاقات رفعت من شأنه فى نفسه وفى محيطه الاجتماعى وبين بنى وطنه، وفى رحاب عالم يتأسس على المنافسة والغلب وعلى هدى هذه الخصال الرفيعة فإنه يتمسك بهويته، ويدافع عن وطنه، ويتقدم بمجتمعه، ويرتقى بأمته والعكس بالعكس، فالمجتمعات لايقوم كيانها والدول لايهاب بأسها، والأمم لاتحوز الريادة على غيرها، إذا كان الفرد فيها خاويا من العقيدة، متجردا عن المبدأ، خرب الضمير، مجردا عن الإيمان برسالته فى هذه الحياة، وإنك لتدرك هذه الحقيقة الناصعة فى تفاوت أوضاع الأمم، على سند من مكانة الإنسان فيها، ومنزلة الفرد فى بنيانها.

الإسلام صانع التقدم وهو حجر الزاوية الذى يتربع على عرش الإنجاز العلمى

وعى الإسلام قدر الإنسان، فحمله أمانة التكليف والمسئولية، والقيام برسالة الله الخالق الأعظم، وإعمار الأرض وفق المنهج الإلهى فى الكون، فغرسه فى نفسه وفى أعماق ضميره، وأمره باتباعه مع أقرانه، ومع الجماعة، وعبر الشعوب والعالم من حوله.

حظى الإنسان بهذه المكرمة، مع أنه ليس بالأقوى جسما، ولا بالأشد بأسا، ولا بالأعظم خلقا، وإنما لأنه تفضل على المخلوقات جميعا بقيمة فضلى، برغم أن هناك من الأحياء والحيوانات ما يفوقه قوة ومهابة، وهناك من المخلوقات ماهو أكبر منه صنعة وقدرا ألا ترى إلى قوله تعالى: **﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾** غافر: آية ٥٧، ولأن صنع الله الذى أتقن كل شىء معتمده الحكمة، وخلو أفعاله عن العبث فإن ثمة ميزة ومكانة، جعلت الحق ـ سبحانه ـ يختار الإنسان لخلافته فى الأرض، فيكون هو سيدها، ويسخر له ما خلق عليها، ويجعله الآمر الناهى والمتصرف فى شئونها، القائم على أمرها، وذلك هو العقل الذى خصه الله به، يدرك ويميز، يبتكر ويبدع، يتفكر ويتدبر فى الخلق والخلائق من حوله، وتلك خاصية تفوق سائر الخصائص، ونعمة فوق سائر النعم، تكفل للإنسان أن يحقق المقصود الإلهى فى هذه العوالم المختلفة، وأن يكون حقيقا بالسيادة، جديرا بالمهمة المؤهل أكثر من غيره من الخلائق على الاضطلاع بمسئوليتها وحمل الأمانة الإلهية، والتكليف السماوى، وإصلاح الدين والدنيا، والتوازن بين الروح والمادة، وبين أن يحيا لنفسه، وأن يهتم بالناس فى جماعته وبنى وطنه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

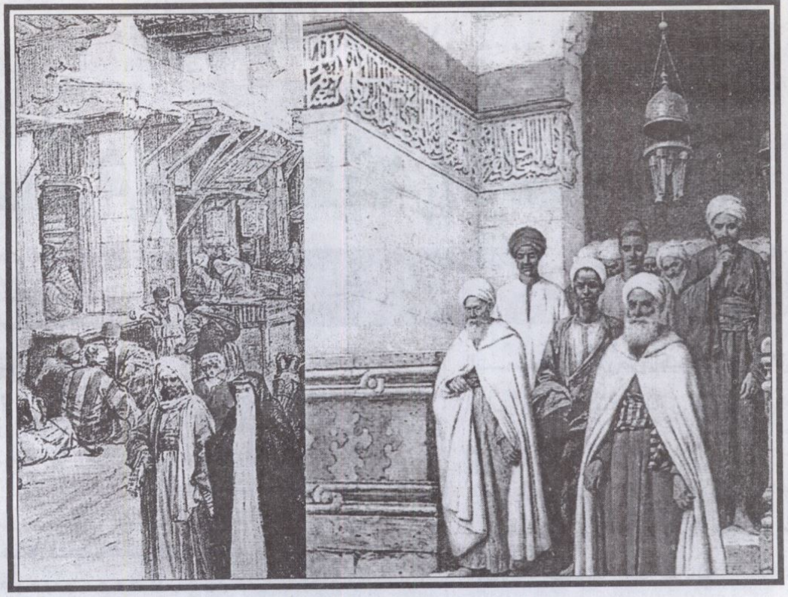

عجز المسلم المعاصر وتخلفه عن ركب الإسهام فى التنمية يحتم إحياء الشخصية الإيمانية بالمفهوم الشامل القائم على الإيمان بربها ودينها وإنسانيتها

ومحيطه الإنسانى.

ولسنا بحاجة إلى إيراد قيمة تفرد الإنسان بهذه الملكة العاقلة والمتبصرة التى تفتح للإنسان آفاقا بغير حدود للعلا والتقدم، وترسم له معالم حياة سادتة عالية، نتيجة استخدام الشخص ما وهبه الله من العقل والتفكر، تلمس ذلك فى حفاوة القرآن بأصحاب العقل، وأرباب التفكر وأولى النهى وفى إشادة القرآن بمادة العقل والتفكر والنهى أكثر من خمسين مرة، وهو مغزى حرى بالنفس المسلمة أن توظف هذه الملكة المتفردة، من أجل عبادته وشكره على نعمه وآلائه، وتنمية الكون، وإشاعة معانى الإنسانية والسلام فى أرجاء المعمورة، وحق للقرآن أن يؤكد على الدور الذى تقوم به النفس المؤمنة، فى مثل قوله تعالى: **﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾** آل عمران: آية ١٩١.

وبهذه الملكة الواعية أقام الله تعالى الحجة على الملائكة، وحقانية الإنسان بالخلافة، فى تلك الآيات النورانية، التى استهلها بقوله تعالى: **﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون* وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين* قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم* قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمم لا تحوز الريادة على غيرها إذا كان الفرد فيها خاويا من العقيدة متجردا عن المبدأ خرب الضمير مجرد عن الإيمان

أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ البقرة: الآيات ٣٠ - ٣٣.

لكن الإسلام لم يترك الإنسان أسير عقله، يركن إليه دون الهداية الربانية تلك التي ترشد خطاه، وتوجهه إلى سواء الصراط، تكبح جماحه، وتنقذه من ظلامية الحيرة والتخبط والضلال بقوله تعالى: **﴿ونفس وماسواها* فألهمها فجورها وتقواها﴾** الشمس: الآيتان ٧، ٨. وقوله تعالى: **﴿وهديناه النجدين﴾** البلد: آية ١٠، وقوله جل شأنه: **﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾** المائدة: الآيتان ١٥، ١٦.

ولا يتأتى بلوغ هذه الهداية إلا بالركيزة الإيمانية، الإيمان بالله وبالمقدس الدينى الذى جمع به الإسلام، الأديان الإلهية وصهرها فى بوتقة الدين الجامع للمنهج الإلهى، والملائكة، والرسل والكتب المقدسة وبالقضاء خيره وشره، وبيوم الحساب والجزاء فى الحياة الآخرة.

فمضامين هذا الإيمان يحمله المسلم فى صدره، ويغرسه فى ضميره، ويشرق به عقله، وهو مركوز فى فؤاده تشيع به جنبات نفسه وتنعكس على سلوكه، فتقوى عزيمته، ويملك إرادة فولاذية فيحقق بمجموع ذلك الاستخلاف الإلهى والتعايش البشرى، والتحضر الأممى، والريادة والسبق العالمى.

هذا المرتكز الإيمانى شيدت عليه النفس المسلمة، وقام عليه صرح الشخصية الإسلامية، فكان أن أيقنت بربها وقامت بحق الربوبية، ووثقت بنفسها، وانطلقت بذلك من نقطة الصفر إلى عمارة الكون، وإلى الآفاق الواسعة، فبلغت الريادة الخلقية والحضارية، على سند من الإيمان المقرون بالتقوى والعلم والعمل النافع والبناء الذى أسدى الكثير إلى العاملين.

وهنا يبرز على الفور الواقع المعاش هذه الأيام بسبب عجز المسلم عن المشاركة فى التنمية الحديثة، ناهيك عن الحيرة والتخبط فى مجمل حياته، وتخلفه عن ركب الإسهام فى إحراز التنمية وتعثره فى العطاء لدينه ومجتمعه ولوطنه وأمته والعالم الذى يعيش فيه، تلك هى القضية، ونقطة الارتكاز يتجلى ذلك يقينا فى حتمية إحياء الشخصية الإيمانية بالمفهوم الشامل القائم على الإيمان بربها ودينها، وبوطنها، وبإنسانيتها على النحو الذى تسلك به طريق العمل الجاد المثمر، لاستعادة نموذج المسلم الأول، المؤمن بالثوابت والمقدسات الدينية، الذى يضع مصلحة وطنه ومجتمعه وأمته نصب عينيه، ويتطلع بعزيمة صادقة إلى التصالح مع عالمه، والإسهام فى صنع التقدم الإنسانى، وتلك معضلة عصرية، يواجهها المسلم فى الحقبة الآنية والمستقبلية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور أحمد فتحى سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب

حلقات العداء المستمرة للإسلام تدل على الجهل المطبق لتعاليمه ومبادئه

أكد الدكتور أحمد فتحى سرور - رئيس مجلس الشعب - وممثل دائرة السيدة زينب أن حلقات الهجوم على الإسلام وعلى الرسول الكريم ﷺ تختلف أشكالها من حين لآخر وهو ما يعيد للذاكرة معاداة الغرب للدين الإسلامى على مر العصور. وقال د. سرور فى كلمته فى الاحتفال بمولد السيدة زينب إن هذه المعاداة للإسلام ولرسوله الكريم ﷺ تدل عن جهل مطبق بالإسلام وما جاء به من سمو فى مخاطبة العقل معتمدا المنطق منهجا أصيلا له الأمر الذى جعله مشعل هداية ونور علم استضاءت به أوروبا فى عصور الظلام.

وقال د. سرور فى الحفل الذى حضره الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - والدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - والدكتور عبد العظيم وزير - محافظ القاهرة - والسيد أحمد كامل ياسين - نقيب الأشراف -: «لن ينال أعداء الدين من الإسلام ومن الرسول الكريم ﷺ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» مشيرا إلى أن الإسلام بخير فى ظل ذود المسلمين عنه مقتدين بمنهج سلفهم الصالح وأئمة آل البيت ومتخذين السيدة زينب - رضى الله عنها - رمزا للتضحية والفداء.

قال سيادته:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد وآله، ورحمته وبركاته على عباده الذين اصطفى للناس أجمعين، وبعد..

السادة الحضور الكريم، نلتقى اليوم فى هذا الحفل الكريم فى ذكرى ميلاد الطاهرة، عقيلة بنى هاشم السيدة زينب - رضى الله عنها وأرضاها -.

ولاشك أن سيرة السيدة زينب - رضى الله عنها - مليئة بالعظات والعبر وقصص الكفاح والعطاء والتضحية من أجل المبدأ.. والتى تعتبر فى ماضيها التليد خير ملهم لنا فى واقعنا الحديث.. تعتبر زادًا ومعينًا لشعوبنا وأمتنا.. فإن ما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم فى مختلف أقطارها سبق وأن عانت مثله أو أشد منه عقيلة بنى هاشم وسليلة بيت النبوة.. فلابد من الصبر والثبات حتى يتحقق لنا ما نريد.

والسيدة زينب - رضى الله عنها - تعتبر من أولى نساء أهل البيت - رضى الله عنهن - اللائي شرفن أرض مصر بالمجيء.. فوصلت - رضى الله عنها - مصر مع بزوغ هلال شهر شعبان بعد مضى ستة أشهر على استشهاد أخيها الحسين فدخلتها ومعها فاطمة وسكينة وعلى وأبناء الحسين، واستقبلها أهل مصر بكل ترحاب وأقامت فى هذا المكان المبارك عاما ونصف العام زاهدة فى الدنيا عابدة لله - تعالى - وكانت موضع تقدير من المصريين جميعا.

السادة الحضور الكريم

السيدة زينب كانت بحكم مركزها فى البيت العلوى تختلف عن باقى النساء، فقد كانت هناك مجموعة من الصور والذكريات لاشك أنها حفرت فى ذاكرتها.. وعلى أساس منها جسدت مواقفها منها: ففقد جدها رسول الله ﷺ.. وفقد أمها الزهراء بعده بستة شهور.. ثم كانت رؤيتها لأبيها أمير المؤمنين على - كرم الله وجهه - صريعا في محرابه لاتزال عالقة فى ذهنها وهكذا أنضجتها الأحداث بلهيبها وعمقها.

والسيدة زينب بطلة كربلاء لا ينسى دورها أبدا.. فقد استطاعت بخطبتها فى الكوفة وفى الشام، وفى وجه يزيد بن معاوية نفسه أن تجعل من مذبحة كربلاء، مأساة إسلامية تاريخية كبرى، لا تذكر - فقط - وتدون أحداثها فى بطون الكتب. بل حولتها إلى ملحمة أنين وفجيعة، ودفنتها فى صدر كل مسلم لتبقى جمرة متقدة تنبه المؤمنين لمعانى التضحية.. وتعذب الظالمين لبشاعة وفداحة ظلمهم، وصارت السيدة زينب - رضى الله عنها - رمزا دينيا وتاريخيا يتعلق به ويلتف حول سيرته أهل الابتلاء والثكالى يستمدون من سيرتها السلوى والصبر على حالهم.

فقد صبرت - رضى الله عنها - على جميع المصائب والمصاعب والمتاعب، وتحملت البلايا والرزايا والمحن دفاعا عن الحق، وحفاظا على أهلها وعشيرتها، ودفاعا عن مبادئ الإسلام السامية وأحكامه الراشدة.

وهى القائلة: «وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال فى محوه (الإسلام) وتطميسه، فلا يزداد إلا علوا».

وهى التى أبلغت جميع الظالمين والمنافقين أن رأيهم لا يكون إلا فندا، وأن أيامهم لا تكون إلا عددا، وأن جمعهم لا يكون إلا بددا.

الإخوة الأعزاء.. الحفل الكريم..

اربطوا ما بين حاضركم وماضيكم بحبل من الذكرى متين لتظل جمرة الحق متقدة فى القلوب وتهون أمامكم المصاعب والأهوال وقد ذكرنا لكم ملمحًا من صبر وجهاد عقيلة بنى هاشم التى نجتمع فى رحاب مسجدها المبارك، ومرقدها الطاهر.. تهب علينا النسمات العطرة لآل البيت الكرام.

أما من ناحية علمها - رضى الله عنها -

فمن المعروف أن العلم من أفضل السجايا الإنسانية، وأشرف الصفات البشرية، به أكمل الله أنبياءه المرسلين، ورفع درجات عباده المخلصين، قال تعالى: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** المجادلة: آية ١١.

والسيدة زينب - رضى الله عنها - هى من هذا البيت الرفيع: بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومعدن العلم، وأهل بيت الوحى، فلا عجب أن تكون قد بلغت درجة عالية من العلم والحكمة.. كثيرا ما أشاد ونوه بها العلماء.. فهى تربت فى مدينة العلم النبوى فنهلت من علوم جدها وأبيها وأخويها فكانت من أجلّ العالمات.

وطالما روى لنا التاريخ عن كبير فضلها، وغزارة علمها، وموفور عقلها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكثرة فهمها، وحسن معرفتها بالأحكام والقرآن، مما لا يتسنى لأحد غيرها. وكان من فضلها، واعتصامها بالله تعالى، أنها قالت: «من أراد ألا يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى قوله: سمع الله لمن حمده، فخاف الله لقدرته عليك، واستح منه لقربه منك». ونظرا لسعة معارفها كان الإمام زين العابدين رضي الله عنه يروى عنها، وكذلك كان يروى عنها عبدالله بن جعفر، والسيدة فاطمة بنت الإمام الحسين.

ولما كانت فى الكوفة فى أيام أبيها، كان لها مجلس خاص تزدحم عليها السيدات فكانت تلقى عليهم محاضرات فى تفسير القرآن الكريم.

الحفل الكريم السادة الحضور:

فى ملمح آخر من حياة العقيلة الطاهرة تعالوا ننظر سريعا فى محراب عبادتها.

فعبادة الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ والقرب منه هى المرتكز والمحور فى الشخصية الإيمانية، بل هى مقياس الكمال الإنسانى والتحرر فى شخصية المسلم.. فالبديل عن التعبد لله والخضوع له هو العبودية للشهوات والمصالح المادية الزائلة.

إن التعبد لله يعنى انسجام الإنسان مع فطرته النقية، والاستجابة لنداء عقله الصادق بأن للحياة خالقا يمسك بأزمتها وإليه مصيرها.

عبادة الله وحده هو النبع الذى يروى منه الإنسان ظمأه الروحى، ويتزود من دفقاته بدوافع الخير ونوازع الصلاح.

فكلما أقبل الإنسان على ربه، وأخلص فى عبادته، تجلت إنسانيته أكثر وتجسدت القيم الخيرة فى شخصيته.

والسيدة زينب وهى العالمة بالله **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** فاطر: آية ٢٨، وهى الناشئة فى أجواء الإيمان والعبادة والتقوى كانت قمة سامقة فى عبادتها وخضوعها لله ـ عز وجل ـ.

كانت تؤدى نوافل الليل كاملة حتى أن الحسين رضي الله عنه عندما ودع عياله الوداع الأخير يوم عاشوراء قال لها: «ياأختاه لا تنسينى فى نافلة الليل».

وأى شىء أدل على هذه الحقيقة من قيامها بين يدى الله للصلاة ليلة الحادى عشر من المحرم، ورجال قومها بلا رؤوس جثث متناثرة على وجه الأرض.. تسفى عليهم الرياح، ومن حولها النساء والأطفال فى صياح وبكاء ودهشة وذهول، وجيش العدو يحيط بها من كل جانب.. رغم كل هذه الأهوال لم تفتر عزمتها أن تتوجه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى جوف الليل بالصلاة والدعاء.. إن صلاتها فى مثل هذه الساعة تماما كصلاة جدها رسول الله ﷺ فى المسجد الحرام، والمشركون من حوله يرشقونه بالحجارة وهو ساجد لله ـ عز وجل ـ.

الحضور الكريم:

إننا إن تحدثنا عن السيدة زينب عقيلة بنى هاشم.. وعن علمها وفضلها، وتقواها، وكمالها، وزهدها وورعها وكثرة عبادتها ومعرفتها بالله تعالى، وسوف يطول بنا الحديث ولا ينتهى. فالجانب الأهم فى إحياء الذكرى السنوية لسليلة بيت النبوة.. هو تدارس سير البطولة والتضحية والفداء والتى ستبقى عنوانا حيا يتفاعل مع النفوس والأرواح ويتجاوب مع القلوب والعواطف، ويسخر الهمم والأفكار، وينير الدروب والمسالك، ويهز مشاعر الناس ويأخذ بقلوبهم فى الدفاع عن أهداف الإسلام، والوقوف فى وجه من يلعب بأحكامه ويحارب شعائره ويخيف جميع الطواغيت والظالمين.

ولينتبه المسلمون جميعا إلى أن حلقات الهجوم على الإسلام ورسوله الكريم تتلون وتختلف أشكالها ولكنها مستمرة وكان من مظاهرها مؤخرا نشر رسوم كاريكاتيرية مسيئة للنبى محمد ﷺ، وهو ما يعيد إلى الذاكرة معاداة الغرب للدين الإسلامى على مر التاريخ.

وتتم هذه المعاداة للإسلام ولرسوله الكريم عن جهل مطبق بالإسلام وما جاء به من سمو فى مخاطبة العقل والفؤاد معتمدا المنطق منهجا أصيلا له الأمر الذى جعله مشعل هداية ونور علم استضاءت به أوروبا فى عصور الظلام.

ولن ينالوا من الإسلام والرسول الكريم، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.. تلك غاية لن يدركوها، ومرام لن يبلغوها.. فمازال الإسلام بخير.. والمسلمون فى الذود عنه، سائرون على نهج سلفهم الصالح.. وأئمة آل البيت.. يقتدون برمز التضحية والفداء.. سليلة بنى هاشم السيدة زينب ـ رضى الله عنها وأرضاها ـ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على مائدة القرآن الكريم

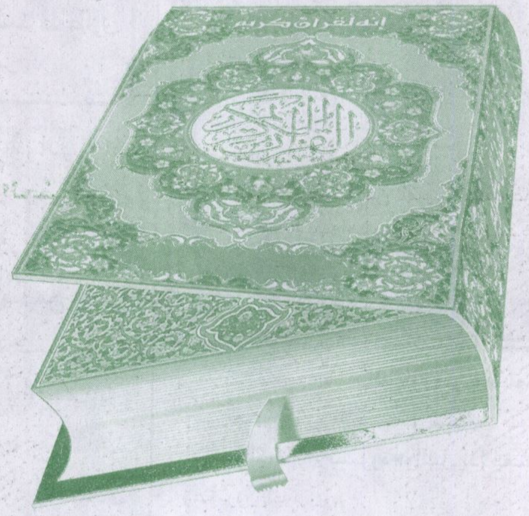

- تفســـيـــر ســـورة «الليل»
- نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية
- حــديث الأمن فى القـــرآن والسنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الليل»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

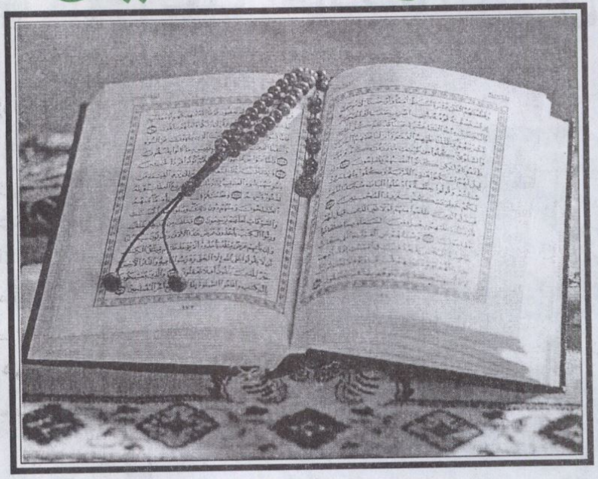

قال الله تعالى: ﴿ والليل إذا يغشى (١) والنهار إذا تجلى (٢) وما خلق الذكر والأنثى (٣) إن سعيكم لشتى (٤) فأما من أعطى واتقى (٥) وصدق بالحسنى (٦) فسنيسره لليسرى (٧) وأما من بخل واستغنى (٨) وكذب بالحسنى (٩) فسنيسره للعسرى (١٠) وما يغني عنه ماله إذا تردى (١١) إن علينا للهدى (١٢) وإن لنا للآخرة والأولى (١٣) فأنذرتكم نارا تلظى (١٤) لا يصلاها إلا الأشقى (١٥) الذي كذب وتولى (١٦) وسيجنبها الأتقى (١٧) الذي يؤتي ماله يتزكى (١٨) وما لأحد عنده من نعمة تجزى (١٩) إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى (٢٠) ولسوف يرضى (٢١) ﴾

الليل: الآيات ١ - ٢١

١ - سميت هذه السورة فى معظم المصاحف سورة **«الليل»** وفى بعض كتب التفسير سميت بسورة **«والليل»**، وعنون لها الإمام البخارى بسورة **«والليل إذا يغشى»**، وعدد آياتها إحدى وعشرون آية.

وجمهور العلماء على أنها مكية، وقال بعضهم: هى مدنية، **وقال آخرون:** بعضها مكى، وبعضها مدنى، والحق أن هذه السورة من السور المكية الخالصة، وكان نزولها بعد سورة «الأعلى» وقبل سورة «القمر»، فهى تعتبر السورة التاسعة فى النزول من بين السور المكية.

قال الإمام الشوكانى. وهى مكية عند الجمهور، فعن ابن عباس قال: نزلت سورة **«والليل إذا يغشى»** بمكة، وأخرج ابن مردويه عن الزبير مثله..

وفى رواية عن ابن عباس أنه قال: إنى لأقول إن هذه السورة نزلت فى السماحة والبخل..(١).

٢ - وحقا ما قاله ابن عباس - رضى الله عنهما - فإن السورة الكريمة، قد احتوت على بيان شرف المؤمنين، وفضائل أعمالهم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومذمة المشركين، وسوء فعالهم، وأنه - تعالى - قد أرسل رسوله للتذكير بالحق ولإنذار المخالفين عن أمره - تعالى - أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم.

أقسم الله - سبحانه - فى افتتاح هذه السورة بثلاثة أشياء، على أن أعمال الناس مختلفة.

أقسم - أولا - بالليل فقال: **﴿والليل إذا يغشى﴾ أى:** وحق الليل إذا يغشى النهار، فيغطى ضياءه، ويذهب نوره، ويتحول الكون معه من حالة إلى حالة، إذ عند حلول الليل يسكن الخلق عن الحركة، ويأوى كل إنسان أو حيوان إلى مأواه، ويستقبلون النوم الذى فيه ما فيه من الراحة لأبدانهم، كما قال - تعالى -: **﴿وجعلنا الليل لباسا* وجعلنا النهار معاشا﴾**.

وأقسم - ثانيا - بالنهار فقال: ﴿والنهار إذا تجلى﴾ أى: وحق النهار حين ينكشف ويظهر، ويزيل الليل وظلمته. ويخرج الناس معه ليباشروا أعمالهم المتنوعة.

وأقسم - ثالثا - بقوله: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ و«ما» هنا يصح أن تكون موصولة، بمعنى الذى، فيكون - سبحانه - قد أقسم بذاته، وجاء التعبير بما، للدلالة على الوصفية، ولقصد التفخيم.

فكأنه - تعالى - يقول: وحق الخالق العظيم، الذى لا يعجزه شىء، والذى خلق نوع الذكور، ونوع الإناث من ماء واحد.

ويصح أن تكون «ما» هنا حرفا مصدريا، فيكون المعنى: وحق خلق الذكر والأنثى، وعليه يكون - سبحانه - قد أقسم بفعل من أفعاله التى تدل على كمال قدرته، وبديع صنعته، حيث أوجد الذكور والإناث من ماء واحد، كما قال - سبحانه -: **﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى﴾** وحيث وهب - سبحانه - الذكور لمن يشاء، ووهب الإناث لمن يشاء، وجعل العقم لمن يشاء.

وقوله - تعالى -: ﴿إن سعيكم لشتى﴾ هو جواب القسم، وشتى جمع شتيت، مثل: جريح وجرحى، ومريض ومرضى، والشىء الشتيت: هو المتفرق المتناثر بعضه عن بعض، من الشتات بمعنى الابتعاد والافتراق.

والمعنى: وحق الليل إذا يغشى النهار فيستر ضياءه، وحق النهار إذا تجلى وأسفر وأزال الليل وظلامه، وحق الخالق العظيم القادر الذى أوجد الذكور والإناث.

وحق كل ذلك، إن أعمالكم ومساعيكم - أيها الناس - فى هذه الحياة، لهى ألوان شتى، وأنواع متفرقة، منها الهدى ومنها الضلال، ومنها الخير، ومنها الشر، ومنها الطاعة، ومنها المعصية.. وسيجازى - سبحانه - كل إنسان على حسب عمله.

وحذف مفعول «يغشى» للتعميم، أى يغشى كل شىء ويواريه بظلامه.

وأسند - سبحانه - التجلى إلى النهار، على سبيل المدح له بالاستنارة والإسفار.

والمراد بالسعى: العمل. وقوله «سعيكم» مصدر مضاف فيفيد العموم فهو فى معنى الجمع أى: إن مساعيكم لمتفرقة.

قال القرطبى: السعى: العمل، فساع فى فكاك نفسه، وساع فى عطبها، يدل عليه قوله ﷺ: **«الناس غاديان: فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها»**(٢).

ثم فصل - سبحانه - ما أجمله فى قوله: **﴿إن سعيكم لشتى﴾** فقال: **﴿فأما من**

من صفات الإنسان التقى أنه ينفق أمواله فى وجوه البر والطاعة رجاء أن يكون عند ربه زاكيا ناميا وآملا فى التطهر من الذنوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعطى واتقى وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى* وأما من بخل واستغنى* وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى* وما يغنى عنه ماله إذا تردى﴾ الحسنى تأنيث الأحسن، وهى صفة لموصوف محذوف.

أى: ﴿فأما من أعطى﴾ حق الله - تعالى - بأن أنفق من ماله فى وجوه الخير: كإعتاق الرقاب، ومساعدة المحتاجين.. **﴿واتقى﴾** المحارم والمعاصى **﴿وصدق بالحسنى﴾**. أى وأيقن بالخصلة الحسنى، وهى الإيمان بكل ما يجب الإيمان به، أو أيقن بالملة الحسنى، وهى ملة الإسلام، أو بالمثوبة الحسنى وهى الجنة.

أعذر الله - تعالى - إلى عباده فكشف لهم حُسن عاقبة من أعطى واتقى وسوء عاقبة من بخل واستغنى

﴿فسنيسره لليسرى﴾ أى: فسنهيئه للخصلة التى توصله إلى اليسر والراحة وصلاح البال، بأن نوفقه لأداء الأعمال الصالحة التى تؤدى إلى السعادة.

وحذف مفعول **«أعطى واتقى»** للعلم بهما، أى: أعطى ما كلفه الله - تعالى - به، واتقى محارمه.

﴿وأما من بخل﴾ بماله فلم يؤد حقوق الله - تعالى - فيه، ولم يبذل شيئا منه فى وجوه البر **﴿واستغنى﴾ أى:** واستغنى عن ثواب الله - تعالى - وتطاول على الناس بماله وجاهه، وآثر متع الدنيا على نعيم الآخرة.. **﴿وكذب بالحسنى﴾ أى:** وكذب بالخصلة الحسنى التى تشمل الإيمان بالحق، وبيوم القيامة وما فيه من حساب وجزاء.

﴿فسنيسره للعسرى﴾ أى: فسنهيئه للخصلة التى توصله إلى العسر والمشقة والشدة، بأن نجعله بسبب سوء اختياره، يؤثر الغى على الرشد، والباطل على الحق، والبخل على السخاء، فتكون عاقبته فرطا، ونهايته الخسران والبوار.

والمتأمل فى هذه الآيات الكريمة يراها، وقد وصفت المؤمنين الصادقين بثلاث صفات هى جماع كل خير، وأساس جميع الفضائل: وصفهم بالسخاء، وبالخوف من الله - تعالى - وبالتصديق بكل ما يجب التصديق به، ورتب على ذلك توفيقهم للخصلة الحسنى.. التى تنتهى بهم إلى الفوز والسعادة.

ووصف - أيضا - أهل الفسوق والفجور بثلاث صفات، هى أساس البلاء، ومنبع الفساد، ألا وهى: البخل، والغرور، والتكذيب بكل ما يجب الإيمان به.. ورتب - سبحانه - على ذلك تهيئتهم للخصلة العسرى، التى توصلهم إلى سوء المصير، وشديد العقاب.

وقد ساق الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآيات، جملة من الأحاديث الشريفة، فقال ما ملخصه: قوله **﴿وكذب بالحسنى﴾ أى:** بالجزاء فى الدار الآخرة **﴿فسنيسره للعسرى﴾ أى:** لطريق الشر، كما قال - تعالى -: **﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون﴾** الأنعام: آية ١١٠، والآيات فى هذا المعنى كثيرة، ودالة على أن الله يجازى من قصد الخير بالتوفيق له، ومن قصد الشر بالخذلان، وكل ذلك بقدر مقدر، والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة.

منها: ما أخرجه البخارى عن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى بقيع الغرقد فى جنازة، فقال: **«ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة، ومقعده من النار»**، فقالوا: يارسول الله أفلا نتكل؟ فقال: **«اعملوا فكل ميسر لما خلق الله»** ثم قرأ: **﴿فأما من أعطى واتقى..﴾** إلى قوله **﴿للعسرى﴾**(٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

و«ما» فى قوله - سبحانه -: ﴿وما يغنى عنه ماله إذا تردى﴾ يجوز أن تكون نافية. والتردى: السقوط من أعلى إلى أسفل. يقال: تردى فلان من فوق الجبل، إذا سقط من أعلاه إلى أسفله. والمراد به هنا: النزول إلى القبر بعد الموت، أو السقوط فى النار بسبب الكفر والفسوق والعصيان، من الردى بمعنى الهلاك.

أى: ولا يغنى شيئا عن هذا الشقى الذى بخل واستغنى وكذب بالحسنى، ماله وجاهه وكل ما كان يملكه فى الدنيا، إذا سقط يوم القيامة فى النار.

ويجوز أن تكون «ما» استفهامية: ويكون الاستفهام المقصود به الإنكار والتوبيخ، أى: وماذا يغنى عن هذا الشقى ماله بعد هلاكه، وبعد ترديه فى جهنم يوم القيامة؟ إنه لن يغنى عنه شيئا ماله الذى بخل به فى الدنيا، بل سيهوى فى جهنم دون أن يشفع له شافع، أو ينصره ناصر، وصدق الله إذ يقول: ﴿ونرثه ما يقول ويأتينا فردا﴾. وإذ يقول: ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم..﴾ الأنعام: آية ٩٤.

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك، أنه قد أعذر إلى عباده، حيث وضح لهم طريق الخير وطريق الشر، وكشف لهم عن حسن عاقبة من أعطى واتقى وصدق بالحسنى، وسوء عاقبة من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فقال - تعالى -: ﴿إن علينا للهدى* وإن لنا للآخرة والأولى﴾، أى: إن علينا - بمقتضى حكمتنا ورحمتنا بعبادنا - أن نبين لهم طريق الحق، وطريق الباطل، بواسطة رسلنا، فمن شاء بعد ذلك فليؤمن فينال الثواب، ومن شاء بعد ذلك فليكفر فيحل به العقاب، لأننا نجازى كل إنسان على حسب عمله، بعد أن هديناه النجدين، وأرشدناه إلى سبيل الرشد وسبيل الغى.

وإن لنا وحدنا كل مافى الدنيا، وكل مافى الآخرة، إذ الخلق والأمر بيدنا، والعطاء والمنع لا يملكه أحد سوانا، وهذا الكون كله تحت تصرفنا وقدرتنا.

والفاء فى قوله - سبحانه -: ﴿فأنذرتكم نارا تلظى﴾ للإفصاح عن مقدر، لأنها تدل على مراعاة مضمون الكلام الذى قبلها، وتأتى بعده بما يفصله ويزيده وضوحا.

وقوله: ﴿تلظى﴾ أى: تتوقد وتتوهج وتلتهب، وأصله تتلظى، فحذفت إحدى التاءين تخفيفا. أى: إذا كان الأمر كما ذكرت لكم، من حسن عاقبة من أعطى واتقى، ومن سوء عاقبة من بخل واستغنى، ومن أن كل شىء تحت قدرتنا وتصرفنا.. فأكون بذلك قد حذرتكم من عذاب عظيم يوم القيامة، وخوفتكم من السقوط فى نار عظيمة تلتهب وتتوقد، وهذه النار ﴿لا يصلاها﴾ أى: لا يحترق بها ﴿إلا الأشقى﴾ **أى:** من اشتد شقاؤه بسبب إصراره على كفره وفجوره.

وقوله - تعالى -: ﴿الذى كذب وتولى﴾ صفة لهذا الشقى، لزيادة التشنيع عليه، والذم له. أى: سيحترق بهذه النار هذا الإنسان الذى بلغ الغاية فى الشقاء والتعاسة، والذى من صفاته أنه كذب بالحق، وأعرض عن الطاعة، وسار فى طريق الكفر والجحود، حتى أدركه الموت، وهو على ذلك.

وكعادة القرآن الكريم فى المقابلة بين الأشرار والأخيار، وبين السعداء والأشقياء، جاء الحديث بعد ذلك عن حال الأتقياء، فقال - تعالى -: ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ **أى:** وسيبتعد عن هذه النار المتأججة الأتقى، وهو من بالغ فى صيانة نفسه عن كل ما يغضب الله - تعالى - وحرص كل الحرص على فعل ما يرضيه - عز وجل -.

فالمراد بالأشقى والأتقى: الشديد الشقاء، والشديد التقوى.

والتعبير بقوله: ﴿وسيجنبها﴾ يشعر بابتعاده عنها ابتعادا تاما، بحيث تكون النار فى جانب، وهذا الأتقى فى جانب آخر، كما قال - تعالى - ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون* لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون﴾ الأنبياء: الآيتان ١٠١، ١٠٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفعل «جنب» يتعدى إلى مفعولين، أولهما هنا هو لفظ الأتقى، الذى ارتفع على أنه نائب فاعل، والمفعول الثانى هو الهاء.

ثم وصف - سبحانه - هذا الإنسان المبالغ فى تقواه وطاعته لربه فقال: ﴿الذى يؤتى ماله يتزكى﴾ **أى:** هذا الإنسان الشديد التقوى من صفاته أنه يقدم ماله لغيره، وينفقه فى وجوه البر والطاعة، رجاء أن يكون عند ربه زاكيا ناميا، خاليا من شبهة الرياء والتفاخر، وأملا فى أن يتطهر به من الذنوب.

فقوله ﴿يتزكى﴾ فى محل نصب على الحال من فاعل ﴿يؤتى﴾ **أى:** يؤتى ماله حال كونه لا يطلب من وراء ذلك إلا تزكية ماله، وتطهير نفسه.

وقوله - سبحانه - ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى* إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ بيان لبلوغه أسمى درجات الإخلاص والنقاء.

أى: أن هذا الإنسان الكامل فى تقاه لا يفعل ما يفعل من وجوه الخيرات، من أجل المجازاة لغيره على نعمة سلفت من هذا الغير له، وإنما يفعل ما يفعل من أجل شىء واحد، وهو طلب رضا الله - تعالى - والظفر بثوابه، والإخلاص لعبادته - سبحانه -.

قال الآلوسى: وقوله: ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ منصوب على الاستثناء المنقطع من قوله: ﴿من نعمة﴾ لأن الابتغاء لا يندرج فيها، **فالمعنى:** لكنه فعل ذلك لابتغاء وجه ربه - سبحانه - وطلب رضاه، لا لمكافأة لأحد على نعمة.

وجوز أن يكون نصبه على أنه مفعول لأجله، أى: لا يؤتى ماله لأجل شىء من الأشياء إلا لأجل طلب رضا ربه، لا لأجل شىء آخر، فهو استثناء مفرغ من أعم العلل والأسباب(٤).

وقوله - سبحانه -: ﴿ولسوف يرضى﴾ المقصود به الوعد الصادق لهذا التقى، بما يزيد فى سروره، وفى قرة عينه.

أى: ولسوف نعطى هذا التقى الذى أعطى واتقى وصدق بالحسنى، من أجل الظفر برضا ربه - تعالى - لا من أجل شىء آخر.. لسوف نعطيه عطاء يرضيه ويسعده ويشرح صدره.

هذا، وأكثر المفسرين على أن هذه الآيات الكريمة نزلت فى شأن سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

قال الإمام ابن جرير ما ملخصه: وذكر أن هذه الآيات نزلت فى أبى بكر الصديق.. فقد كان يعتق العجائز من النساء إذا أسلمن، ويشترى الضعفة من العبيد فيعتقهم، فقال له أبوه: يابنى، أراك تعتق أناسا ضعفاء، فلو أنك تعتق رجالا جلداء - أى: أشداء - يقومون معك، ويمنعونك، ويدفعون عنك.

فقال أبو بكر: أى أبت.. إنما أريد ما عند الله، فنزلت هذه الآيات..(٥).

وقال الإمام ابن كثير: وقد ذكر غير واحد من المفسرين، أن هذه الآيات قد نزلت فى أبى بكر الصديق رضي الله عنه حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك، ولاشك أنه داخل فيها، وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله: ﴿وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى..﴾ ولكنه مقدم الأمة، وسابقهم فى جميع هذه الأوصاف، وسائر الأوصاف الحميدة، فإنه كان صديقا، تقيا، كريما، جوادا، بذالا لماله فى طاعة مولاه، ونصرة رسوله ﷺ(٦).

نسأل الله - تعالى - أن يحشرنا جميعا فى زمرة عباده الأتقياء الأنقياء. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

١ - راجع تفسير فتح القدير جـ٥ ص٤٥١، للشوكانى.

٢ - تفسير القرطبى جـ٢٠ ص٨٢.

٣ - راجع تفسير ابن كثير جـ٧ ص٤٤٠.

٤ - تفسير الآلوسى جـ٣٠ ص١٥٢.

٥ - تفسير ابن جرير جـ٣٠ ص١٤٢.

٦ - تفسير ابن كثير جـ٧ ص٤٤٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١)

أ. د. طه مصطفى أبو كريشة

فى بداية الحديث عن النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية أود أن أشير إلى إحساس يعترى الباحث حين يقترب فى خشوع إلى رحاب القرآن الكريم، محاولا أن يستجلى أسراره، ويستكشف إعجاز بيانه، هذا الإحساس هو الشعور بالقصور والتهيب، ولقد جرت عادة الناقدين المتذوقين لكلام البشر أن يحسنوا فى الإبانة عما يتذوقونه، وقد يبدو هذا الإحساس فى كثير من الأحايين فائقا عما قاله البلغاء آثارا أدبية حوت روائع البيان، لكنهم إذا جاءوا إلى القرآن الكريم، إلى كلام رب العالمين، فإن قصورهم فى الإبانة عما يتذوقونه يستشعرونه واضحا جليا، وإن بدا للناظرين مافيه من ذوق يدعو إلى الإعجاب والتقدير.

من هنا فإن حديثنا فى المقام إنما هو حديث الطائف من بعيد الذى لايتوهم أبدا أنه يستطيع الإقدام ليغوص فى الأعماق، وحسبنا أن نستبصر الضوء، وأن نستشرف السنا، وأن نقنع بما يصلنا من إشعاع، مؤمنين بأن من وراء الرأى آراء وآراء، ومن وراء القول أقوالا وأقوالا، وبأن مامضى من حديث العلماء حول هذا الموضوع حتى يومنا إنما هو محاولات تتحسس مواقع أقدامها، وهى ماتزال فى أول الطريق، ولا عجب فى ذلك فإن القرآن الكريم لاتنتهى عجائبه، ولاتنفد خزائنه.

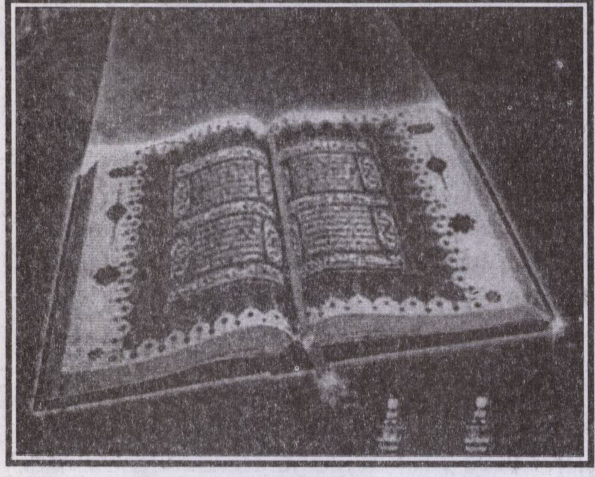

وفى حديثنا هنا عن النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية نستعير من الإمام عبدالقاهر الجرجانى صاحب كتاب دلائل الإعجاز قوله (إن الكلمة قبل دخولها إلى التأليف لامجال للمفاضلة بينها وبين كلمة أخرى لم تدخل فى صورة من الكلام المركب) ومع أن هذا الاحتياط أمر بدهى إلا أن عبدالقاهر الجرجانى أخذ من ذلك منطلقا إلى تأكيد أن الإعجاز البيانى فى القرآن الكريم إنما هو فى النظم، وأننا إذا وقفنا عند الكلمة فإنما ننظر إليها فى إطار السياق، ومعنى هذا أن كل مزية تثبت لها حينئذ فإنما هى مزية قادمة إليها من وراء النظم، وأما المزايا الذاتية التى تثبت للكلمة فى نفسها فقد حصرها عبدالقاهر فى أمور يسيرة: منها خفتها على اللسان، والبعد عن الغرابة، وعلى حد تعبيره (هل يقع فى وهم - وإن جَهَدَ - أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية، أو أن تكون حروف هذه أخف، وامتزاجها أحسن، ومما يكد اللسان أبعد؟)

ونظرا لهذه المزايا المحدودة فإن عبدالقاهر لم يكن له وقوف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحذر القرآن الكريم المؤمنين من أن يتخذوا بطانة من أعدائهم لأنهم لايستحقون الثقة ويكنون للمؤمنين الكره والبغضاء

كثير عند الكلمة المفردة باحثا عن أسرار الجمال فيها، بغض النظر عن علاقتها بغيرها من الكلمات المجاورة. وبعبارة أوضح فإنه وقف عند بيان تأثير النظم فى بلاغة الكلمة، ولم يقف عند بيان أثر الكلمة فى بلاغة النظم، وفى زيادة الإبانة عما فيه من أسرار مستكنة كشف عنها النظر فى الكلمة المفردة اسما كانت أو فعلا أو حرفا.

ويبدو أن عبدالقاهر الجرجانى كان يريد أن يبعد عن القرآن الكريم شبهة أن يكون إعجازه كامنا فى جرس ألفاظه، دون شىء سواه من أسرار النظم، وهو يصرح بذلك فيقول عن القرآن: (إنه على كل حال إنما كان قرآنا وكلام الله ـ عز وجل ـ بالنظم الذى هو عليه، ومعلوم أن ليس النظم من مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان فى شىء، ومارأينا عاقلا جعل القرآن فصيحا أو بليغا بأن لايكون فى حروفه مايثقل على اللسان، لأنه لو كان يصح ذلك، لكان يجب أن يكون السوقى الساقط من الكلام والسفساف الردىء من الشعر فصيحا إذا خفت حروفه).

وإذا لم يكن ذلك أمرا واردا، فإن الذى أخذه العلماء على عبدالقاهر هو حصره مزايا الكلمة المفردة فى هذا الجانب الحسى فحسب، دون أن يلتفت إلى جوانب أخرى تتصل بنوع الكلمة إسما كانت، أو فعلا، أو حرفا، وبنوع الكلمة فى معنى مادتها وصورة هيئتها واشتقاقها، إلى غير ذلك مما بحثه العلماء فى الصناعة اللفظية، على النحو الذى يراه الدارسون عند ابن سنان الخفاجى فى كتابه (سر الفصاحة)

وعن ابن الأثير فى كتابه (المثل السائر)

إن أثر الكلمة المفردة هو أثر ينعكس على النظم وعلى الغرض العام الذى جاء من أجله النظم، وهو أثر نراه فيها فى حال التنكير والتعريف، وفى حال الجمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يؤكد القرآن الكريم أن الإحسان ليس إحسانا مفارقا عارضا وإنما هو إحسان قريب مشاهد وفيه السكن والألفة والاجتماع

والإفراد، وفى حال مايعترى الفعل من اختلاف الصيغة بين الفعل الماضى والفعل المضارع وفى حال إختلاف صيغة الحدث وهيئته بين الفعل، واسم الفاعل واسم المفعول، أو بين دلالة المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول وكذلك الأمر فيما يتصل بحروف الربط، ودلالة معانيها، أو دلالة مايعتريها من تبادل فى مواقع التعبير.

ومن الأمثلة والشواهد على أثر دلالة الكلمة المفردة فى تحقيق بلاغة النظم، وفى زيادة الإبانة عما فيه من أسرار البيان مايلى:

١ ـ فى الحديث عن بر الوالدين وحسن معاملتهما يقول الله تعالى **﴿وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما، وقل لهما قولا كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾** الإسراء ٢٣/ ٢٤ ـ ويقول الله عز وجل **﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا﴾** الأحقاف ١٥ ـ ويقول رب العالمين **﴿واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾** النساء ٣٦ ـ ويقول الله تعالى **﴿ووصينا الإنسان بوالدية حسنا﴾** العنكبوت ٨ ـ ويقول عز من قائل: **﴿قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم أن لاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا﴾** الأنعام ١٥١.

وأقف فى هذه الآيات فقط عند حرف الباء فى **﴿وبالوالدين إحسانا﴾** و **﴿بوالديه إحسانا﴾** و **﴿بوالديه حسنا﴾** وأحاول أن أستجلى سر الإتيان بحرف الباء التى من معانيها (الإلصاق) وهو المعنى الواضح فى هذا المقام وأحسب أن فى ذلك إيحاء بأن يكون الإحسان بالوالدين إحسانا ملاصقا وملازما دائما، وليس إحسانا مفارقا عارضا يأتى بين الحين والحين، أو إحسانا يأتى على بعد، وإنما هو إحسان قريب مشاهد، فيه الأنس بالحضور والوجود، وفيه التنعم والسكن بالألفة والإجتماع.

ومن هنا كان النص والتأكيد فى آية الإسراء على مرحلة الكبر فى السن **﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾** ففى هذه السن يكون الأبناء عادة أصحاب أسر وبيوت مستقلة عن آبائهم وأمهاتهم، وتلك حالة فيها مظنة التقصير، وهذا هو سر التنبية على أنه فى هذه الحالة لاينبغى أن يكون هناك إنفصال وابتعاد مهما كانت الأعذار.

٢ ـ ومن الشواهد ماجاء فى بيان أعمال الكافرين، وأنها لاتنفعهم ولاتدفع عنهم عقابا يحيق وينزل بهم فى الآخرة، وذلك كما جاء فى قول الله تعالى **﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، ووجد الله عنده فوفاه حسابه، والله سريع الحساب﴾** النور ٣٩.

الوقوف فى هذه الآية عند كلمتى (الظمآن وقيعة) فمن المعروف أن ظاهرة السراب الخادع يراها الظمآن وغير الظمآن، فلماذا أوثر الظمآن بالذكر هنا؟ وأيضا فإن من المعروف فى هذه الظاهرة أنها ظاهرة ترى فى المكان المنخفض وهو القيعة، كما ترى فى غير المكان المنخفض حيث يستوى سطح الأرض، فلماذا أوثرت كلمة القيعة لتحديد مكان السراب؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحذير المؤمنين وتنبيههم ألايتخذوا بطانة من أعدائهم بنى على أساس أن هؤلاء الأعداء لايستحقون هذه الثقة لما يكنونه فى صدورهم من البغضاء للمؤمنين

وفى محاولة الإجابة عن ذلك أحسب أن الظمآن فقط هو الذى يعنيه البحث عن الماء، وهو الذى يلتفت إليه إذا رآه أمام عينيه، وهو الذى يتقدم إليه فى شوق لهيف ليروى غلته ويطفىء نار الظمأ، وكل ذلك فى عدو لاهث من أجل الحفاظ على الحياة، وهذا هو السر الذى نفهم من خلاله أمل الكافرين الجارف يوم القيامة فى أن تنقذهم أعمالهم من هول هذا اليوم، وأن تحفظهم من حرقة النار، ويكاد يخيل الينا أنهم يتلهفون ليروها بين أيديهم شافعة لهم، وحائلة بينهم وبين أليم العذاب. أما السر فى إيثار كلمة القيعة التى تعنى المكان المتسع المنخفض عما حوله، فإنى أحسب أن ظهور السراب فيها يكون أبعد من الشك فى حقيقة كون مايرى ماء حقيقياً لاسرابا، وذلك لأن اتساع القيعة يجعل إنبساطها أشبه ببحيرة الماء المتحرك الموج، وهو أمر يدفع الظمآن إلى زيادة الأمل لديه فى إنقاذه مما به من عطش يكاد يهلكه، وهو سر يعطينا تصورا لحجم الأمل الذى يملأ نفوس الكافرين، ثم إذا بهم يتبينون أنهم كانوا يجرون وراء سراب خادع خلاب، كما هو الحال بالنسبة للظمآن الذى لم يشك لحظة فى قرب الإرتواء من الماء، ثم إذا به يجد الأرض جدباء جرداء، خالية من وجود بقعة ماء واحدة.

٣ ـ ومن الشواهد ماجاء بشأن تحذير المؤمنين من إتخاذ أعدائهم الكافرين أصفياء أو بطانة أو حاشية لهم فى أمور الحكم والإدارة، وذلك فى قول الله تعالى **﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم، وماتخفى صدورهم أكبر* قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون* ها أنتم أولاء تحبونهم ولايحبونكم، وتؤمنون بالكتاب كله* وإذا لقوكم قالوا آمنا* وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ* قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾** ال عمران : الآيات ١١٨ ـ ١٢٠.

وقد كان تحذير المؤمنين وتنبيههم أن لايتخذوا بطانة من أعدائهم مبنيا على أساس أن هؤلاء الأعداء لايستحقون مثل هذه الثقة نظراً لما يكنونه فى صدورهم من البغضاء للمؤمنين، وهى بغضاء تظهر دلائلها فى أقوالهم وأفعالهم، ويبدو لنا هذا فى هذه الكلمات (بدت ـ الأنامل ـ تمسسكم ـ تصيبكم) أما كلمة «بدت» فإنى أحسب أن البغضاء التى ظهرت فى أحاديث هؤلاء الكافرين أصبحت من الظهور وعدم الاستتار كأنها بارزة من أفواههم، وخارجة خروجا بينا **﴿قد بدت البغضاء من أفواههم﴾** وأما «الأنامل» فإنى احسب أن الإتيان بصيغة الجمع فيه دلالة على البغض الذى تحول إلى غيظ عارم جعلهم يوقعون العض على كل الأنامل، وليس أنملة واحدة .. وكذلك فإن كلمة «تمسسكم» تعطى دلالة أخرى على تلك البغضاء التى جعلت هؤلاء الأعداء يستاءون لمجرد «مس» الحسنة للمؤمنين فى أقل درجاتها فكيف تكون المساءة عندهم إذا نال المؤمنون الحسنة كاملة وامتزجوا بها امتزاجا كاملاً؟. وعلى هذا فإنه كان فى المقابل أن يفرحوا فرحا شديدا إذا أصابت السيئة المؤمنين وتمكنت منهم **﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم، وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾**.

والحديث موصول إن شاء الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الأمن فى القرآن والسنة

أ.د: محمد الدسوقى

الأمن كلمة لها فى النفس البشرية منزلة فريدة، وإدراك متميز؛ لأن مدلولها يكفل للنفس الحياة المطمئنة والعيش الكريم، والبذل المحمود والعطاء المستمر.

إن الإنسان منذ خلقه الله تعالى واستعمره فى الأرض، ويسر له وسائل الاستخلاف والتطوير والتجديد، كان الأمن ضالته المنشودة؛ لأنه الملاذ الوحيد لكى يحقق رسالته فى هذه الحياة الدنيا، ولكي ينعم بعد ذلك بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

وليس أدل على حرص الإنسان على أن يكون الأمن ملاذه الذى يحمى وجوده، ويكْفل له الاستقرار والاستمرار إلى أجل معلوم من أنه بعد أن تطورت أسلحة الحروب فى العصر الحديث تطورًا مذهلاً مرعبًا، وبعد أن تكبدت البشرية فى القرن الميلادى المنصرم خسائر فى الأنفس والأموال فاقت كل تصور ـ لجأ إلى إنشاء مجلس عالمى للأمن، لكى يكون المظلة التى تحمى الحياة من هجير التخريب والتدمير، وفقدان الإحساس بسكينة النفس واطمئنان القلب، ليظل الإنسان سيد هذا الكون كما أراد الله له، ولكن هذا المجلس العالمى يراعى أمن الدول الكبرى، ويجعل لها سلطانًا يلغى حقوق الدول الصغرى، ولا يهتم بكفالة الأمن لها، وفضلاً عن ذلك فليس لديه آلية عملية لتطبيق قراراته، واحترام توصياته، لأن الإنسان ما زال يعول على القوة الباقية فى فرض مايريد ومن ثم لم يكن لذلك المجلس دور عملى فى حماية أمن البشرية، فقد تضاعفت منذ نشأته الحروب الإقليمية والصراعات الدولية حول الحد من الأسلحة التى تدمر الحياة كل الحياة وتقضى عليها بالخراب الشامل.

مفهوم الأمن:

وكلمة الأمن من حيث دلالتها اللغوية قال عنها ابن فارس فى معجم مقاييس اللغة: الهمزة، والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة، والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة والإيمان ضد الكُفر، والإيمان بمعنى التصديق ضد التكذيب وأما حديث الأمن فى القرآن الكريم والسُنة فإنه حديث ذو شجون بمعنى أن كل ما جاء به الوحى الإلهى المعجز وغير المعجز يؤسس القواعد المتينة التى تقوم عليها حياة يتوافر فيها كل أسباب الأمن والطمأنينة، وتسمُو بالإنسانية إلى آفاق عُليا من التعاون على الخير والبر، وتبعد بها عن مزالق الفتن والقلق والاضطراب، ولهذا ورد حديث القرآن والسُنة عن الأمن على وجهين:

الوجه الأول: تقرير الدعائم التى يقوم عليها الأمن العام للناس كافة.

والوجه الثانى: الحديث المباشر عن مادة أمن بجميع مشتقاتها اللغوية..

والحديث عن الوجه الأول يقتضى الإشارة إلى ما كان عليه المجتمع البشرى قبل ظهور الإسلام، لقد فقد هذا المجتمع كل أسباب الأمن والاستقرار، وطغى عليه منطق الغابة والحروب لأتفه الأسباب، بالإضافة إلى الانغماس فى الموبقات والشهوات والخلود إلى عبادة الأوثان والأصنام على اختلاف صورها.

فلما بُعث محمد ﷺ بالرسالة الخاتمة والدعوة العامة قدم للبشرية أقدم منهاج يكْفل لها الأمن الذى تسعد فى ظله، وهذا المنهاج ينهض على الدعائم التالية:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقة الإيمان:

أولاً: الإيمان بالله الواحد الأحد، ودعوة الناس جميعًا إلى التوجه بالطاعة والعبادة، نحو قِبْلَةٍ واحدة..

إن هذا الإيمان يُحرر الإنسان من عبودية غير الله فيتحرر من ثم من كل أسباب المهانة، ويحيا أبيًا كريمًا لا يرضى بالدنية فى دينه ودنياه، ولا يعرف التعصب الأحمق طريقًا إليه، ويصبح بعقيدة التوحيد قوة عادلة تحمى الحق وتنصر الخير، وتحُضُ على توثيق عُرى الأخُوة والمودّة بين الناس قاطبة، فهم جميعًا مخلوقون من مادة واحدة، ومتساوون فى أطوار الخَلْق كلها، ومنتسبون جميعًا إلى أب واحد، فكلهم لآدم وآدم من تراب ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، إنها الأخُوة الإنسانية التى تتسامى فوق اختلاف الألسن والألوان والأجناس والعقائد، وتفرض أن يسُود بين الناس روح الإخاء الصادق، والتعاون المثمر.

وإذا فاء الناس إلى هذه العقيدة الإسلامية أمنوا من شرور التفاخر بالأجناس وأنكروا تلك الدعوات التى تجعل لشعب منزلة لا ترتقى إليها شعوب أُخرى، أو تجرى فى عُروقه دماء أنقى مما يجرى فى عروق سواه من الأُمم والشعوب، وبذلك تختفى كل ألوان الصراع الذى يُزهق الأرواح، ويبدد الأموال، ويبث الرعب والفزع فيحيا الجميع فى أمن ووئام وسلام.

وآفة الحضارة المعاصرة أنها لم تستطع القضاء على مزاعم العنصرية والطائفية وانتهاك حرمة استغلال الشعوب الضعيفة وحريتها، فكان ذلك الصراع بين المستضعفين الذين يدافعون عن الحق الذى سلبهُ الأقوياء، والأقوياء الذين أبوا الاعتراف بالحق لأهله وطبقوا شريعة الغاب التى تقول: القوة تخلق الحق وتحميه وتضع حدًا لكل نزاع، إن هذه المقولة استعمارية فى أهدافها ووسائلها، لقد جرّت على البشرية فى الماضى والحاضر ضروبًا شتى من امتهان كرامة الإنسان على الرغم من المنظمات الدولية التى تنادى بحقوق الإنسان والدفاع عنها.

إن البشرية فى ظل الحضارة المادية على الرغم مما حققته للإنسان فى ميادين العلم التجريبى من منجزات علمية مذهلة، ومخترعات لم تُعرف من قبل عبر عصور التاريخ ستظل تعيش حالة من القلق، وتوقع الخطر الداهم مهما تكن وسائل الحذر، ما لم ترجع عن سياسة الهيمنة وفرض ما يسمى بالعولمة، وتقر العدل بين الناس كافة..

عالمية الإسلام:

ثانيًا: أما الدعامة الثانية لحديث الأمن فى الكتاب والسُنة فيعبر عنها عالمية الإسلام، فهذا الدين يختلف عن سائر الأديان التى أوحى الله بها إلى الأنبياء والمرسلين قبل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأوضح برهان على هذه العالمية تعاليم الإسلام فهى تخاطب الفطرة الإنسانية وتتسم بالاعتدال والوسطية ومراعاة الطاقةالبشرية، كما أنها ترسى مبادئ الإخاء الإنسانى والمساواة بين الجميع فى كرامة بنى آدم، وما دامت الفطرة الإنسانية واحدة لا تتغير بتغير الزمان والمكان كانت هذه التعاليم للإنسان فى كل زمان ومكان، ثم معجزة القرآن فهى من شواهد عالمية الإسلام؛ لأنها معجزة عقلية، وليست فى وجودها وبقائها بحياة النبى ﷺ فهى معجزة غير شخصية، ومحفوظة من التغيير والتبديل، وباقية إلى يوم الدين إن المعجزة القرآنية تخاطب كل ذى عقل فى كل عصر ومصر تدعوه إلى

الإسلام بدعوته العالمية ونزعته الإنسانية التى اعتبرت الناس أمة واحدة هو السبيل الوحيد للحياة الآمنة المطمئنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بها والاعتصام بحبلها، لأنها معجزة الإخاء الإنسانى والعدالة الاجتماعية والصلاحية الدائمة للتطبيق :

إن الإسلام لعالميته كان دين وئام وسلام ومساواة بين البشر، وآيات الكتاب العزيز وما روى عن رسول الله ﷺ من أحاديث تنص على أن الإسلام بعقيدته السمحة وقيمه السامية دين مساواة وإخاء وعدالة ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**﴾ (الحجرات: آية ١٣.

هذه الآية الكريمة تقرر حقيقة لا مراء فيها وهى الوحدة بين الناس من حيث النشأة والغاية والمصير، وهى وحدة تؤكد المساواة المطلقة فى الحقوق والواجبات كما تبين أن الحق سبحانه قد جعل الناس شعوبًا وقبائل للتعارف والمحبة والتعاون لا للصراع والخصام والاقتتال.

أمة واحدة:

إن الإسلام بدعوته العالمية ونزعته الإنسانية التى اعتبرت الناس جميعًا أُمة واحدة، وبينت أنهم سواسية كأسنان المشط، وأنهم يتمتعون بحقوقهم المشروعة دون تمييز بين فرد وآخر، هو السبيل المستقيم للحياة الآمنة المطمئنة التى لا تعرف صراعًا بين الطبقات، ولا شقاقًا بين الأمم والجماعات والتى يحيا فى ظلها كل إنسان آمنًا على نفسه وماله وعرضه، متمتعًا بحقوقه دون هضم أو ظلم، محافظًا على واجباته دون تقصير أو إهمال.

وتأكيدًا لعالمية الإسلام ونزعته الإنسانية كان دين السلام، يدعو إليه وينافح عنه، فالحق - سبحانه وتعالى - سَمّى نفسه السلام والجنة دار السلام، والرسول ﷺ أمره الله تعالى بالجنوح إلى السلام إذا جنح إليه الأعداء، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله**﴾ (٦١ الأنفال) وهذه الآية التى تأمر بالجنوح إلى السلم وردت بعد الآية التى تأمر بإعداد القوة، والقوة التى يدعو إليها الإسلام ليست قوة بغى واستعلاء، ولكنها قوة ترهب أعداء الله وأعداء الحياة، فالقوى يخافه الأعداء، والضعيف يكون لقمة سائغة لأهل الباطل والعدوان فالمسلمون إذا كانوا أقوياء عقيدة وإيمانًا واستعدادًا يحمون الأمن والسلام لأنفسهم ولغيرهم..

وإذا كان الإسلام دعوة عالمية وهو مع هذا ينهى عن الإكراه فى الدين، وإذا كان دين الإسلام والوئام فلماذا أباح الحرب وحض على الجهاد، وأعد لمن جاهد الأجر الجزيل والنعيم المقيم؟

إن الحرب فى الإسلام ليست أصلاً أصوله، وليست غاية فى ذاتها، فالإسلام لا يلجأ إليها إلا مُكرهًا حماية للعقيدة ورد الظلم والعدوان ﴿**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا ...**﴾ الحج: آية ٣٩، حين يقف الطغاة أمام تبليغ الدعوة العامة الخاتمة وتحرير المستضعفين من تسلط الطغاة والمتجبرين؛ حتى تتحقق الحرية لكل إنسان ويصبح من ثم مسئولاً عن اختيار العقيدة التى يؤمن بها، وهذا يعنى أن الحرب فى الإسلام ضرورة، وهى مع هذا تخضع لقانون العدل والانصاف واحترام آدمية الإنسان، فهى لهذا حرب تعمير لاتدمير، وهى فى جوهرها تُرسى دعائم السلم الدائم بين الناس، لأنها تنقذهم من تجار الحروب والطامعين فى خيرات الشعوب، وأولئك الذين يكرهون سواهم على ما يبتغون من العقائد والمبادئ.

السلام فى الإسلام:

على أن السلام الذى يدعو إليه الإسلام هو سلام العزة، والكرامة هو السلام الذى لا يرضى بالهوان والدون من العيش قال تعالى : ﴿**فلا تهنوا وتدعو إلى السّلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم**﴾ (محمد: آية ٣٥) أى أنتم الأعلون عقيدة وعبادة وخلقًا وأدبًا وعلمًا وعملاً، فلا ينبغى لكم أن تهنوا وتذلوا لغيركم، ويجب عليكم أن تكون حمايتكم للسلام مردها إلى قوتكم وكف العدو عنكم وتمتع كل إنسان - دون النظر إلى جنسه ولغته ودينه بحريته وكرامته..

إن الإسلام بعالميته ودعوته للسلام، وإذنه بالقتال انتصارًا للحق وقمعًا للظلم، وإقامة للعدل، وانقاذًا للضعفاء من المتجبرين والقاسطين يكون دين الأمن والوئام، الأمن الذى يعلى من كرامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان ومكانته فى الكون، ويعزز رسالته فى الحياة، ويمنحه حياة لا تعرف الخوف والفزع، وإنما تعرف الاستقرار والاطمئنان والتعاون على البرّ والخير.

مفهوم التكافل:

ويمثل التكافل بمعناه الشامل الدعامة الثالثة للأمن، فهذا التكافل يراد به رعاية الناس بعضهم بعضًا بالنُّصح والتوجيه والإنفاق، فليس التكافل مقصورًا على الجانب المادى كما قد يظن البعض، وإنما يتجاوز هذا الجانب إلى سائر مجالات الحياة المادية والمعنوية.

وصيغة التفاعل فى دلالتها اللغوية تدل على التبادل والعطاء المشترك كالتواصى والتعاون فالتكافل من ثم أخذ وعطاء بقدر ما يسر الله لكل إنسان فيما يقدم لغيره.

والتكافل من منظور إسلامى يشمل المسلمين وسواهم؛ لأن عقيدة التوحيد تؤمن بتكريم الإنسان دون نظر إلى أى اعتبار آخر، والله يقول : **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** (الإسراء: آية ٧٠).

وبهذا المفهوم العام للتكافل تسود بين الناس قيم الإيثار والإيجابية والتعاطف والمودة وحب الخير للجميع وتختفى صفات الأنانية والسلبية والاتكالية والعيش فى دائرة الذات دون اكتراث بما يتعرض له الآخرون من مشكلات.

والإسلام فى حرصه على تأكيد قاعدة التكافل ووجوب الأخذ بها شرع من الأحكام والمبادئ ما يجعل هذا التكافل قيمة راسخة يستقر عليها سلام المجتمع وأمنه، ومن هذه الأحكام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وجعل هذا الأمر فرضًا لازمًا، على كل قادر عليه، كما جعله شاهدًا على أن الأمة الإسلامية برعايتها هذا الأمر تكون بحق خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** (١١٠ / آل عمران).

إن الخير إذا وجد من يأمر به ويحث على فعله ساد وعم وأدى واجبه كاملاً فى تعبيد سُبل السلام، والشر إذا وجد من يقاومه أراح المجتمع من كوارثه وفواجعه، أما إذا نضب معين الخير، لأن أحدا لم يهتم به، وذاع أمر الشر لأن أحدًا لم يقاومه فلا ينتظر أن تقوم للأمن قائمة، وأن يطيب للبشرية حياة (وانظر الإسلام والأمن الدولى للأستاذ محسن عبد الله السمان ص ١٩)

الدين النصيحة:

وروى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال: **الدين النصيحة. قالوا: لمن يا رسول الله، قال: لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم.**

والنصيحة لله هى إخلاص العمل له، والنصيحة لكتاب الله هى الدعوة إلى اتخاذه إمامًا ودستورًا فى القول والعمل، وتدور النصيحة لرسول الله ﷺ فى نطاق اتباعه فيما أمر ونهى، وتعظيم حقه ومحبته ونشر سُنته والذب عن مكانته وكرامته وتتناول النصيحة لأئمة المسلمين إيمانهم علي الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم بما يحتاجه الناس من الرفق والعدل والإصلاح.

وأما النصيحة لعامة المسلمين فتشمل إرشادهم إلى مصالحهم فى المعاد والمعاش وتعليمهم ما جهلوه من أمر دينهم وشئون حياتهم، وحضهم على التعاون على البر والتناصر على الخير.

وهذا التفسير لمفهوم النصيحة لعامة المسلمين يؤكد أن العلاقة بينهم علاقة تضامنية فى المشاعر والأحاسيس وفى الحاجات والضرورات؛ لأن عمادها الإيمان الذى ألف بين القلوب وآخى بين النفوس، ومن ثم كانت المسئولية مشتركة بين الجميع فى تحقيق التكافل بشطريه المعنوى والمادى بين أبناء الأمة كافة..

وإذا ساد هذا التكافل بين المسلمين، وينبغى أن يسود لأنه جزء من عقيدتهم، وبدونه لن يكونوا بنيانا مرصوصًا أو جسدًا واحدًا كما شبههم رسول الله ﷺ فإن الأمن العام يحكم حياتهم فى كل مجالاتها وبذلك يصبحون قدوةً حسنة لغيرهم فى نشر الأمن وكفالته للناس قاطبة، لأن فاقد الشئ لا يعطيه، والله يتولى الجميع بهدايته وتوفيقه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقــه وتشــريع

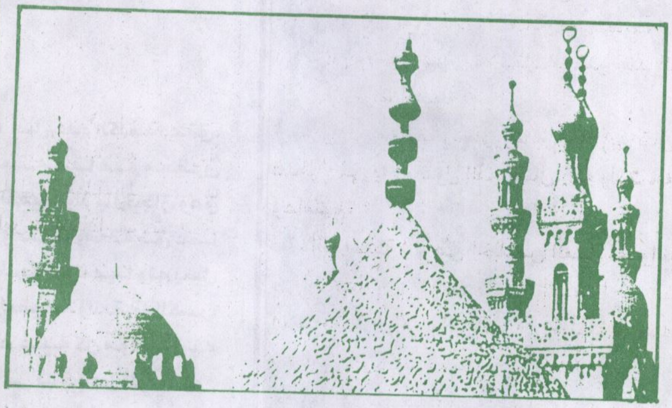

- احتـفـاء الإسـلام بالطفـولة
- الطاعة الزوجـيـة: حق واجب
- مـاذا لو انتـقل المسـعى؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احتفاء الإسلام بالطفولة

د. سالم عبد الجليل

(العقيقة) أصل هذه الكلمة: عقق، تقول: (عقه يعقه عقا فهو معقوق وعقيق: شقه، والعقيق: واد بالحجاز، وعقّ والده يعقه عقا وعقوقا ومعقة شق عصا طاعته، وعقّ والديه قطعهما ولم يصل رحمه منهما، والعقيقة والعِقة بالكسر: الشعر الذى يولد عليه كل مولود، ومنه سميت الشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه عقيقة)(١).

قال الشافعى: أفرط فيها رجلان، قال أحدهما هى بدعة والآخر قال واجبة(٢).

ويقصد بالأول أهل الرأى، وبالثانى أهل الظاهر.

● حيث أنكر أصحاب الرأى أن تكون العقيقة واجبة أو سنة، واستدلوا بما يلى:

أولاً: بما رواه مالك فى الموطأ وأحمد فى المسند عن النبى ﷺ قال: (لا أحب العقوق، وكأنه إنما كره الاسم قالوا يا رسول الله نسألك عن أحدنا يولد له؟ فقال: من أحب منكم أن ينسك عن ولده فليفعل على الغلام شاتان مكافئتان وعلى الجارية شاة).

ثانيًا: لأنها من فعل أهل الكتاب،لما ذكره البيهقى عن النبى ﷺ قال: «**إن اليهود تعق عن الغلام ولا تعق عن الجارية**».

ثالثًا: لأنها من الذبائح التى كانت الجاهلية تفعلها فأبطلها الإسلام.

رابعًا: بما رواه أحمد من حديث أبى رافع رضي الله عنه أن الحسن ابن على لما ولد أرادت أمه فاطمة أن تعق عنه بكبشين فقال رسول الله ﷺ: **لا تعقى ولكن احلقى شعر رأسه فتصدقى بوزنه من الورق**، ثم ولد حسين بعد ذلك فصنعت مثل ذلك.

● وأما أهل الظاهر ومن وافقهم فقد ذهبوا إلى أن العقيقة واجبة، واحتجوا لوجوبها بأن رسول الله ﷺ أمر بها وفعلها، وكان بريدة الأسلمى يوجبها وشبهها بالصلاة، فقال: الناس يعرضون يوم القيامة على العقيقة كما يعرضون على الصلوات الخمس، وكان الحسن البصرى يذهب إلى أنها واجبة عن الغلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم سابعه فإن لم يعق عنه عق عن نفسه، وكان الليث بن سعد يذهب إلى أنها واجبة فى السبعة الأيام الأولى.

وبين هؤلاء وأولئك يأتى رأى جمهور أهل العلم بأن العقيقة سنة عن رسول الله ﷺ.

واستدلوا بما يلى:

أولاً: بما رواه البخارى عن سلمان بن عامر الضبى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى»** .

ثانيًا: بما رواه الترمذى عن حفصة بنت عبد الرحمن أن عائشة أخبرتها أن رسول الله ﷺ **أمرهم عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة**(٣)، وفى رواية للترمذى أيضًا: «عن الغلام شاتان وعن الأنثى واحدة ولا يضركم ذكرانا كن أم إناثا»(٤).

أقول: وهذان الحديثان الصحيحان يؤيدان ما ذهب إليه جمهور أهل العلم، ويُردّ على أهل الرأى بما يأتى:

أولاً: أن المراد من قوله ﷺ: **«لا أحب العقوق»** كأنه إنما كره الاسم فقط.

قال فى الفتح: ولا حجة فيه لنفى مشروعيتها بل آخر الحديث يثبتها، وإنما غايته أن يؤخذ منه أن الأولى أن تسمى نسيكة أو ذبيحة وأن لا تسمى عقيقة(٥).

ثانيًا: أن النبى ﷺ كره فعل اليهود من حيث أنهم يخصون بها الذكر دون الأنثى، وهذا الحديث يؤكد ما ذهبنا إليه: عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: **«إن اليهود تعق عن الغلام ولا تعق عن الجارية فعقوا عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة»**(٦).

ثالثًا: أنه ﷺ عق بنفسه عن الحسن والحسين وهذا يكفى، ولايلزم فاطمة أمهما أن تعق عنهما، بل عليها أن تفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ وهو الحلق والتصدق.

وأما رأى أهل الظاهر فلا يخفى مدى الحرج الذى يترتب على القول به، والشريعة قائمة على التيسير، وصدق الله القائل: **﴿... وما جعل عليكم فى الدين من حرج ...﴾** الحج: آية ٧٨.

و يترجح لدينا قول الجمهور بأنها سنة . من عملها أثيب عليها ومن لم يعملها لا شىء عليه مطلقًا، ونهيب بالمسلمين بأن لا يشددوا على أنفسهم وأن لا يوقعوها فى الحرج، فإن كانوا فى سعة عقوا عن مولودهم ووسعوا على أهليهم وجيرانهم، وإلا فيحرم على المسلم الاقتراض والاستدانة من أجل العقيقة التى لم يوجبها عليه الشرع.

وإن كان للإمام أحمد رأى يخالف ما ذهبت إليه - أذكره من باب الأمانة العلمية - يولد للرجل وليس عنده ما يعق عنه أحب إليك أن يستقرض ويعق عنه أم يؤخر ذلك حتى يوسر فقال: أشد ما سمعت فى العقيقة حديث الحسن عن سمرة عن النبى ﷺ كل غلام رهينة بعقيقته وإنى لأرجو إن استقرض أن يعجل الله له الخلف لأنه أحيا سنة من سنن رسول الله ﷺ واتبع ما جاء به(٧).

ويستحب أن تكون العقيقة لمن قدر عليها يوم السابع، لما روى عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«الغلام مرتهن بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه»** رواه الترمذى وقال: **«هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم يستحبون**

الذبح فى العقيقة أولى من التصدق بثمنها لأنها سنة ونسيكة مشروعة بسبب تجدد نعمة الله على الوالدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يذبح عن الغلام العقيقة يوم السابع فإن لم يتهيأ يوم السابع فيوم الرابع عشر فإن لم يتهيأ عق عنه يوم حاد وعشرين»(٨).

وقد اختلف فى معنى الارتهان، فقالت طائفة: هو محبوس مرتهن عن الشفاعة لوالديه كما قال عطاء وتبعه عليه الإمام أحمد، قال الشيخ أبو عبد الله الزرعى فى كتابه تحفة المولود(٩): وفيه نظر لا يخفى، فإن شفاعة الولد فى الوالد ليست بأولى من العكس وكونه والدا له ليس للشفاعة فيه وكذا سائر القرابات والأرحام وقد قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا﴾ لقمان: آية ٣٣، ، وقال تعالى: ﴿واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة﴾ البقرة: آية ٤٨، وقال تعالى: ﴿من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة﴾ البقرة: آية ٢٥٤، فلا يشفع أحد لأحد يوم القيامة إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، فإذنه سبحانه فى الشفاعة موقوف على عمل المشفوع له من توحيده وإخلاصه، ومن الشافع من قربه عند الله ومنزلته، ليست مستحقة بقرابة ولا بنوة ولا أبوة، وقد قال سيد الشفعاء وأوجههم عند الله لعمه ولعمته وابنته: «لا أغنى عنكم من الله شيئا»(١٠) ، والله سبحانه يخبر عن ارتهان العبد بكسبه، كما قال الله تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ المدثر: آية ٣٨، وقال: فالمرتهن هو المحبوس إما بفعل منه أو فعل من غيره وأما من لم يشفع لغيره فلا يقال له مرتهن على الإطلاق .

والمقصود: فك رهانه من الشيطان الذى يعلق به من حين خروجه إلى الدنيا وطعن فى خاصرته فكانت العقيقة فداء وتخليصا

يُحرم على المسلم الاقتراض أو الاستدانة من أجل العقيقة التى لم يوجبها الشرع عليه

له من حبس الشيطان له وسجنه فى أسره. انتهى كلامه بتصرف.

ولما أقر رسول الله ﷺ العقيقة فى الإسلام وأكد أمرها وأخبر أن الغلام مرتهن بها نهاهم أن يجعلوا على رأس الصبى من الدم شيئا وسن لهم أن يجعلوا عليه شيئا من الزعفران لأنهم فى الجاهلية إنما كانوا يلطخون رأس المولود بدم العقيقة تبركا به، فإن دم الذبيحة كان مباركا عندهم حتى كانوا يلطخون منه آلهتهم تعظيما لها وإكراما، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بترك ذلك لما فيه من التشبه بالمشركين وعوضوا عنه بما هو أنفع للأبوين وللمولود وللمساكين وهو حلق رأس الطفل والتصدق بزنة شعره ذهبا أو فضة وسن لهم أن يلطخوا الرأس بالزعفران الطيب الرائحة الحسن اللون بدلا عن الدم الخبيث الرائحة النجس العين والزعفران من أطيب الطيب وألطفه وأحسنه لونا .

والحكمة من حلق رأس المولود: إماطة الأذى عنه وإزالة الشعر الضعيف ليخلفه شعر أقوى وأمكن منه وأنفع للرأس، وفيه أيضًا: التخفيف عن الصبى وفتح مسام الرأس ليخرج البخار منها بيسر وسهولة، وفى ذلك تقوية بصره وشمه وسمعه.

ويكره وضع دم العقيقة على رأس المولود لأنه من فعل أهل الجاهلية وممن صرح بكراهته: الزهرى ومالك والشافعى وأحمد، قال ابن المنذر ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: وأميطوا عنه الأذى والدم أذى فإذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد أمرنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بإماطة الأذى عنه والدم أذى وهو من أكبر الأذى فغير جائز أن ينجس رأس الصبى بالدم(١١) .

والذبح فى العقيقة أولى من التصدق بثمنها لأنها سنة ونسيكة مشروعة بسبب تجدد نعمة الله على الوالدين، وفيها سر بديع موروث عن فداء إسماعيل بالكبش الذى ذبح عنه وفداه الله به فصار سنة فى أولاده بعده أن يفدى أحدهم عند ولادته بذبح، ولا يستنكر أن يكون هذا حرزا له من الشيطان بعد ولادته كما كان ذكر اسم الله عند وضعه فى الرحم حرزا له من ضرر الشيطان، ولهذا قل من يترك أبواه العقيقة عنه مع القدرة عليها إلا وهو فى تخبيط من الشيطان فكان الذبح فى موضعه أفضل من الصدقة بثمنه ولو زاد، فإن نفس الذبح وإراقة الدم مقصود لأنه عبادة مقرونة بالصلاة كما قال تعالى: **﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين﴾** الأنعام: آية ١٦٢.

ومن فوائدها بالإضافة إلى ما ذكر:

١ ـ أنها قربان يقرب به عن المولود فى أول أوقات خروجه إلى الدنيا والمولود ينتفع بذلك غاية الانتفاع وينتفع الفقراء والمساكين.

٢ ـ أنها تفك رهان المولود فإنه مرتهن بعقيقته.

٣ ـ أنها سبب لحسن إنبات الولد ودوام سلامته وطول حياته فى حفظه من ضرر الشيطان حتى يكون كل عضو منها فداء كل عضو منه .

ويستحب طبخها لأنه إذا طبخها فقد كفى المساكين والجيران مؤنة الطبخ وهو زيادة فى الإحسان وشكر هذه النعمة ويتمتع الجيران والأولاد والمساكين بها هنيئة مكفية المؤنة .

كما يستحب عند البعض عدم كسر عظمها، ولكن يقطع كل عظم من مفصله لما ذكره أبو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى العقيقة التى عقتها فاطمة عن الحسن والحسين أن ابعثوا إلى القابلة منها برجل وكلوا وأطعموا ولا تكسروا منها عظما.

وقال ابن شهاب لا بأس بكسر عظامها وهو قول مالك والذين رأوا تكسير عظامها قالوا لم يصح فى المنع من ذلك ولا فى كراهته سنة يجب المصير إليها وقد جرت العادة بكسر عظام اللحم.

ويتقى فيها من العيوب ما يتقى فى الضحايا ولا يباع لحمها ولا إهابها ويأكل أهلها منها ويتصدقون.

وهى بمنزلة النسك والضحايا فلا يجوز فيها عوراء ولا عجفاء ولا مكسورة ولا مريضة .

ولا يصح الاشتراك فيها ولا يجزىء الرأس إلا عن رأس، وهذا مما تخالف فيه العقيقة الهدى والأضحية فإنه يجوز فيهما الاشتراك .

ويبقى الحديث موصولاً وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الهوامش:

١ ـ انظر: لسان العرب جـ ١٠ صـ ٢٥٥، مختار الصحاح جـ١صـ١٨٧ .

٢ ـ التمهيد لابن عبد البر ج٤/ص٣١١ .

٣ ـ أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

٤ ـ حديث حسن صحيح .

٥ ـ فتح البارى جـ٩،صـ٥٨٨ .

٦ ـ ذكره البيهقى.

٧ ـ تحفة المولود ج١/ص٥٨ .

٨ ـ انظر: تحفة المولود ج١/ص٣٧ .

(٩) انظر: تحفة المولود: ج١/ص٤٤، انظر: تحفة المولود: ج١/ص٤٤.

١٠ ـ متفق عليه ونص الحديث: **(يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سلينى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئاً».**

١١ ـ انظر: تحفة المولود ج١/ص٤٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الطاعة الزوجية: حق وواجب»

المستشار/ حسن حسن منصور

إذا كانت الطاعة بصفة عامة هى الموافقة والانقياد، والطاعة والطواعية بمعنى واحد، فإن الطاعة الزوجية تكون هى انقياد كل من الزوجين للآخر فى أمور حياتهما الزوجية، بما يعود بالنفع والخير على الأسرة، ومن الملاحظ أنه لم ترد فى القرآن الكريم الإشارة إلى الطاعة الزوجية بصيغة الفعل «أطاع» إلا فى موضع واحد منه، وذلك فى قول الحق تعالى: ﴿واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً﴾ (٣٤ من النساء).

وهناك العديد من المشكلات الأسرية، التى تثار بين الأزواج، بسبب إصرار بعض الزوجات على الخروج من بيت الزوجية، لأسباب قد تكون بسيطة، لا تستدعى خروجهن، فى الوقت الذى يطلب فيه الزوج من زوجته البقاء فى البيت، لأمور مهمة تتعلق بالحياة الزوجية، وهذا الأمر المهم يقتضى البيان على النحو التالى :-

أولاً: طبيعة الطاعة الزوجية:

من المقرر أن عقد الزواج تترتب عليه كثير من الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين، ومنها حق الزوج فى قرار زوجته بمنزل الزوجية، وهو مايعرف بحق الطاعة، وهو واجب شرعاً على الزوجة، إذا أوفاها الزوج عاجل صداقها وهيأ لها المسكن الشرعى المناسب لهما، وطلبها إلى هذا المسكن ولم يوجد مانع شرعى.

ومن طبيعة هذا الحق أنه مقرر بحكم الشرع، ولذلك لايتوقف على قضاء القاضى، والأصل فى الطاعة فى الإسلام، أنها حسن عشرة ولين جانب، من كل من الزوجين لمواجهة تبعات الحياة داخل الأسرة، ويترتب على عدم قيام الزوجة بهذا الحق، وذلك بامتناعها، دون حق، عن طاعة زوجها، كانت ناشزا، ويتحقق ذلك إما بالخروج الفعلى من منزل الزوجية، وتمنع نفسها من زوجها، أو بالخروج الحكمى من منزل الزوجية، وذلك إذا كان هذا المنزل مملوكاً للزوجة، والزوج يسكن معها فيه، فمنعته من الدخول عليها فيه، ولكن إذا كانت قد طلبت منه أن ينقلها إلى منزله، أو يستأجر لها منزلا آخر، لاحتياجها لمنزلها لأى سبب، فلا تعتبر ناشزا.

وإذا وقع هذا النشوز، فإنه يترتب عليه سقوط نفقة الزوجة، والأساس فى ذلك ماقرره فقهاء المذهب الحنفى، من أن خروج الزوجة من منزل الزوجية، يفيد عدم موافقتها على المجىء إليه، سواء كان ذلك بعد خروجها منه، أو امتنعت عن أن تجىء إليه ابتداء بعد إيفاء معجل صداقها.

ثانياً : النفقة مقابل الطاعة الزوجية:

اجتمعت كلمة فقهاء الشريعة الغراء، على أن الإنفاق على الزوجة، من الواجبات المفروضة، التى تقع على عاتق الزوج وحده، ولو كان فقيراً وكانت الزوجة غنية، لأنها تكون فى مقابل حقه فى طاعته، لأنها تكون محتبسة عليه، بمقتضى عقد الزواج، وقد أمر الله - عز وجل - الأزواج بالنفقة على الزوجات، فى قوله تعالى: **﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولاتضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف...﴾** الطلاق: آية ٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة أن جعلها تحتفظ بذمتها المالية المستقلة عن الرجل ولا ينتقل ماتملكه إلى ذمة زوجها إلا بتصرفها الصحيح فيه

وقد يتعلل بعض الأزواج بخروج الزوجة إلى ميدان العمل، وحصولها على دخل مالى من هذا العمل، يمكن التعويل عليه فى الإنفاق الأسرى، وربما يكون بديلاً عن دور الزوج فى هذا الإنفاق، وهنا تثور قضية الزوجة العاملة: كما لو كانت مدرسة، أو محامية، أو مولدة، أو ممرضة، وتشتغل بحرفتها خارج البيت، كل النهار أو بعضه، ثم تعود إلى بيت زوجها.

وقد اختلف الفقهاء حول هذه المسألة، ولكن الرأى الراجح فى المذهب الحنفى هو: أن الزوجة العاملة تستحق النفقة على زوجها، لأنها معذورة فى ذلك، لاشتغالها بمصالحها، ولأن الاحتراف فى حد ذاته ليس مانعاً من استحقاق النفقة، إنما المانع هو خروج الزوجة من منزل الزوجية بدون إذن الزوج، سواء صاحبه الاحتراف أم لا، بشرط أن يكون هذا العمل مشروعاً، وهذا ماأخذ به المشرع القانونى، عندما قرر في المادة الأولى من المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠م المعدل بالقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م الخاص بأحكام النفقة: أن خروج الزوجة إلى العمل المشروع، لايعتبر سبباً لسقوط نفقتها، مالم يظهر أن قيامها بهذا العمل كان مشوباً بإساءة استعمال الحق، أو ينافى مصلحة الأسرة، وطلب الزوج منها الامتناع عن القيام به، مالم يكن قد سبق له الرضا بخروجها للعمل صراحة أو ضمناً، ومن ذلك تزوجه بها، وهى تعمل دون اعتراض منه على ذلك.

ومن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة، أن جعلها تحتفظ بذمتها المالية المستقلة عن الرجل، فكل ماتملكه الزوجة تضمه ذمتها المالية، ولاينتقل إلى ذمة زوجها المالية، إلا بتصرفها الصحيح فيه، ومن أوضح الأمثلة على ذلك: مرتب الزوجة العاملة، فهو حق خالص لها، وليس لزوجها أى حق فيه، ولو كانت هى غنية وهو فقير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثاً: الامتناع عن الطاعة أو النشوز:

يقرر فقهاء الشريعة الغراء، أن الأصل فى الزوجة الطاعة، وأنها إذا امتنعت عن طاعة الزوج تكون ناشزا، وتسقط نفقتها عليه، من تاريخ هذا الامتناع، وسبب ذلك أن الشارع الحكيم جعل حقوق الزوجية وواجباتها متقابلة، فألزمت الزوج بالإنفاق على زوجته فى حدود استطاعته، وأوجبت علي الزوجة طاعته، بأن تستقر معه فى منزل الزوجية الذى هيأه لها، ومن هنا نصت الفقرة الأولى من المادة ١١ مكرراً (ثانيا) من المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م المضافة بالقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م، على أنه «: إذا امتنعت الزوجة عن طاعة الزوج دون حق، توقف نفقة الزوجة من تاريخ الامتناع، وتعتبر ممتنعة دون حق إذا لم تعد لمنزل الزوجية، بعد دعوة الزوج إياها للعودة بإعلان على يد محضر أو من ينوب عنها».

ونص هذه الفقرة عام، يشمل الزوجة المدخول بها وغير المدخول بها، إذا امتنعت عن طاعة الزوج دون حق، فتوقف نفقة كل منهما من تاريخ الامتناع عن الطاعة، وحكم القاضى بهذا الامتناع، هو جزاء عليه بنص القانون، وهذا الحكم يعتبر كاشفاً وليس مقرراً، لحالة الامتناع أو النشوز، ويقتصر دور القاضى، على بحث تاريخ الامتناع عن الطاعة، والتحرى عنه، حتى يكون وقف النفقة من تاريخه.

وإذا كانت الطاعة الزوجية لاتفترض بقاء كل من الزوجين داخل المنزل، دون أن يغادره إلا بإذن الزوج الآخر، بل إن مفهوم الطاعة أوسع من ذلك بكثير، ولكن هناك بعض الأمور التى قد يثور فى الذهن أنها تنال هذه الطاعة، بما يستوجب البحث الوقوف على حقيقة ذلك، من خلال التعرض لهذه الأمور على النحو التالى: -

١ - الانتقال بالزوجة: -

والمقصود بنقل الزوجة هو: أن يقوم الزوج بنقل زوجته من البلد الذى تقيم هى فيه إلى بلد آخر غيره، ليس لها فيه إقامة، وقد اتفق الرأى فى الفقه الإسلامى، على أن من حق الزوج أن ينقل زوجته من مكان إلى آخر، سواء كان المكان الجديد قريباً أو بعيداً عن المكان القديم، وسواء كان هذان المكانان متماثلين أو مختلفين، ولكن الرأى الراجح فى المذهب الحنفى باعتباره القانون الواجب التطبيق على هذه المسألة، عملاً بنص المادة الثالثة من مواد إصدار القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠م بإجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية، وخلاصته أن للزوج أن ينقل زوجته، من البلد الذى كانا يقيمان فيه إلى بلد آخر، مع مراعاة الشروط الآتية:-

(أ) أن يكون الزوج أميناً نفساً ومالاً على زوجته، أى لايقع منه أى نوع من الاعتداء على شخص أو مال الزوجة كالسب أو الضرب أو تبديد أموالها.

(ب) ألا يقصد الزوج من هذا النقل الإضرار بالزوجة أو الكيد لها.

(ج) أن يوفى الزوج زوجته عاجل صداقها، بحسب العرف أو الاتفاق الذى تم بينهما.

ويترتب على توافر هذه الشروط قيام حق الزوج فى نقل زوجته، فإذا امتنعت عن هذا النقل فإنها تكون ناشزاً، وتسقط نفقتها مدة هذا الامتناع، فإن وافقت بعد ذلك فإنها تستحق النفقة الزوجية من وقت هذه الموافقة، ولكن إذا تخلف أحد هذه

جعل الشارع الحكيم حقوق الزوجية وواجباتها متقابلة فألزم الزوج بالإنفاق على زوجته وأوجب على الزوجة طاعته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصل فى الطاعة فى الإسلام أنها حسن عشرة ولين جانب من كلا الزوجين لمواجهة تبعات الحياة داخل الأسرة

الشروط فليس للزوج الحق فى نقل زوجته من مكان إقامتها الأول، فإن امتنعت الزوجة عن ذلك فلا تعتبر ناشزا وبالتالى لاتسقط نفقتها ويظل الزوج ملتزماً بها.

وقد أسس الفقهاء هذه المسألة على الأصل العام المقرر فى قول الحق تعالى: **﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولاتضاروهن لتضيقوا عليهن﴾** الطلاق: آية ٦، فقد نهى الله تعالى عن مضارة الزوجة فى السكن باعتباره من عناصر النفقة الزوجية، ومع قيام هذه المضارة، فلا يجوز نقل الزوجة من مسكن لآخر.

وقد قضت محكمة النقض، بأنه من المقرر - فى قضاء هذه المحكمة - أنه ولئن كان للزوج على زوجته حق الطاعة، إلا أنه يجب عليه أن يهيىء لها مسكناً شرعياً لائقاً بحاله، لقوله تعالى: **﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم﴾** وإن كان هذا النص القرآنى قد ورد فى صدد المطلقات فهو في شأن الزوجات أوجب، ولقوله تعالى **﴿لايكلف الله نفساً إلا وسعها﴾** بحيث تعتبر الزوجة ناشزاً بامتناعها عن طاعة زوجها فى المسكن الذى أعده لها، إذا كان هذا المسكن مناسباً لحال الزوج المالية والاجتماعية، وبين جيران صالحين تأمن فيه على نفسها ومالها، وخالياً من سكنى الغير، وأن يشتمل على جميع المرافق المنزلية والأدوات الشرعية وفقاً لحال أمثال الزوج حسبما يجرى به العرف.

٢ - الهجر للطاعة: -

ويقصد بالهجر فى هذا الصدد هو: إعراض الزوج عن زوجته، ولو كان ذلك داخل بيت الزوجية، وتختلف درجة الهجر كالآتى: -

(أ) الهجر البسيط أو المباح: وهو لايكون إلا بغرض إعادة الزوجة إلى رشدها، إذا حاولت الخروج على طاعة زوجها، والأساس فى ذلك قول الحق تعالى: **﴿واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً﴾** النساء: آية ٣٤، وهذا الهجر كما يقول المفسرون هو: أحد الوسائل التى تحقق استمرار الطاعة الزوجية، وهو يأتى فى مرحلة متوسطة من القوة بين الموعظة والضرب، والهدف منه هو التأديب للمحافظة على كيان الأسرة، وهو يفيد رغبة الزوج فى الإبقاء على زوجته، وليس الإعراض عنها، وعدم الرغبة فيها.

والهجر للطاعة لا يكون إلا داخل بيت الزوجية، كما أوصى بذلك رسول الله ﷺ بقوله: **«ولا تهجر إلا فى البيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح»**، وطالما أن هذا الهجر كان فى البيت، فمن اليسير عودة المياه إلى مجاريها بين الزوجين.

(ب) الهجر المحظور: ويكون ذلك إذا خالف الزوج هذا التوجيه النبوى الشريف وهجر زوجته خارج البيت فأصابها من جراء ذلك ضرراً، فعندئذ يتحقق النوع الآخر من الهجر، وهو المتمثل فى إعراض الزوج عن زوجته بعدم الرغبة فيها بالمرة، وهذا الهجر يبرر للزوجة طلب التطليق من الزوج.

وعلى أية حال، فإن الهجر فى حد ذاته بغيض فى الحياة الزوجية، سواء كان بدرجة بسيطة بغرض التأديب، أو بدرجة أكبر تؤدى إلى طلب التطليق.

٣ - خروج الزوجة من المنزل بدون إذن زوجها:

من المعلوم أن عقد الزواج هو مصدر الحقوق المتبادلة بين الزوجين، ومنها حق الزوج فى قرار الزوجة فى منزل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزوجية، وليس معنى هذا الحق أن تكون الزوجة رهينة محبس هذا البيت، ولكن لها كل الحرية فى التحرك كيفما تشاء، طالما لم تقطع صلتها به، وتتركه إلى مكان آخر، ولو كان بيت أهلها، وهذا يقتضى بيان حكم الخروج من منزل الزوجية، وذلك على النحو التالى: ـ

(أ) حكم خروج الزوجة لغير السفر:

ويقصد به ترك الزوجة لمنزل الزوجية، والذهاب إلى مكان آخر كمنزل أحد الأبوين أو الأخوة وغيرهم، وذلك لمدة أقل من المحددة للسفر، وهو كحد أدنى ثلاث ليال.

الأصل أن الزوجة لها هذا الخروج، بشرط أن يأذن لها الزوج فى ذلك، صراحة أو ضمنًا، كما لو اعتادت الخروج من البيت لشراء بعض الحاجيات من السوق، ولم ينكر الزوج عليها ذلك، ولا أثر لهذا الخروج على نفقة الزوجة، فتكون مستحقة لها فى هذه الحالة.

ولكن إذا خرجت الزوجة من منزل الزوجية دون إذن الزوج، فالأصل أنها لا تستحق نفقة، لأن من حق الزوج أن يمنع زوجته، من كل عمل ينتقص من حقه فى الاحتباس، أو يلحق به الضرر، فلو خرجت الزوجة بدون هذا الإذن، تعتبر ناشزا، ولكن خروجًا على هذا الأصل، وأخذًا بما قرره الفقهاء، تنص الفقرة الخامسة من المادة الأولى من المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠م المعدلة بالقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م، على أن: «ولا يعتبر سببًا لسقوط نفقة الزوجة خروجها من مسكن الزوجية، دون إذن زوجها، فى الأحوال التى يباح فيها ذلك بحكم الشرع ومما ورد به نص أو جرى به عرف، أو قضت به ضرورة، ولا خروجها للعمل المشروع، ما لم يظهر أن استعمالها لهذا الحق المشروط، مشوب بإساءة استعمال الحق، أو مناف لمصلحة الأسرة، وطلب منها الزوج الامتناع عنه».

(ب) حكم سفر الزوجة: ـ

السفر فى حد ذاته من الأمور المباحة فى الشريعة الغراء، لا فرق فى ذلك بين الرجل والمرأة، فقد روى البيهقى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: **«سافروا تصحوا وتغنموا»** والخطاب هنا عام، يشمل جميع المخاطبين دون تخصيص بالنوع أو الجنس، ولكن القيد الوارد على سفر الزوجة متعلق بمن يصحبها فى هذا السفر، وهو المتمثل فى وجود محرم معها، على ما رواه مسلم بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يحل لامرأة أن تسافر، إلا ومعها ذو محرم منها»**. وفى رواية عند أبى داود والإمام أحمد: **«لا تسافر المرأة ثلاثة أيام، إلاّ مع ذى محرم»**. أى من يحرم عليه نكاحها مؤبدًا، من الأقارب كأخ وعم وخال، ومن يجرى مجراهم كالزوج، ويقوم مقام المحرم نسوة ثقات.

وفى بيان حكم سفر الزوجة على الطاعة، يقرر الرأى الراجح فى المذهب الحنفى، وهو واجب التطبيق أمام جهات القضاء، أنه: إذا سافرت الزوجة مدةالسفر المعروفة شرعًا، وهى مدة قصر الصلاة، ولو لأداء الحج فريضة أو نفلاً، وسواء مع محرم أو مع أجنبى، فلا تستحق نفقة زوجية، لفوات الاحتباس ولو حكمًا.

وأما إذا سافرت مع زوجها، فلها نفقة الإقامة لا السفر، إن كانت هى التى تريد السفر، وسافر معها زوجها من أجلها، وإن كان الزوج هو الذى أراد السفر، وأخذ زوجته معه، فلها نفقة السفر، ولكن سفر الزوجة المدخول بها للحج نفلاً أو تطوعًا، فلابد من إذن الزوج، فإذا سافرت بدون إذنه، ولو مع محرم، سقطت نفقتها.

وفى حالة النزاع بين الزوجين على سفر الزوجة، فالأصل أن الزوج هو الذى يقدر مبررات هذا السفر، وقد يأذن لها فيه، ولكن إذا تعسف وامتنع عن الإذن لها بالسفر، رغم قيام ما يبرره، فيكون فى هذه الحالة أوقع ضررًا للزوجة، ولها عندئذ أن ترفع الأمر إلى قاضى الأمور الوقتية بمحكمة الأسرة، فإذا اقتنع بما ساقته من مبررات، فإنه يأذن لها بهذا السفر، بعد إجراء التحقيق اللازم.

والله تعالى ولىّ التوفيق،،،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماذا لو انتقل المسعى؟

أ.د. طه حبيشى

فى هذه الأيام حديث يتناقله الناس عن توسعات جديدة فى الحرم، يتم معها ترحيل المسعى عن مكانه مسافة يسهل معها التوسعات من هذه الجهة، وهى الجهة الجنوبية الشرقية بالنسبة إلى الكعبة.

فرأيت من الواجب على أن أتحدث إلى صناع القرار فى المملكة العربية السعودية، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين حديثًا مفتوحًا تبرأ معه الذمم، وترتاح معه القلوب والأفئدة، لعلنا نكون من أولئك الذين شملهم حديث رسول الله ﷺ وهم الذين يخلصون النصح لأئمة المسلمين وعامتهم.

ولنبدأ حديثنا بهذه القصة المروية عن الإمام مالك لكى تتخذ قرينة بين يدى ما نسوقه بعد على أنه أدلة.

لقد سئل الإمام مالك من جهة صناع القرار فى زمانه عن حكم إعادة بناء الكعبة على الأسس التى كانت عليها أيام إبراهيم عليه السلام، خصوصًا وأن النبى ﷺ قد بين أن بناءها الحالى لا يستوعب هذه الأسس خاصة من الجهة الشمالية، وأن الزبير بن العوام قد أقام بناء الكعبة بعد هدمها فى أوائل ستينيات القرن الأول الهجرى على ما كانت عليه أيام سيدنا إبراهيم، وهو عمل لم يفعله رسول الله ﷺ مع بيان العلة التى منعته من العودة بالكعبة إلى ما كانت عليه أيام إبراهيم عليه السلام

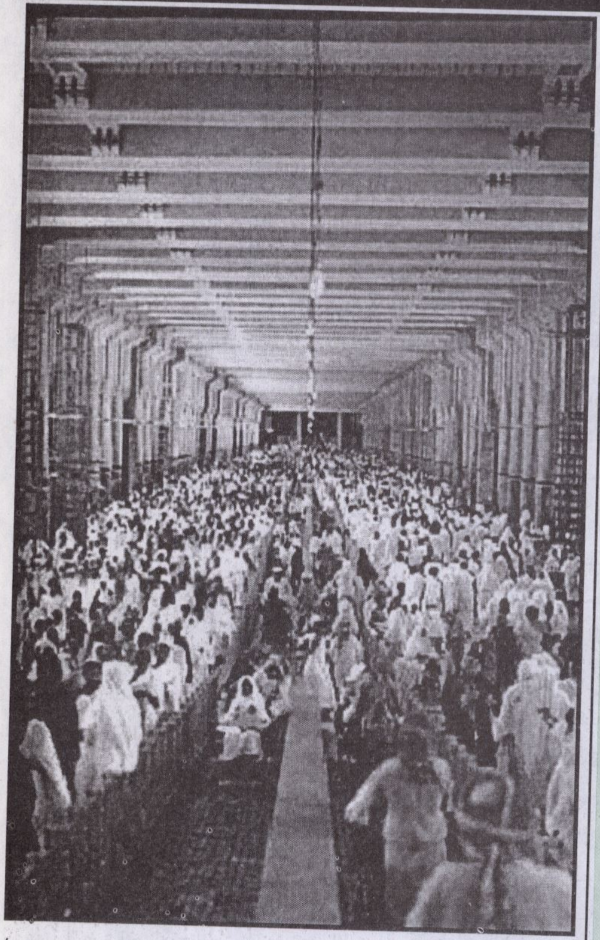

أعاد الزبير بناء الكعبة على ما كان عليه بناؤها فى عهدها الأول لانتفاء العلة المانعة فلما خلى بين الحجاج والكعبة ردها إلى نسق قريش.

فلما استفتى الإمام مالك فى إمكانية رد الكعبة إلى بنائها الأول رفض ذلك بحسم، وحجته أن الشعائر وأماكنها ينبغى أن تترفع فوق الرأى والاستحسان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه قصة لا تصلح أن تكون دليلاً، ولكن فيها الصلاحية المطلقة لكى تكون قرينة، خاصة فيما يتصل بالنتيجة التى استنتجها الإمام مالك رضي الله عنه، وهى: أن الشعائر وأماكنها ينبغى أن تكون بعيدة عن مجالى الرأى والاستحسان.

وبعد هذه القصة نقول ناصحين لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم: إن الحج والعمرة شعائر تؤدى فى أماكن، والأماكن فى الحج والعمرة محسوبة على ميزان الشعرة الدقيق.

فأعمال العمرة مثلاً ينبغى أن تؤدى فى أماكن من الحل وأخرى من الحرم، والفرق بين الحل والحرم فى مفهوميهما كالفرق بين الضوء والظل حين يلتقيان، فحدود الحرم لها علامات فى جهات معلومة، وهى علامات توارثها العرب من أيام إبراهيم عليه السلام، وأقرها سيدنا محمد ﷺ، وظلت كما هى يراها القادم من الغرب فى الحديبية (الشميسى) ويراها القادم من الشمال فى التنعيم، ويراها القادم من الجنوب (اليمن) فى (أضاه لبن)، ويراها القادم من الشرق فى (الجعرانة)، ويراها القادم من الشمال الشرقى على ثنية بطرف جبل المقطع قريبة من وادى نخلة.

وهذه أماكن محددة للحرم لابد لأداء العمرة من تجاوزها من إحداها إلى منطقة الحل حين يريد من يؤدى العمرة أن يؤديها على وجهها، فيبدأ الإحرام بها من الحل.

ولا يجوز لأحد من الناس أن ينقل معالم الحرم لتوسيع حزامه، أو لمصلحة التخطيط العمرانى مهما كانت الظروف.

ونعود من جديد إلى مفهوم الحج والعمرة بشكل عام.

ومفهوم الحج والعمرة أنهما عبادتان تشتملان على مشاعر وأركان وشروط وسنن تؤدى فى أماكن ولا يمكن بحال من الأحوال أن نفهم العمرة بشعائرها، والحج بشعائره إذا جردناهما عن الأماكن.

ولنضرب لذلك الأمثال:

١ - بالنسبة للعمرة:

إن العمرة تقوم عند جمهور العلماء على الإحرام، والطواف بالبيت الحرام، والسعى بين الصفا والمروة، والحلق أو التقصير.

أما الإحرام بالعمرة: فإنه لا يتأتى إلا فى الحل، أعنى خارج حزام الحرم، وحزام الحرم كما بيناه محدد المعالم من جميع جهاته، لا يجوز التصرف فى هذه المعالم ولا قيد أنملة.

من أجل ذلك فإننا نقول: هل يجوز لنا أن نحرك معالم الحرم لنقول للمعتمرين: لقد دخل الحل فى الحرم فى عملية انسياح وازاحة للمعالم التى توارثاها بحجة التيسير على المعتمرين؟!

إن هذا أمر، لو قد قبلته بعض العقول فإن الشرع لا يقبله، ولو سألت ما الداعى لخروج المعتمر إلى الحل مجتازاً حدود الحرم من بعض جوانبه؟ فإنى لا أجيبك بالعقل، وإنما الإجابة التى اصطنعها ولا أصطنع غيرها هى أن النبى ﷺ قد أمر بزوجته عائشة أن تخرج إلى أدنى الحل لتحرم بالعمرة ومعها أخوها زيادة فى الأمان، وليساعد أخته إن احتاجت إلى مساعدة.

ولو كان هناك من احتمال للتيسير، لاصطنعه النبى ﷺ حيث إن الحجيج قد

السعى بين الصفا والمروة ينبغى أن يكون فى المكان الذى حدده الرسول ﷺ ولم يأذن القرآن ولا السنة بتغييره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعمال العمرة ينبغي أن تؤدى في أماكن من الحل وأخرى من الحرم والفرق بينهما كالفرق بين الضوء والظل حين يلتقيان

عزموا الأمر خلف نبيهم على الرحيل، ورغبة عائشة فى العمرة قد حبستهم عن الارتحال قليلاً من الزمن أو كثيراً.

وأما الطواف اللازم للعمرة: فشرطه أن يكون بالبيت الحرام بدءًا بالحجر، شريطة أن يراعى المعتمر فى شوط الطواف الأول أن يمر بجسمه كله على الحجر.

ولما كان البيت الحرام ممثلاً وسط الدائرة على الكوكب الأرضى صلح كل ما حول البيت أن يكون مدارًا للطواف.

والسعى الذى هو الركن الثالث بالنسبة للعمرة: شرطه أن يكون بين الصفا والمروة فى مكان حدده النبى ﷺ من خلال سنته العملية، تجد ذلك فى تتبع النبى ﷺ والذين معه يوم أن قام بعمرة القضاء فى العام السابع من هجرته ﷺ وتجد ذلك حين تتبع النبى ﷺ والذين معه فى عمرته وهو عائد من الطائف فى العام الثامن من الهجرة، حين اعتمر من الجعرانة، وطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، ثم نحن نجد ذلك حين نتتبع النبى ﷺ والذين معه وهم يسعون بين الصفا والمروة فى حجة الوداع، ولا يضيرنا بعد ذلك أن يقول قائل: إن النبى ﷺ كان مفردًا بالحج، وقارنا بينه وبين العمرة، إذ التركيز هنا إنما هو على المكان الذى سعى فيه النبى ﷺ واتخذه للمسلمين مسعى إلى يوم القيامة. ثم يتحلل المعتمر بعد ذلك بالحلق أو التقصير.

٢ - بالنسبة للحج:

والحج هو غير العمرة بالقطع، وفيه كما فى العمرة أمور يجب أن نتوقف عندها، وسوف نذكر بعضها على النحو التالى:

(أ) إنه لا يشترط لتمام الحج أن يجمع بين الحل والحرم، إلا ما عسى أن يكون من الوقوف بعرفة وهذا أمر ظاهر.

(ب) إن من أركان الحج الطواف، وهو حول الكعبة.

والكلام فيه كالكلام فى الطواف فى العمرة: إذ الكعبة مركز الدائرة على الأرض، وأطراف كوكب الأرض محيط هذه الدائرة، فيتسع المطاف أو المدار حول الكعبة ولا حرج.

(جـ) السعى بين الصفا والمروة فى مكان محدد لم يغيره النبى ﷺ، ولم يغيره الصحابة، ولم يغيره التابعون، ولم يأذن القرآن أو السنة بتغييره.

والشىء العجيب والذى يجب التأكيد عليه، هو أن المنهج الوهابى منهج سلفى (كما يقولون)، وهو قائم على أركانه الثلاثة: الكتاب، السنة وفهم الصحابة والتابعين.

وهذه الطرق الثلاث لا يتسع صدر واحد منها إلى التغيير فى المسعى.

(د) الوقوف بعرفة:

وللوقوف بعرفة أعمال فى مكان كسائر أعمال الحج والعمرة، والمكان محدد تحديدًا تامًا وحاسمًا، لا يدخل فيه وادى عرنة، والفاصل بين وادى عرنة وجبل عرفة هو الفاصل بين الظل والضوء حين يلتقيان.

والمسئولون من الساسة والعلماء فى الأراضى السعودية قد وضعوا لافتات تحذيرية عند التقاء المكانين، تحمل الناس أن يرتفعوا عن وادى عرنة كما أمر رسول الله ﷺ، وأوجبوا على من صلى الظهر بنمرة أن يصعد إلى الجبل، مع أن مسجد نمرة قد دخل بتوسعاته شيئًا ما من الدخول فى جبل عرفة، ومع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزحام الشديد لم يجد أحد من العلماء نفسه ولا حتى واحد من الساسة صناع القرار، يميلون إلى عصيان سنة رسول الله ﷺ بضم جزء من الأرض المجاورة لعرفة إلى عرفة.

وأدعياء طائفة الحمس من العرب التميز على العالمين، واستحقاقهم الوقوف بمكان يميزهم، قد أفسد على كل واحد منهم حجتهم، إذ قال النبى ﷺ: **«الحج عرفة»**.

(هـ) والمبيت بمزدلفة شعيرة من شعائر الحج:

والمزدلفة يكتنفها واديان: وادى عرنة الذى يفصلها عن عرفات، ووادى محسر الذى يفصلها عن منى، ومع كثرة الزحام وطلب الشريعة من الحجيج أن يبيتوا بمزدلفة ليلة العيد، لم يجرؤ واحد من الناس بدعوى المصلحة أن يدخل الواديين أو أحدهما فى مساحة المزدلفة بقصد التوسعة، بل إننا لنجد الحجيج وهم يهبطون من عرفات لو استطاعوا أن يسرعوا الخطى أثناء مرورهم بوادى عرنة لفعلوا، حيث رأوا أن النبى ﷺ قد أرخى لناقته أن تجد السير وهى تمر بهذا الوادى يوم حجة الوداع.

(و) ومن شعائر الحج الرمى:

وهو عبادة فى مكان، والمكان قد ضاق بأصحابه ورواده، حيث كان الزحام الشديد تكتنفه المخاطر، فيصاب كل عام ما يصاب، ويزهق من الأرواح ما يزهق منها، وعلماء الإسلام حين وضعوا المشكلة أمامهم لم يجرؤ واحد منهم أن يعدد فى أماكن الرمي، فيترك القديم على قدمه ويحدد أماكن أخرى مجاورة أو غير مجاورة للرمى تيسيرًا على الناس، لا لشىء إلا لأن الحج عبادة فى مكان، والشارع وحده هو الذى يحدد ما يجب فعله، والمكان الذى يجب أن يفعل فيه.

(ز) ومنى مشعر آخر من شعائر الحج، يطلب إلى الحجيج المبيت فيه أيامًا وليالى معلومة، حددها القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾** البقرة: آية ٢٠٣.

ومنى قد ضاقت بقاصديها ضيقًا شديدًا، ولم يقل أحد نعلمه بضم وادى محسر إليها لتتسع من جهة المزدلفة، ولم نجد أحدا قال: بتوسيعها من جهة خيف بنى كنانة أو غيره، لا لشىء إلا لأن المبيت (بمنى) عبادة فى مكان، والشارع وحده هو المتحكم فى ذلك.

إن هذه أمور كلها متصلة بالحج، وهى أمور بالقطع مقصودة للشارع قصداً.

وعلى الطرف الآخر نجد أمورًا قد توسع الشارع فيها وأذن بذلك، ومنها:

(أ) أن الشارع قد أذن بالتصرف فى ماء زمزم وإضافة بعض الأشياء إليه، كما أذن للعباس وغيره أن يضع ماء زمزم فى حياض ويسقى الحجيج، وكما طلب أن ينقل ماء زمزم إليه فى مكانه ليشرب وليتوضأ.

والإذن بالتصرف فى ماء زمزم فيه تيسير، على كل من أراد أن ينتفع بماء زمزم، أو ينفع به غيره.

(ب) ولقد صرح النبى ﷺ أن الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، ثم أذن لمن يريد أن يحصل على هذا الأجر أن يصلى فى أى مكان شاء مادام هو داخل حدود الحرم التى سبق أن حددناها سلفًا

لايجوز أن تنقل معالم الحرم لتوسيع حزامه أو لمصلحة التخطيط العمرانى مهما تكن الظروف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يشترط لتمام الحج أن يجمع بين الحل والحرم إلا ما عسى أن يكون من الوقوف بعرفة وهذا أمر ظاهر

ولما كانت السنة العملية أكثر تأثيرًا في النفوس، وجدنا النبى ﷺ فى حجة الوداع، حين دخل مكة يوم الأحد الرابع من ذى الحجة، بعد أن طاف بالبيت الحرام، ذهب بأصحابه خارج المسجد إلى أن استقر بهم فى منطقة العزيزية تقريبًا على حدود منى، وصلى إليهم الصلوات الخمس من يوم الأحد وما بعده، إلى أن صعد بهم يوم التروية إلى منى.

(جـ) وحدود الكعبة التى سمح النبى ﷺ بإمكان التوسع إليها هى هذه الحدود التى انتقصت منها عمدًا يوم أن أعادت قريش بناءها، حيث رأت قريش لقلة مواردها المالية أن تترك من الجهة الشمالية للكعبة نحو من خمسة أذرع ونصف الذراع فى طول الضلع الشمالى.

وقال النبى ﷺ ساعتها لعائشة التى رغبت أن تصلى فى الكعبة: «لولا أن قومك قريب عهد بجاهلية لأعدت بناء الكعبة على قواعد إبراهيم».

وبقيت الكعبة منقوصة من هذه الجهة إلى اليوم، ولولا عبث السياسة بالبيت الحرام، لتوسع المسلمون فى بناء الكعبة إلى حدود إبراهيم عليه السلام.

(د) ومقام إبراهيم ليس له فى العبادة دور إلا أن يتخذ منه من يطوفون بالبيت مصلى لهم، بحيث يجعلونه بينهم وبين الكعبة المشرفة، كما قال الله عز وجل: **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾** البقرة: آية ١٢٥.

ومع أن مقام إبراهيم على هذه الصفة، فقد انشرح صدرنا لقرار إدارى اتخذته الأسرة المالكة، حين طلب البعض الرجوع بمقام إبراهيم بعيدًا عن الكعبة بحجة توسيع المدار فى الطواف.

وكان خلاصة هذا القرار: منع نقل مقام إبراهيم وتركه على ما هو عليه احترامًا لمشاعر المسلمين وتقديرًا لما أبقاه عليه النبى الأمين.

هذه أمور ذكرناها وغيرها كثير، لنضعها بين يدى المسئولين فى المملكة العربية السعودية، نعبر بها عن رغبة جماهير المسلمين فى شتى بقاع الأرض، بعد أن علمنا أن هناك عزما أكيداً على ترحيل المسعى من مكانه إلى خارج المسجد، بحجة التوسعة، وبحجة التيسير على ضيوف الرحمن.

وهذا العزم حين سمعت به، ألقى بى فى عمق التاريخ إلى عصر المبعث، حيث رأيت قولاً لرسول الله ﷺ كنت أحاول أن أجتهد فى فهمه، ولا أظن أنى سيدركنى زمان محتواه.

ولو قد صح ما نقل إلينا من العزم على نقل المسعى بعيدًا عن الصفا والمروة، فإن الشىء الوحيد الذى سآسف له بالغ الأسف أن يكون قد أدرك محتوى هذا الحديث زمانى وزمان القادمين بعدى، إذ إن الحج والعمرة بوصفهما عبادتين سيكونان موضع تساؤل ملح، هل ستتكامل أركانهما وشروطهما وواجباتهما حين يكون السعى بعيدًا عن هذا المكان الذى سعى فيه رسول الله والصحابة والتابعون؟ أم أن كل مسلم سيكون مسئولاً عن حجه وعمرته بما يجب عليه من تحرى المكان الذى كان موضعًا للسعى فى عصر المبعث والعصور التى تلته إلى الآن؟، ومسألة تحرى مكان السعى وجعلها مسئولية خاصة للأفراد فى مستقبل الزمان،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيكون فيها من المشقة ما يشبه التكليف بما لا يطاق.

وإذا كنا قد لفتنا النظر مع احتمال صدق الإشاعة بتغيير المسعى إلى الحديث النبوى الشريف **«حجوا قبل ألا تحجوا»** فإنه تأسيسًا على ذلك نلفت النظر إلى أمرين.

١ - وأولهما هذه الآية من القرآن الكريم وهى قول الله تعالى: **﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرًا فإن الله شاكر عليم﴾** البقرة: اية ١٥٨.

ومن يقرأ هذه الآية الكريمة يجد نفسه أمام مجالات من النظر يأخذه إليها هذا النص الكريم نفسه، ومنها:

(أ) أن الألفاظ الواردة فى القرآن الكريم قد اشتملت تحديدًا على الصفا والمروة، وأن يكون السعى بينهما، وهو أمر أكدته السنة العملية المتكررة، كما أكده فهم الصحابة والتابعين، وإصرار أئمة المسلمين وعامتهم على العمل به إلى الآن.

(ب) والنص على الصفا والمروة فى القرآن الكريم لا يحتمل الفلسفة كما لا يحتمل التأويل، فنحن مثلاً لا نرى مرجحًا لوجهة النظر التى تقول: إنه ليس من الضرورى أن يكون السعى بين الصفا والمروة باعتبار النائئ منهما على وجه الأرض، وإنما يجوز أن نتتبع هذا الجزء الوتدى فى باطن الأرض فإن له جذورًا ممتدة كجذور النبات تحت سطحها، وإنه يكفينا لتحقق الأداء فى الحج والعمرة أن نسعى بين جذعين لهذين الجبلين، يتحقق من وجودهما عالم جيولوجيا، ولا بأس ألا يراهما الساعى عمليا بين الجذعين.

إن هذا من وجهة نظرى أمر مبسط جدًا فى معالجة قضايا مهمة تتصل بركن من أركان الإسلام، لا يقوم للإسلام قائمة إذا أجمعت الأمة على إحداث خلل فيه.

(جـ) والنص الكريم يذهب بنا مذاهب مختلفة حين يجعل السعى بين الصفا والمروة غير ما ذكرناه، كأن يلقى بنا مثلاً فى عمق التاريخ ليوصل الارتباط الشديد فى ذهن كل مسلم بين إسماعيل عليه السلام وحفيده سيدنا محمد ﷺ حتى يمكن فهم نصوص القرآن الكريم ونصوص الكتاب المقدس فى الحديث عن فرعى النبوة فى أبناء أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام.

(د) هذا بالإضافة إلى ما تثيره الآية الكريمة فى نفوس قارئيها من وشائج واعتقادات تربط بين كثير من الأجناس من جهة، وبين الشريعة والعقيدة فى الدين الواحد من جهة أخرى.

٢ - وثانى هذين الأمرين اللذين نحب أن نلفت النظر إليهما مع صدق الإشاعة بنقل السعى، فهو احتمال أن يتطرف البعض ويقول: إنه لا بأس من هذا الفعل مع استمرار سلامة الحج والعمرة قياسًا على ما سيحدث بعد هدم الكعبة فى آخر الزمان، وقيام الناس بالطواف مع غياب عين الكعبة.

وهذا الكلام لا يمثل قياسًا علميًا، لأن القياس يكون على حكم شرعى مستنبط من دليل معتبر بشروط خاصة وصارمة، وهذا المدعى ليس كذلك لأنه قياس على رأى فى فهم حديث هدم الكعبة آخر الزمان المروى فى البخارى، واجتهاد فى تصور ما الذى ينبغى أن يفعله الحجاج والمعتمرون حين يتم هدم الكعبة.

ولنفترض أن هذا القياس صحيح (وهو فرض لا حقيقة له) فإن وضع الكعبة لا يختلف عن وضع الصفا والمروة، وما يتعلق بالكعبة من شعيرة يختلف كذلك عما يتعلق بهما.

فالكعبة كما قلنا مركز الدائرة التى محيطها أطراف كوكب الأرض، فيكفى أن نحدد المركز ليكون الطواف حوله صحيحًا.

أما الصفا والمروة فهما ليسا كذلك.

والشعيرة المتعلقة بهما ليست طوافًا بمعنى الدوران حولهما، وإنما هى سعى بينهما ذهابًا وإيابًا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيرة وسنة

● الوسطية من أبرز سمات المجتمع الإسلامى

● غزوة بنى المصطلق.. دروس وعبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوسطية من أبرز سمات المجتمع الإسلامى

أ. د. أحمد عمر هاشم

ينشد الإسلام من أتباعه أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس، ومن أجل أن يصبحوا كذلك وجبت على المجتمعات أن تستكمل عناصر الأفضلية والخيرية، وهى عناصر ليست صعبة، ولا شيئا مستحيلا، فهى تتركز فى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

كما تتمثل فى تطبيق هذا الإيمان عمليا بما شرعه الله تعالى من عبادات ومن عمل واجب على كل إنسان.

وحتى تأخذ هذه السمات المثالية موقعها من حياة المجتمع لابد قبل ذلك من أن يتخلى عن كل ما يسىء إلى الحياة الإسلامية فى كل جوانبها، ولذا كانت التخلية مقدمة على التحلية، وكان تجنب الرذائل مقدما على التحلى بالفضائل.

ومن أخطر الرذائل التى يمتد أثرها السيئ إلى الجوانب الأخرى: الجانب المادى والمعاملات المالية فهى - غالبا - تكون من أهم أسباب الخلافات الدينية والأخلاقية والاجتماعية بين الناس.

ومن أجل ذلك حذر الإسلام من أخطر تلك المعاملات المالية وهو «الربا» فحذر منه، ونهى عنه، لما له من آثار سيئة فى سائر جوانب الحياة الخلقية والاجتماعية والنفسية، قال تعالى: «يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون» آل عمران: آية ١٣٠.

ثم أمرت الآيات أن نتقى النار التى أعدت للكافرين، وأن نطيع الله والرسول رجاء الرحمة الكبرى بنا.

وجاءت الآيات الكريمة موضحة هذه الحقائق فى أبهى صورها، حيث قال سبحانه: **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين* الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين* والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون* أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾** آل عمران: الآيات ١٣٣ ـ ١٣٦.

لقد جاءت هذه الآيات الكريمة تحمل سمات المجتمع الإسلامى الفاضل، وخصائصه المثالية وعناصر تقواه.

قد أمر الله عباده بأسباب المغفرة والجنة، ووجّههم إلى المسارعة فى ذلك وجاء التوجيه الربانى بصيغة تقتضى هذا الجزاء العظيم، الذى أعد لهم، لأنهم اتقوا ربهم حق تقاته، وقدم الجزاء أولا ليبين أنه المتكفل به والضامن له، ثم ذكر ـ بعد ذلك ـ سماتهم وأوصافهم، ثم ختم الوصايا بما بدأ به، ببيان الجزاء: **﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾** آل عمران: آية ١٣٦.

فوضحت الآيات أن هذا الجزاء إنما جاء وفق إيمانهم وعملهم وفضل ربهم ـ سبحانه وتعالى ـ لأنه لا يضيع أجر من أحسن عملا، وليوضح أيضا أن الجزاء مؤكد عند الله سبحانه وتعالى.

وخلال حديث القرآن الكريم، عن أوصاف المتقين، الذين سموا فى أعمالهم إلى مراقى الفلاح، وكونوا بمثاليتهم أرقى مجتمع إنسانى على ظهر الأرض، وفى معرض تعداد الأوصاف ذكر القرآن الكريم نوعين من الأعمال، عليهما تدور سعادة الأمة التى ينتمون إليها، سعادة حسية مادية، وأخرى نفسية ومعنوية:

أما الأولى الحسية المادية فتتمثل فى الإنفاق فى السراء والضراء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما الثانية النفسية المعنوية فتتمثل فى كظم الغيظ والعفو والإحسان والتوبة إلى الله.

لقد جاءت الآيات الكريمة حاملة سمات المجتمع الإسلامى الفاضل تكتنفها آيات سابقة تناولت معركة جدال ومناظرة، وآيات لاحقة تناولت معركة حرب وقتال فى يوم أحد.

فجاءت هذه الآيات الكريمة بعد الآيات الأولى فأدارت حوارا وتربية وتوجيها للنفس الإنسانية خلال الدخول فى الحديث عن يوم أحد وعن القتال، بيانا لتكامل المنهج الربانى من جميع الوجوه، عقيدة وعبادة وأخلاقا وجهادا.

وابتدأت الآيات بنداء المؤمنين، ونداؤهم بوصف الإيمان يفيد حضهم على ما يدعوهم إليه وحثهم على السرعة فى الاستجابة التى سيطالبهم بها وعدم الإهمال: **﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾** آل عمران: آية ١٣٠، فنهى عن أكل الربا فى كل أنواعه.

وليس قوله: **﴿أضعافا مضاعفة﴾** شرطا فى تحريمه، بل هو بيان للواقع الذى كانوا عليه، أما حكمه فهو حرام ـ كثر أو قل، كان أضعافا أو لم يكن كذلك ـ قال الله تعالى موضحا صورة أكلة الربا، وتحريمه ومحقه للمال مهما زاد، ووعيده لآكليه المصرين عليه: **﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون* يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لايحب كل كفار أثيم* إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون* يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين* فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون* وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون* واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾** البقرة: الآيات ٢٧٥ ـ ٢٨١.

وما هذا البيان لخطورة الربا ونهاية صاحبه ووعيده بحرب من الله ورسوله إلا لما فيه من إفساد للحياة الخلقية والاجتماعية والنفسية، وإفساد لحياة الإنسان كلها فأرادت الآيات الكريمة تنقية البيئة الإسلامية من هذا الفساد وعلاجها من تلك الأمراض لأن لها أسوأ النتائج فى الحياة المعيشية، وفى المعارك الحربية؛ فلا ينتصر المرابون فى حياتهم ولا معاشهم، فالله يمحق الربا، ولا فى حروبهم؛ لأن الله تعالى ينصر من ينصر دينه وينفذ تعاليمه.

وجاء النهى عن أكل الربا أثناء الحديث عن غزوة أحد، كما جاءت هذه السمات المكونة للمجتمع المثالى أثناءها، لتوضيح أن تطبيق التعاليم بدون توثيق الصلة بالخالق والقيام بحق المجتمع لا يتم بذلك النصر، وأن النصر فى المعارك الحربية وغيرها لابد له من النصر على النفس الأمارة بالسوء وعلى أهوائها، وأن مخالفة رسول الله ﷺ يترتب عليها مالا تحمد عقباه، كما حدث فى يوم «أحد» فجاء فى سياق الحديث عن هذه الغزوة التوجيهات البانية للمجتمع لتكون واقعية وعملية.

وعقبت الآيات على النهى عن أكل الربا بالأمر بالتقوى رجاء الفلاح **﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾** آل عمران: آية ١٣٠، كما حذرت الآيات من النار التى أعدت للكافرين **﴿واتقوا النار التى أعدت للكافرين﴾** آل عمران: آية ١٣١. لينبه إلى أنه لا يأكل الربا من يخاف النار التى أعدت للكافرين، وأنه لا يأكل الربا مؤمن بعيد فى إيمانه عن الكافرين، وإنما يستحله ويأكله من كان قريبا منهم ومن أفعالهم.

وفى ذكر الكفر تشنيع لأمر النار، أو أن أكلة الربا توعدهم الله بنار الكفرة، إذ إن النار سبع طوابق[1] العليا منها وهى جهنم للعصاة، والخمس للكفار، والدرك الأسفل للمنافقين، فأكلة الربا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنما يعذبون يوم القيامة بنار الكفرة، لا بنار العصاة؛ فالألف واللام للعهد.

ثم أمرت الآيات الكريمة بطاعة الله وطاعة الرسول ﷺ حتى يحظى الناس برحمة ربهم ﴿**وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**﴾ آل عمران: آية ١٣٢.

وجاء هذا التوجيه بعد النهى عن أكل الربا لبيان أنه لا طاعة لله وللرسول فى مجتمع يقوم على النظام الربوى، ومن وقع فى ذلك فعلاجه أن يطيع الله والرسول لعله يحظى برحمة الله تعالى.

ويدخل فى طاعة الرسول ﷺ طاعة ولاة الأمر القائمين على تعاليم الإسلام لقوله ﷺ: «**من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ومن عصى الأمير قد عصانى**»(٢).

الوسطية والجوانب المثالية

ولما كانت الوسطية تعنى التوازن والاعتدال وتريد الأفضل والأجود والأعدل، وأوسط القوم أفضلهم، فهى تنشد المثالية فى الأمور بأسلوب مستقيم وبأحسن الأفعال فى كل الأحوال.

ونقدم هنا نماذج من سمات المجتمع الإسلامى الفاضل الذى وصلت به الوسطية إلى جوانبه المثالية.

وتطلعنا الآيات الكريمة على خمس سمات إذا تحققت تكاملت بها صورة المجتمع المثالى.

أولا: الإنفاق فى السراء والضراء.

ثانيا: كظم الغيظ.

ثالثا: العفو عن الناس.

رابعا: الإحسان إلى من أساء.

خامسا: التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله تعالى.

أولا: الإنفاق فى السراء والضراء:

إن أولى سمات المتقين الذين يكونون المجتمع المثالى: ﴿**الذين ينفقون فى السراء والضراء**﴾ آل عمران: آية ١٣٤، أى: فى حالة الرخاء وحالة الشدة، و﴿**السراء**﴾ من السرور أى: فى الحالة السارة التى يستشعر الإنسان فيها السعة واليسر، و﴿**الضراء**﴾ من الضرر أى: الحالة التى يشعر فيها الإنسان بالضيق والعسر، وروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - تفسيرها باليسر والعسر.

وهنا لفتة حكيمة، حيث بدأت صفات المتقين بالإنفاق وذلك لسببين:

أولا: لمقابلته بالربا الذى نهى الله عنه فى الآية السابقة فى قول الله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ آل عمران: آية ١٣٠، فإذا كان فى الربا استغلال من الغنى للفقير وانتهاز لحاجته وفاقته لأكل ماله بغير وجه حق، فإن فى الصدقة مساعدة للفقير وعونا له لا يبتغى من الفقير جزاء ولا شكورا.

ثانيا: للدعوة إلى الإنفاق فى جميع الحالات، فى العسر واليسر، وفى هذا دلالة على صدق الإيمان، وبرهان على قوة اليقين، وهذا هو شأن المتقين لا اليسر يجعلهم فى بطر، ولا العسر يوقعهم فى قنوط أو ضجر، فهم لايقتصرون فى تعاونهم على حالة الرخاء والنعمة بل هم فى الحالين سواء.

فلما كان الإنفاق أدل على التقوى، وأعظم نفعا للمجتمع الإنسانى من سائر الأعمال الأخرى استهلت الآيات الكريمة موكب المتقين بفضيلة الإنفاق فى السراء والضراء.

وواضح أن الإنفاق دليل صدق الإيمان وأن الصدقة برهان على ما يكنه المسلم من صدق فى عقيدته وعبادته وكما جاء فى الحديث: «**.. والصدقة برهان**» رواه مسلم.

وأفضل أنواع الصدقة ما يقدمه الإنسان وهو صحيح شحيح أمامه الآمال فى الدنيا، ومع هذا فهو يؤثر ماعند الله على مافى دنياه.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى النبى ﷺ فقال: يارسول الله أى الصدقة أعظم أجرا؟ فقال: «أما وأبيك لتبأنّه أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان» رواه مسلم.

وقد ورد فى فضل الإنفاق قول الله تعالى: ﴿لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ النساء: آية ١١٤.

ووعد الله ـ تعالى ـ أن يخلف على من أنفق، ووعده حق لا يخلف الله الميعاد، قال سبحانه: ﴿وماأنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ سبأ: آية ٣٩.

بل إن ملكا يدعو للمنفق بأن يعطيه الله خلفا، عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن ملكا بباب من أبواب السماء يقول: من يقرض اليوم يجز غدا، وملكا بباب آخر يقول: اللهم أعط منفقا خلفا وعجل لممسك تلفا»(٣).

ويقول رب العزة سبحانه: ﴿إن المتقين فى جنات وعيون* آخذين ماآتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين* كانوا قليلا من الليل ما يهجعون* وبالأسحار هم يستغفرون* وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ الذاريات: الآيات ١٥ ـ ١٩.

ثانيا: كظم الغيظ:

ثم تذكر الآيات الكريمة الفضيلة الثانية من سمات المتقين وهى قوله سبحانه: ﴿والكاظمين الغيظ﴾ آل عمران: آية ١٣٤، والغيظ هو شعور النفس الداخلى الذى لا يظهر على الجوارح، وأما الغضب فحال معه ظهور على الجوارح،، والكاظمون هم الذين يحبسون غيظ نفوسهم بالصبر عندما يهضم لهم حق من الحقوق أو حين يستفزهم موقف ما، وهذه السمة تقتضى ضبط النفس، وكبح جماحها حتى لا تنزلق فى الشر فتكون فتنة.

وقد بين الرسول ﷺ درجة كظم الغيظ وثمرته حين قال: «من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا»(٤).

وكظم الغيظ نوع من جهاد النفس، ففيه مقاومة ورد للغيظ فى الداخل حين يوشك على الخروج من كثرته، فلا يقدر على رده وجهاد نفسه بمقاومة الغيظ والغضب إلا من كان قوى الإيمان، ولذا يقول الرسول ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»(٥).

وإن فى هذه السمة بيانا لعلاج الإسلام للنفس الإنسانية حين يستفزها الغضب أو الغيظ وكيف أن الله تعالى يكافئ من يجاهد نفسه بأجر وافر وثواب عظيم قال ﷺ: «ما من جرعة يتجرعها العبد خير له وأعظم أجرا من جرعة غيظ فى الله» رواه ابن ماجه.

وفيما رواه أبو داود من قول الرسول ﷺ: «وما كنت لأقعد إذ قعد الشيطان» رواه ابن ماجه، ردا على سؤال أبى بكر بعد أن كظم الغيظ مرتين فى مجلسه لما نال منه أحد الناس، ورد عليه فى الثالثة فخرج الرسول ﷺ من المجلس فلما سأله أبو بكر قائلا: أوجدت علىّ يارسول الله؟ أى: أغضبت علىّ فأجابه ﷺ بما يفيد أن ملكا من السماء كان يرد على الرجل فلما رد أبوبكر خرج الملك ونزل الشيطان، وقال ﷺ: «وما كنت لأقعد إذ قعد الشيطان» أو ما معناه.

ومرحلة كظم الغيظ هى المرحلة الأولى من مراحل المعركة مع النفس وضبطها حتى لا تتفاعل النفوس بالغضب أو تنفجر بالعدوان.

وعن سهل بن أنس الجهنى عن أبيه عن النبى ﷺ: «من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره فى أى الحور شاء» رواه أبو داود والترمذى.

ومرحلة كظم الغيظ مرحلة أولى فى ميدان جهاد النفس، وهى تمهيد لمرحلة تالية وهى مرحلة «العفو» فكظم الغيظ وحده لايكفى، فقد يكظم الإنسان غيظه ويكون بداخله حقد دفين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يظهر بعد ذلك، ولذا كانت المرحلة التالية لذلك مرحلة العفو عن الناس، ثم الإحسان.

ثالثا: العفو عن الناس:

وفى هذه المرحلة ينتقل جهاد النفس من حالة الكتمان إلى حالة الظهور فى صورة العفو والتسامح **﴿والعافين عن الناس﴾** آل عمران: آية ١٣٤، وهنا يرقى الإسلام بنفس المسلم، فبعد أن أطفأ جذوة الشر التى كادت تندلع بها النفس الإنسانية وذلك بكظم الغيظ، انتقل بالمسلم إلى درجة أسمى، فيها معالجة للنفس وارتقاء وارتفاع إلى مرتبة أسمى من السابقة، فقد يكظم الإنسان غيظه ولايزال فى قلبه شىء من الضغينة، أما العفو فيمسح ما بقى من شر حتى يعود القلب نقيا.

قال الله تعالى: **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم* وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾** فصلت: الآيتان ٣٤، ٣٥.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان، ويرفع الدرجات؟ قالوا: نعم يارسول الله قال: تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك»** رواه الطبرانى.

وفى هذه السمة تنقية لقلب الإنسان، من الأحقاد والأضغان، فلا يعفو عن أخيه إلا إذا صفا قلبه، وتأكيد القرآن على هذا الخلق فيه يجعل من أفراد المجتمع أخوة متحابين متواصلين، لا متنافرين متباعدين، وذلك بكظم الغيظ والعفو عن الناس.

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه **قال: يارسول الله أى الناس أفضل؟ قال ﷺ: «كل مخموم القلب صدوق اللسان، قيل: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: التقى النقى لا إثم فيه ولا بغى ولا غلّ ولا حسد»** رواه ابن ماجه.

وينظر الإسلام إلى الذين لا يعفون عن الناس، ولا يقيلون عثرة أحد ولا يقبلون معذرة إنسان، ولا يغفرون ذنبا لأحد.. ينظر الإسلام إليهم على أنهم شرار الناس.

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«ألاأنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى إن شئت يارسول الله، قال: إن شراركم الذى ينزل وحده، ويجلد عبده، ويمنع رفده، أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى إن شئت يارسول الله، قال: من يبغض الناس ويبغضونه، قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى إن شئت يارسول الله، قال: الذين لا يقيلون عثرة، ولا يقبلون معذرة، ولا يغفرون ذنبا، قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره»** رواه الطبرانى.

رابعا: والله يحب المحسنين:

وإذا كان العفو منزلة فوق العدل كان عند بعض العلماء إحسانا، وعلى هذا فمعنى **﴿والله يحب المحسنين﴾** آل عمران: آية ١٣٤، أى: الذين أحسنوا فى معاملتهم وعفوهم.. ولكن يمكن أن يكون قوله تعالى: **﴿والله يحب المحسنين﴾** سمة رابعة من سمات المتقين، فهى درجة أرقى من سابقتها، بحيث كان أصحابها المتصفون بها لا يكتفون بكظم الغيظ والعفو فحسب، بل إنهم يحسنون إلى من أساء إليهم.

روى أن جارية لعلى بن الحسين ـ رضى الله عنهما ـ جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه فقالت: إن الله يقول: **﴿والكاظمين الغيظ﴾** فقال: قد كظمت غيظى، فقالت: **﴿والعافين عن الناس﴾**، قال: قد عوفت عنك، قالت: **﴿والله يحب المحسنين﴾** آل عمران: آية ١٣٤. قال: اذهبى فأنت حرة لوجه الله، ورويت هذه الواقعة فى تفسير الطبرى عن ميمون بن مهران، كما رويت عن جعفر الصادق.

ومقابلة السيئة بالإحسان هى دعوة القرآن الكريم التى أكد عليها بقول الله جل شأنه: **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن﴾** فصلت: آية ٣٤.

وقد دعا إليها رسول الله ﷺ حين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمر بالإحسان إلى من أساء وطبق ذلك عمليا حين قال يوم فتح مكة: **«اذهبوا فأنتم الطلقاء»**. وحين قال: **«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون»**.

واتسمت دعوته بالرفق وحسن معالجة الأمور، ومقابلة السيئة بالإحسان، جاء أعرابى إلى النبى ﷺ يطلب منه شيئا فأعطاه، ثم قال: **أحسنت إليك؟** قال الأعرابى: لا، ولا أجملت. فغضب المسلمون وقاموا إليه، فأشار إليهم النبى ﷺ ثم قام ودخل المنزل، وأرسل إلى الأعرابى، وزاده شيئا ثم قال له: **أحسنت إليك؟** قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا، فقال له النبى ﷺ: **إنك قلت ما قلت، وفى نفس أصحابى من ذلك شىء**، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب مافى صدورهم عليك قال: نعم. فلما كان الغد أو العشى جاء فقال ﷺ: **إن هذا الأعرابى قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضى، أكذلك؟ قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا**، فقال ﷺ: **«مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فأتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا، فناداهم صاحبها: خلوا بينى وبين ناقتى، فإنى أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وإنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار»** رواه البزار.

وهكذا نرى أن سمة الإحسان إلى من أساء تصلح النفوس وتقربها وتهديها وترشدها، وفى السيرة النبوية العطرة نماذج كثيرة ممن أحسن إليهم الرسول ﷺ بعد أن أساءوا مثل: زيد بن سعنة الحبر، ومثل: ثمامة بن أثال وغيرهما، فكان نتيجة الإحسان ومقابلة إساءتهم به سببا فى إصلاحهم ودخولهم فى الإسلام.

خامسا: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله﴾ آل عمران: آية ١٣٥.

وفى هذه السمة الأخيرة بيان لطبيعة النفس البشرية، وأنها عرضة للخطأ والزلل، فالمسلم النقى إذا اقترف معصية فى حالة ضعف نفسى يبادر بالرجوع إلى ربه مستغفرا تائبا، وإن سماحة الإسلام لا تدع أمثال هذا النمط فى مؤخرة القافلة، بل ترفعهم إلى مصاف «المتقين» ماداموا قد ذكروا ربهم واستغفروه ولم يصروا على ما فعلوا.

وكلمة الفاحشة المذكورة فى الآية الكريمة تعم جميع المعاصى وكثر استعمالها فى الزنا، وقيل: «أو» بمعنى الواو. إن المراد بظلم النفس: الذنب الصغير.. وبالفاحشة.. الكبيرة.

وبهذه الآية الكريمة يطلع الله تعالى عباده على سماحته وعفوه وغفرانه لعباده، حيث دعاهم للعفو بينهم **﴿والعافين عن الناس﴾** آل عمران: آية ١٣٤، فأطلعهم على سماحته وعفوه سبحانه ليتذوقوا طعم التسامح.

ومع أن الفاحشة المشار إليها من أكبر الذنوب إلا أن رحمة الله تعالى لا تطرد أصحابها، ولا تجعلهم فى مؤخرة قافلة البشرية من المؤمنين، وإنما ترفعهم إلى مرتبة المتقين بتوبتهم النصوح حيث يذكرون ربهم ويندمون على ما فرط منهم، ويقلعون عن ذنوبهم ويعزمون على عدم العود ولا يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون بخطيئتهم، وأنهم حين زلوا لم يطردوا من ساحة الرحمة والغفران، وبهذا الهدى الربانى تأخذ الآيات الكريمة بيد المخطئ وبشرط ألا ينسى ربه، بل عليه أن يذكره وأن يرجع إليه **﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** البقرة: آية ٢٢٢.

وقال سبحانه: **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾** آل عمران: آية ١٣٥.

واستغفارهم كان نتيجة لذكرهم لربهم حيث ذكروا الله بالخوف من عقابه والحياء منه إذ هو المنعم على عباده.

ومن ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه».

وقد جاء قوله تعالى: **﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾** فى وسط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكلام ليوقف النفس، داعيا إلى الله مرجيا فى عفوه وكرمه إذا رجع العبد إليه وتاب.

﴿ولم يصروا على ما فعلوا﴾ لأنه لا توبة مع الإصرار ولا ذنب مع التوبة والاستغفار **﴿وهم يعلمون﴾** أنهم أذنبوا أو بما حرم عليهم أو يعلمون أن باب التوبة مفتوح.

ثم تختم الآيات توجيهها بما بدأت به من طلب الإسراع إلى المغفرة والجنة: **﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾** آل عمران: آية ١٣٦.

لقد كانت المغفرة والجنة جزاء هؤلاء، فإنهم لم يكونوا سلبيين بل كانوا عاملين، ونعم أجر العاملين، لقد أنفقوا، وقاوموا شح النفس، وقاوموا النفس الأمارة بالسوء، وانتصروا فى معركة الجهاد مع النفس فاستحقوا هذا الجزاء العظيم.

وهناك فرق بين التائب المستغفر، الذى يستغفر، مع إصراره على المعصية، وبين التائب المستغفر الصادق فى توبته.

فأما المصرُّ مع استغفاره فهو الذى عناه قول الحسن البصرى: استغفاره يحتاج إلى استغفار.

وأما الثانى الصادق فى توبته المقلع عن ذنوبه فهو المقبول عند ربه حتى ولو ضعف وعاد.

ففى الحديث القدسى: **«أذنب عبد ذنبا فقال: اللهم اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى: «أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب» ثم عاد فأذنب فقال أى رب اغفر لى ذنبى، فذكر مثله مرتين.. وفى آخره قال: «اعمل ماشئت فقد غفرت لك»** رواه مسلم.

وهذا من باب **«ادخلوها بسلام» أى:** أنه مغفور له ما سبق ومحفوظ إن شاء الله فيما يستقبل من شأنه، وليس فى هذا الحديث تسهيل للمفرطين ولا فتح لباب العصيان، وإنما هو فتح لباب الأمل وعدم القنوط، وإن الذى يكون صادقا فى توبته يقبلها الله منه، وإن عاد وصدق فى توبته ثانية يقبل الله منه.

أما المصر على الذنب فلا ينطبق عليه هذا المعنى، فالحديث من باب فتح الأمل وعدم اليأس من رحمة الله وعلاج النفوس الضعيفة التى تزل بها الأقدام، ففى الحديث: **«ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة»**(٦).

وفى الآيات الكريمة السابقة ما يوضح عظم فائدة الاعتراف بالذنب والإقرار به والندم عليه.

وهكذا نرى كيف اتجه بنا المنهج القرآنى فى تأسيس المجتمع الإسلامى المثالى الفاضل:

إنه بدأ بالنهى عن المعاملات المالية المحرمة وأكل الربا، لأن أكل الحرام يورث فساد القلب، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله، وإذا صلح صلح الجسد كله، ثم اتجه إلى الأمر بطاعة الله وطاعة الرسول، لأنهما تشتملان على كل ما أمر الله ورسوله به، وعلى كل ما ورد النهى عنه، وفيهما الأمان من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وهكذا وضعت الآيات أركان بناء المجتمع بالتكافل الاجتماعى وذلك بالإنفاق فى السراء والضراء، وبإصلاح الجانب النفسى بكظم الغيظ والعفو عن الناس والإحسان إلى من أساء، ثم بتأكيد الصلة بالله وتوثيق العهد معه سبحانه بالتوبة النصوح، وختمت الآيات مطافتها بما بدأت بالدعوة إليه: **﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾** آل عمران: آية ١٣٦.

الهوامش:

١ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، طبع وزارة الأوقاف المغربية.

٢ ـ رواه البخارى فى الجهاد.

٣ ـ رواه أحمد وابن حبان والطبرانى في الأوسط.

٤ ـ رواه ابن أبي الدنيا.

٥ ـ رواه أحمد والبخارى ومسلم.

٦ ـ رواه أبو داود والترمذى وأبو يعلى والبيهقى فى الشعب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غزوة بنى المصطلق.. دروس وعِبر

أ. د. صبرى عبدالرؤوف محمد

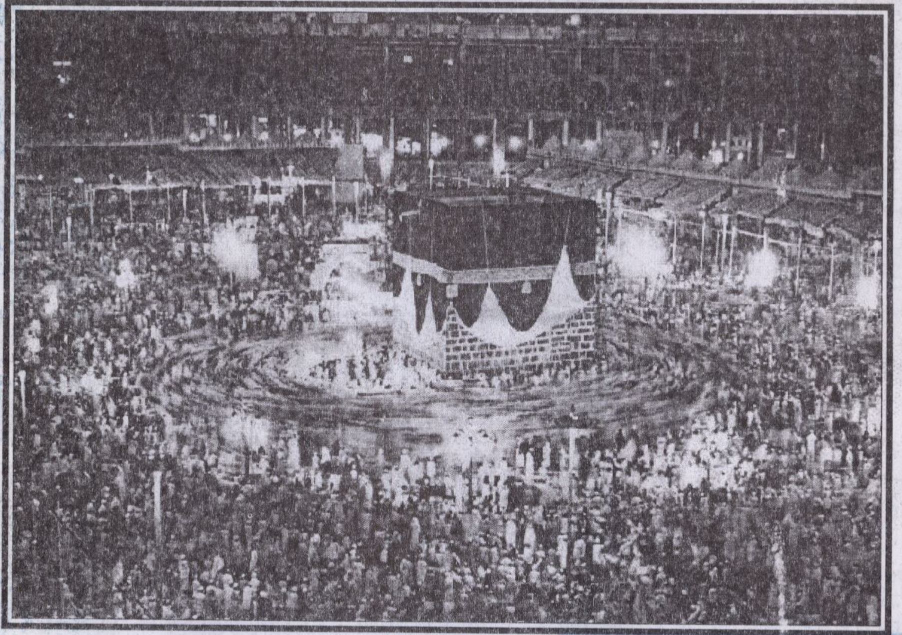

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الكرام الطيبين.. ثم أما بعد:

هناك فرق بين من يقرأ ويطالع فى سيرة النبى ﷺ ومن يتدبر فيها بتمعن وتعمق مستخرجا منها الدروس والعبر والعظات.

وعلينا أن نكون من أصحاب الصنف الثانى الذى يقرأ لا لمجرد القراءة، بل لمعرفة الدروس والعبر والعظات لتكون نبراسا له فى حياته ليهتدى به ويعين نفسه وزوجه وأبناءه على طاعة الله تبارك وتعالى.

بين أيدينا الآن إحدى غزوات النبى ﷺ وقبل أن نخوض فى الدروس المستفادة من تلك الغزوة نقف فى عجالة على أحداثها.

كانت تلك الغزوة فى شهر شعبان من السنة الخامسة من الهجرة النبوية.

سبب تلك الغزوة

نما إلى علم النبى ﷺ أن الحارث بن أبى ضرار - زعيم بنى المصطلق - جمع قومه ومن حوله من قبائل العرب لمقاتلة النبى ﷺ فى المدينة المنورة.

فأرسل النبى ﷺ أحد الصحابة ليستكشف الأمر وليرجع إلى المدينة بالخبر اليقين وبالفعل رجع الصحابى ليبلغ النبى ﷺ بصدق الخبر وأن القوم يعدون العدة لمقاتلة المسلمين فى المدينة.

أسرع النبى ﷺ بتجهيز الجيش وخرج للقتال فى الأيام الأولى من شهر شعبان بعد أن استخلف على المدينة أحد الصحابة لحين عودته ﷺ من القتال.

وكان الحارث بن ضرار قد أرسل عينا له ليأتيه بأخبار المدينة فقبض عليه المسلمون وبذلك لم يتمكن الحارث من معرفة تحرك المسلمين لملاقاته.

وما إن رأى جيش العدو جيش النبى ﷺ على مقربة منه إلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفـر منه كل من شـارك من القـبـائل وماهى إلا دقـائق مـعـدودة إلا وكـتب النصـر لجيش رسول الله ﷺ لأن الأمر صدر للمسلمين بأن يكونوا فى إقدامهم كرجل واحد. ومن الجدير بالذكر هنا أن المسلمين لم يقتل منهم فرد واحد إلا واحدا فقط قتل خطأ بيد إخوانه حيث ظنوه من جيش المشركين.

وسبى من سبى من الرجال والنساء وجمعت الغنائم وبذلك تكون الغـزوة قد انتهت.

ويلاحظ أن أحداثها ليست بالطويلة وأنهـا خلت من الشـد والجـذب، إلا أن هناك أحداثا كثيرة حدثت بعد انتهاء الغزوة لابد من الوقوف عليها.

ودعونا نتأمل فى الدروس والعبر من بداية علم النبى ﷺ بخبر تجهيز بنى المصطلق لمحـاربة المسلمـين إلى تلك الأحداث التى امتدت بعد الغزوة.

تحرى خبر العدو

حـيث إن النبى ﷺ دائمـا مـا كـان يتحرى تحقيق أمن المدينة المنورة وذلك عن طريق إرسال دوريات منظمة لتأتى بالأخبار حول المدينة.

التأكد من صحة الأخبار

حينما علم النبى بأمر بنى المصطلق وأنهم يعـدون العـدة لمقـاتلة المسلـمين أرسل من يأتى له بصـحـة الخـبـر من عدمه وفى ذلك إشارة واضحة على أنه يجب علينا أن نتحقق دائمـا من صـدق الأخبار التى تصل إلينا.

شجاعة النبى ﷺ

حـيـنـمـا علم النبى ﷺ بأمـر بنى المصطلق أعد العدة وخرج لمواجهتهم فى الصحراء بالرغم من أن بنى المصطلق لم يكونوا منفردين بالخروج، بل جمعوا من حولهم من القبائل.

وكان بوسع النبى ﷺ أن يبقى فى المدينة المنورة ليتحصن بها مع الصحابة ولكن العكس تماما هو الذى حدث فقد خرج النبى ومعه الصحابة من المهاجرين والأنصار لردع المعتدى وفى ذلك منتهى القوة والشجاعة فمهما كان عدد الجيش فلن يكون مثل عدد أهل المدينة مع ملاحظة أن الحرب بدلا من أن تكون فى المدينة التى يعرف النبى والصحابة دروبها ستكون فى الصحراء بمقربة من مقر المعتدى الذى يعرف أرضه جيدا أكثر من غيره.

إلا أن النبى ﷺ لم يبال بكل ذلك وخرج ومعه الصحابة للعدو فى عقر داره وفى ذلك إيقاع للرعب والخوف فى صدور العدو وهذا ما نراه واضحا حينما أسرع أنصار بنى المصطلق بالفرار لما رأوا جيش المسلمين وكذلك من فترة المعركة التى لم تتجاوز الدقائق المعدودة.

الاهتمام بكامل الرعية

حينما خرج النبى ﷺ استخلف على المدينة أحد الصحابة ليتولى أمر أهل المدينة وليكون حاكما لها لحين عودة النبى ﷺ وأصحابه وفى ذلك إشارة واضحة على أنه ﷺ كان يهتم بكافة الرعية لا بالبعض دون الآخر محققا بذلك الحماية لكافة الصحابة فى المدينة وخارجها.

نقض فكرة انتشار الإسلام بحد السيف

قديما وحديثا تزعم البعض فكرة أن الإسلام اعتمد على السيف فى انتشاره وكذلك على كثرة الحروب والمتأمل فى تلك الغزوة وغيرها يرى جيدا أن النبى ﷺ لم يبدأ بالقتال ولا بإعداد العدة، إنما الذى كان يبدأ بذلك هم الأعداء لرغبتهم المستميتة فى النيل من النبى ﷺ ومن الصحابة ولم يثبت على مر التاريخ كله أن النبى ﷺ بدأ بالغزو إنما كان سبب كل غزوة هو دفع ضرر أو استعادة حق للمسلمين.

النصر والتمكين شرطه الإيمان بالله

خرجت الفئة المؤمنة مع النبى ﷺ لملاقاة العدو مؤمنين بالله متوكلين عليه متمنين الشهادة فنصرهم الله ـ تبارك وتعالى ـ على عدوهم وما كان هذا النصر لقوة فى أبدانهم وإنما كان لقوة فى إيمانهم بالله تبارك وتعالى فالقوة التى مكنتهم من النصر استمدوها من قبل رب العزة وهذا ما وعد به الله ـ عز وجل ـ فى محكم كتابه العزيز قال تعالى: **﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾** الروم: آية ٤٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ محمد: آية ٧.

فقد دلت تلك الآيات الكريمات وغيرها على أن النصر حليف تلك الأمة إن هى آمنت بالله وأقامت ما أمرها به فى كتابه وفى سنة رسوله ﷺ.

حمل الصحابة على فك الأسرى وإسلامهم

كان من بين سبايا النساء امرأة تدعى جويرية بنت الحارث، وواضح من اسمها أنها ابنة زعيم بنى المصطلق وكانت من نصيب أحد الصحابة فكاتبته على قدر من المال بمعنى أنها تدفع له قدرا معينا من المال ثم تصبح بعد سداد هذا المال حرة. فما كان منها إلا أن توجهت إلى النبى ﷺ وطلبت منه أن يعينها على سداد المال الذى عليها لسيدها لتصبح حرة.

فعرض عليها النبى ﷺ خيرا من ذلك حينما قال لها ألا أعرض عليك ماهو خير من ذلك قالت نعم يارسول الله قال ادفع مالك وتصبحين حرة وأتزوجك.

وبالطبع قبلت هذا العرض وتزوجها النبى ﷺ لتصبح واحدة من أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن - جميعا.

فما كان من الصحابة بعد أن علموا بهذا الزواج إلا أن بادروا بفك أسرى من لديهم من بنى المصطلق رافضين أن يكون أصهار النبى ﷺ فى الأسر، وبهذا يكون عدد كبير من المئات من أسرى بنى المصطلق قد أصبح حرا.

مما دفع الكثير منهم لما فكروا فى موقف الصحابة وأنهم فكوا أسرهم إكراما لنبيهم ﷺ وكيف يتخلى الصحابة عن تلك الثروة البشرية الهائلة وعن المكاسب التى يمكن أن يحققوها لهم لمجرد التفانى فى حب رسولهم فقد دفعهم كل ذلك إلى الدخول فى الإسلام طواعية منهم.

وهنا يبدو واضحا جليا سبب زواج النبى ﷺ من السيدة جويرية بنت الحارث التى جعلها الله سببا فى فك أسر قومها.

وتخيل معى لو أن أحدا من الصحابة هو الذى تزوج بالسيدة جويرية هل ترى أكان الصحابة يتخذون نفس الموقف أم أنه سيكون لهم موقف آخر.

بالطبع لو تزوج السيدة جويرية واحد من الصحابة فلن يتخذ الصحابة نفس الموقف الإيجابى ولم يفعلوا ما فعلوه لله وإكراما لرسول الله ﷺ.

إذاً فبزواج النبى ﷺ من السيدة جويرية تحققت عدة أمور منها مثلا فك أسر ابنة زعيم قومها الذى أسلم بعد ذلك ومنها فك أسر عشرات الرجال والنساء ومنها إسلام هذا الكم الهائل ليصبح قوة مؤيدة للإسلام بعد أن كان هذا الجمع قوة معادية.

النفاق وخطره على الإسلام

شهدت تلك الغزوة أيضا أحداثا خطيرة صدرت من زعيم أهل النفاق عبدالله بن أبىّ بن سلول امتدت لبعد الغزوة بفترة زمنية ودعونا نتذكر أن هذا المنافق ما أطلق عليه زعيم أهل النفاق إلا لكثرة نفاقه ولأنه تفانى فى بذل المحاولات للنيل من الإسلام ومن نبى الإسلام ﷺ ودعونا نتذكر أن له المواقف العدائية الكثيرة منذ أن أظهر إسلامه - مخفيا نفاقه وكفره - إلى تلك الغزوة التى بين أيدينا الآن.

حدث خلاف بين أحد المهاجرين وأحد الأنصار فاستغاث كل واحد منهم بقومه وكادت الفتنة أن تقع بين الفريقين فهرول إليهم النبى ﷺ مناديا أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة وانتهى الأمر بين المهاجرين والأنصار وكأن شيئا لم يكن.

إلا أنه لم ينته عند زعيم أهل النفاق الذى دائما ما يتصيد الفرص وأخذ يردد أوقد فعلوها هؤلاء الذين قاسمتموهم أموالكم ودياركم وأرضكم انظروا ماذا فعلوا بكم والله لو منعتم عنهم ما تبذلوه لتركوكم ولتولوا إلى غيركم والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

فعلم النبى ﷺ بما صدر من عبدالله ابن أبىّ وبغيرة سيدنا عمر بن الخطاب المعهودة طلب من النبى ﷺ أن يوكل أحدا بقتل هذا المنافق فإذا بالنبى يرفض تلك الفكرة من جذورها قائلا له

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مهلا يا عمر وتقول العرب إن محمدا يقتل أصحابه.

وهنا تبدو الحكمة البالغة من موقف النبى ﷺ فلو قتل هذا المنافق لحدثت الفتنة بين صفوف المسلمين ولأشاع أنصار النفاق أن محمدا يفتك بأصحابه فالوقت ليس وقتا لتصفية الحسابات.

وتتزايد الحكمة من النبى ﷺ حينما أمر عمر بن الخطاب أن يؤذن بالرحيل فى وقت لم يكن معهودا للرحيل بالجيش ويمضى النبى ﷺ بالجيش قرابة اليوم ونصف اليوم حتى إذا عسكر الجيش للراحة نام كل من فيه لتوه.

وبهذا يكون النبى ﷺ قد شغل الجيش عما حدث وأنهكه حتى ينصرف الناس إلى النوم تاركين ما حدث وراء ظهورهم لتتجدد بذلك مدى عبقرية النبى فى إدارة الأزمات وتخطى المواقف الصعبة.

أتى زعيم أهل النفاق لما علم أن النبى ﷺ علم بقوله وأخذ يحلف بالله ويتفانى فى الحلف أنه ما قال حتى أن بعضا من القوم صدقه لكثرة إتقانه وتصنعه براءته مما قال.

وأنزل الله فى النفاق وأهله آيات تتلى لتفضح أمرهم وتكشف سرهم فأتى شاب للنبى ﷺ يدعى عبدالله بن عبدالله بن أبى بن سلول وهو ابن زعيم أهل النفاق إلا أنه ليس على شاكلته فهو شاب صالح من خيار الصحابة ليس كأبيه أتى للنبى ﷺ قائلا له يارسول الله إن المدينة كلها تعلم أنى أبر الناس بأبى ولكن إن كنت تريد رأس أبى مرنى وأنا آتيك بها يارسول الله طاعة لله ولرسوله.

فما كان من النبى ﷺ إلا أن قال له بل نحسن جواره ونترك أمره إلى الله ياعبدالله.

وهنا تظهر سماحة الإسلام وأنه لأجل عين تكرم ألف عين لأجل عين هذا الصحابى ولأن الناس علموا مكر ونفاق أبيه ولن تكون له كلمة مسموعة بعد ذلك فلا خطر منه فلأجل ذلك لم يأمر النبى ﷺ بقتله إكراما لابنه ولأن الله كشف أمره من فوق سبع سماوات وبالتالى فقد زال خطره.

وهنا يظهر أيضا تفانى الصحابة وحبهم لرسول الله وأنه لا قيمة لمال أو أهل أو ولد إذا تعارض ذلك مع مصلحة الإسلام والمسلمين.

حادثة الإفك

خرجت السيدة عائشة مع النبى ﷺ فى تلك الغزوة وأثناء عودة الجيش للمدينة عسكر فى أحد البقاع فذهبت السيدة عائشة لقضاء حاجتها وظن حاملو هودجها أنها بداخله ولكثرة عددهم ما تنبهوا إلى أن وزن الهودج ليس بالثقيل عليهم.

رجعت السيدة عائشة لتجد الجيش قد انصرف فمكثت فى مكانها مفوضة أمرها إلى الله فمر بها أحد الصحابة وكان متأخرا عن الجيش لالتقاط المفقود من الجند فترك لها راحلته لتركبها وما تحدث إليها بكلمة حتى وصلت المدينة.

هنا أخذ أهل النفاق ومروجو الشائعات يصولون ويجولون فى إلصاق الكذب والافتراء على السيدة عائشة، وهنا يبدو صبر وحلم النبى ﷺ حينما لم يتكلم بكلمة واحدة فى الأمر مع السيدة عائشة طيلة شهر كامل، إلا أنها عرفت أن فى الأمر أمرا حيث كان يدخل عليها قائلا لها كيفتيكم وهى كلمة مختصرة للسؤال عند العرب.

حتى فى لحظات مرضها لم يتخل عنها كزوجة وظل يسأل عن حالها وفى ذلك درس عظيم نتعلم منه عدم سماع القيل والقال والجرى وراء الشائعات وتصديق التهم الملصقة بالآخرين ولنا فى النبى ﷺ أسوة حسنة حينما امتثل الصبر طيلة تلك الفترة.

وظل الأمر كذلك حتى أنزل الله قرآنا يتلى ببراءة السيدة عائشة بل ويعاتب الله جل فى علاه أبا بكر الصديق حينما أراد أن يمنع النفقة عن أحد أقاربه من الذين روجوا الشائعات والافتراءات، قال تعالى: **﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾** النور آية ٢٢.

وهذا يدل على أنه يجب على المسلم أن يقابل الإساءة بالإحسان دائما وأن يفوض أمره إلى الله فى كل من ظلمه، وأن يكون على يقين أن الحق إن ضاع فى الدنيا فلن يضيع عند الله وسوف يختصم المظلوم ظالمه ليقتص منه بين يدى أحكم الحاكمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حِكم وإشراقات صوفية

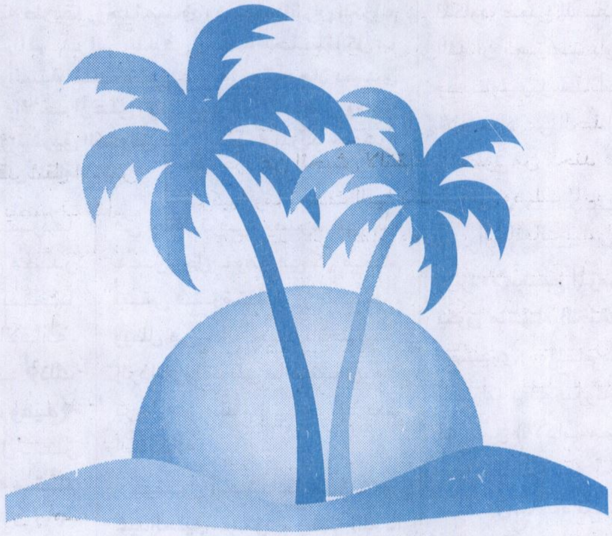

● المقـــامـــات والأحـــوال (١)

● الحــب فــى الإســـــــــلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم وإشراقات صوفية

المقامات والأحوال (١)

أ.د. طه عبدالسلام خضير

إذا كانت أداة التصوف هى المجاهدة والرياضة، وسلوك طريق القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وعمل السلف الصالح كما سبق، فإن للصوفية عبر معراجهم إلى مقام القرب والمكاشفة مقامات وأحوال.

١ ـ المقامات:

تبدأ الرحلة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ عند الصوفية بأن يسلك المريد بكامل إرادته طريقا روحيا مبدؤه ومنتهاه القرآن الكريم والسنة المطهرة، ويستمر المسافر إلى الله فى رحلته محتضنا كل ما جاء فى القرآن الكريم والسنة المطهرة دون غفلة، ومتجملا بصدق النية وقوة العزيمة، والإصرار على الابتعاد عن المعاصى وهوى النفس الأمارة بالسوء، والطريق الصوفى الذى يسلكه المريد جوهره المقامات والأحوال. فما هى المقامات؟

المقامات: جمع ومفردها مقام، والمقام بضم الميم مصدر ميمى بمعنى الإقامة، وبفتحها اسم مكان بمعنى محل الإقامة. يقول ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد﴾** إبراهيم: آية ١٤، ويقول ـ عز وجل ـ: **﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾** الصافات: آية ١٦٤، والمقام يراد به أمر حسى تارة وأمر معنوى تارة أخرى، فأما الأمر المعنوى فيؤخذ من قوله ـ تعالى ـ لسيدنا رسول الله ﷺ: **﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾** الإسراء: آية ٧٩، قال المفسرون إن المقام المحمود هنا هو أمر معنوى وهو الشفاعة ومقام الصوفى أمر معنوى، وهو المنزل الروحى الذى ينزل فيه ويبقى حتى يستكمله، ثم ينتقل منه إلى منزل آخر، وهكذا يظل فى حالة ترقى، وصولا إلى الله ـ عز وجل ـ وهو فى كل مقام يبقى فترة تطول أو تقصر، ويظل فى حالة جهاد للتخلى عن الرذائل والتحلى بالفضائل، ولا يرحل من مقام إلى آخر إلا بعد استكماله.

يقول أستاذنا الدكتور عبدالحليم محمود ـ رحمه الله ـ:

«المقامات هى المنازل الروحية التى يمر بها السالك إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ فيقف فيها فترة من الزمن، مجاهدا فى إطارها، حتى يهيئ الله ـ سبحانه وتعالى ـ له سلوك الطريق إلى المنزل الثانى لكى يتدرج فى السمو الروحى من شريف إلى أشرف، وذلك مثلا كمنزل التوبة الذى يهيئه إلى منزل الورع، ومنزل الورع الذى يهيئه إلى منزل الزهد، وهكذا حتى يصل الإنسان إلى منزل المحبة وإلى منزل الرضا»(١).

والمريد فى كل منزل أو مقام من هذه المقامات يتجمل بالصبر ومجاهدة النفس ويتحمل برضا كامل المكاره، فعلى السائر فى طريقه إلى الله أن يجتهد دوما فى العبادة، ويحاول بكل ما أعطى من قدرات الابتعاد عن الرذائل والتحلى بكريم الأخلاق.

ثم هو يداوم على ذكر الله وطلب غفرانه ورحمته، عملا بقول الرسول ﷺ: **«لا يشبع المؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة»**(٢)، يقول الإمام القشيرى: «والمقام ما يتحقق به العبد بمنازلته ـ أى بنزوله فيه وبما اكتسبه له ـ من (الآداب مما يتوصل إليه بنوع تصرف أو تحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف، فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك ومما هو مشتغل بالرياضة له)(٣)، ويلاحظ أن للصوفى عملا إراديا فى التوجه إلى المقام، والبقاء فيه واستكماله ثم الاستعداد للانتقال للمقام الذى يليه، فالاكتساب سمة مميزة للمقامات.

ويشترط الصوفية ألا ينتقل المريد من مقام إلى آخر إلا بعد أن يستوفى سلسلة متصلة الحلقات توصل كل حلقة إلى الحلقة التى تليها، فإذا أحكم المرء بنزوله الحلقة التى ينزل فيها، وصحح منزله بالتصفية الكاملة، أهله موقفه للترقى إلى مقام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعلى (واشترط الصوفية ألا يرتقى السالك إلى مقام آخر، مالم يستوف أحكام ذلك المقام والذى وصل إليه، فإن من لا قناعة له، لا يصح له التوكل، ومن لا توكل له لايصح له التسليم.. ومن لا ورع له لا يصح له الزهد)(٤).

وأشهر هذه المقامات على ما اختاره السهروردى هى التوبة، والورع، والزهد والصبر، والفقر، والشكر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرضا، كما أن أشهر الأحوال عنده هى المحبة والشوق والأنس، والقرب، والحياء، والاتصال. والقبض، والبسط، والفناء، والبقاء، والاختلاف فى أمر الأحوال والمقامات من حيث الهبة والكسب مشهور، لكن الذى ترتاح إليه النفس، ونراه أولى بالاختيار أن الأحوال مواهب، يهبها الله لسالك طريق التصوف إذا ما أخلص فى عبادته، وفى رياضته لنفسه ومجاهدتها، وأن المقامات مكاسب، فيمكن تحصيلها والوصول إليها بالكسب. فالحال إذا تعهدها السالك بالمواظبة والصبر عليها ثبتت واستقرت. وبذلك تصير مقاما. وفى المقام يمتزج كسب العبد بالموهبة. وقد قالوا إنه لايلوح للعبد حال من مقام أعلى مما هو فيه إلا وقد قرب ترقية إليه، فلايزال العبد يرقى إلى المقامات بزائد الأحوال.

والمتأمل فى طريق القوم، يلاحظ تداخل المقامات والأحوال، وهذه التداخلات كثيرة جدا، إذ لا تعرف فضيلة إلا وفيها حال ومقام، ففى التوبة حال ومقام، وفى التوكل حال ومقام، وفى الرضا حال ومقام.. إلخ.

ونستطيع أن نوضح ذلك بمثال كما فى فضيلة الزهد مثلا، فإن العبد يظل يتزهد وينازله حال ينسيه لذة الاشتغال بالدنيا، وينتج له الإقبال عليها، فيمحو هذا الحال أثر شره النفس، وحرصها على الدنيا ورؤية العاجلة، حتى تتداركه المعونة من الله فيزهد، ويستقر فى زهده، ويصير الزهد مقاما بعد أن كان حالا، وكذا سائر الفضائل.

مقام التوبة

التوبة هى أولى درجات السلم فى معراج السالكين، ثم هى المقام الأول فى الطريق لدى القوم، ورد الأمر بها والحث عليها فى كثير من آيات الكتاب الكريم قال تعالى آمرا كل مؤمن بالتوبة: **﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾** النور: آية ٣١.

ولقد رغب ـ تبارك وتعالى ـ عباده المذنبين فى التوبة والإنابة إليه ووعدهم إذا ما تابوا التوبة النصوح أن يكفر سيئاتهم، وأن يمن عليهم بالجنة دار كرامته. قال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾** التحريم: آية ٨.

بل لقد وعد بواسع فضله، ومزيد كرمه، زيادة على ستر العيوب، ومغفرة الذنوب للتائبين، أن يبدل سيئاتهم حسنات. قال ـ عز من قائل ـ: **﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾** الفرقان: آية ٧٠.

بل إن القرآن الكريم لينص فى صراحة ووضوح على أن خير الدنيا من متاع حسن، وخصب وبركة فى العيش، وقوة فى الروح والبدن إنما يكون بفضل التوبة والاستغفار. يقول ـ تبارك وتعالى ـ: **﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله﴾**

المقامات هى المنازل الروحية التى يممها السالك إلى الله ـ تعالى ـ مجاهداً نفسه لفترة من الزمن حتى يهيئ له الله الطريق إلى المنزل الثانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هود: آية ٣، ويقول جل شأنه: ﴿وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ هود: آية ٥٢، وإنما حث الكتاب الكريم على التوبة فى كثير من آياته، ورغب فى الإكثار منها والمواظبة عليها. حتى يكون العبد التواب موضع حب الله ورعايته، قال تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ البقرة: آية ٢٢٢.

ينبغى على سالك الطريق إلى الله أن يجاهد نفسه ولاينشغل بحبها حتى لا يشغله ذلك عن الآخرة

ونجد الرسول ﷺ وهو المعصوم من الخطايا والذنوب كبيرها وصغيرها، كثير التوبة والاستغفار، دائم الإنابة إلى الله، وهو سيد الأبرار، وقد وردت أحاديث كثيرة فى الأمر بالتوبة، والإكثار منها والحث عليها، وفى فضل التائبين. فمما جاء فى فضل التوبة والأمر بها والحث عليها، ما رواه مسلم عن الأغر بن يسار أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ياأيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه، فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة»**(٥).

وقوله ﷺ: **«لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع إلى مكانى فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده»**(٦).

ومما جاء فى فضل التائبين عن النبى ﷺ أنه قال: **«التائب من الذنب كمن لا ذنب له»**(٧).

وعن أنس رضي الله عنه عن أن النبى ﷺ قال: **«كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»**(٨).

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الإنابة»**(٩).

مقام الصبر

والصبر مقام عظيم من مقامات التصوف، ثم هو فضيلة لابد من التحقق بها لمن أراد أن يرتقى فى هذه المقامات العالية والأحوال السامية، فإنه لا يستطيع أن يبلغ هذه المقامات إلا بعد إحكام مقام الصبر وتعميقه وترسيخه حتى يصير خلقا.

وقد ورد ذكر الصبر، والترغيب فيه والحث عليه فى كثير من آيات الكتاب الكريم. قال تعالى: ﴿اصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون﴾ النحل: آية ١٢٧.

كما أخبر تبارك وتعالى عنه بأنه من عزم الأمور، فى أكثر من آية فقال: ﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ آل عمران: آية ١٦٨، وقال تعالى: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ الشورى: آية ٤٣، وقال: ﴿اصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ لقمان: آية ١٧.

كما أخبر عن الصبر بأنه خير لمن اتصف به فقال - سبحانه -: ﴿ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ النحل: آية ١٢٦.

ومن تكريم الله تعالى للصابرين أنهم يوفون أجورهم بغير حساب، بل لقد زادهم تكريما حيث ذكر فى أكثر من موضع من الكتاب العظيم أنه معهم وكفاهم ذلك عزا وشرفا. قال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ البقرة: آية ١٥٣، وقال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ الأنفال: آية ٤٦.

بل لقد زادهم شرفا فوق شرف، وتعظيما فوق تعظيم، إذ أخبر أنه يحبهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى قوله تعالى: ﴿**والله يحب الصابرين**﴾ آل عمران: آية ١٤٦. ولذلك جمع لهم بين أمور من الفضل والتكريم، مالم يجمعه لغيرهم قال تعالى: ﴿**أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾ البقرة: آية ١٥٧، فالهدى والرحمة والصلوات مجموعة للصابرين، واستقصاء جميع الآيات فى الصبر يطول.

وأما الصبر فقد كان ﷺ إماما للصابرين. ويكفى دليلا على ذلك ما أصابه من إيذاء لا يتحمله إنسان، إلا أن يكون هذا الإنسان هو محمد ﷺ الذى جمله ربه بالصبر قائلا له: ﴿**فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل**﴾ الأحقاف: آية ٣٥، بل أمره بالصبر الجميل فقال له: ﴿**فاصبر صبرا جميلا**﴾ المعارج: آية ٥.

ولقد ورد فى فضل الصبر، وجزاء الصابرين أحاديث كثيرة منها ما رواه البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى عطاء خيرا وأوسع من الصبر**»(١٠).

وعن مصعب بن سعد عن أبيه - رضى الله عنهما - قلت يارسول الله أى الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل. يبتلى الرجل على حسب دينه. فما يبرح البلاء بالعبد، حتى يمشى على الأرض، وما عليه خطيئة**»(١١).

ويروى مسلم فى صحيحه عن صهيب الرومى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبا لأمر المؤمن، وإن أمره له كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرا له**»(١٢).

ومن أروع ما ورد فى فضل الصبر وجزاء الصابرين ما صححه الحاكم عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «**إن الله - عز وجل - قال ياعيسى إنى باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم قال يارب كيف يكون هذا؟ قال أعطيهم من حلمى وعلمى**»(١٣) والأحاديث فى هذا الباب بالغة الكثرة.

مقام الزهد

من المقامات التى عنى بها الصوفية «الزهد»، ذلك أن الزهد فى الدنيا وزخرفها مقام شريف من مقامات السالكين، بل هو شرط رئيسى ومهم للتصوف وأن الصوفية جميعا يجمعون على هذا.

وحقيقته كما قال الإمام الغزالى (الرغبة عن الشىء إلى ماهو خير منه. فمن رغب عما ليس مطلوبا فى نفسه لا يسمى زاهدا، ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الزهد بمن يزهد فى الدنيا)(١٤).

والزهد فى الدنيا كما قال السراج: (رأس كل خير وطاعة)(١٥) وهذا هو الذى يعنينا فى هذا المقام.

وإذا كان من شأن النفس البشرية وطبيعتها محبة الدنيا، وحلاوة متاعها، وجمال زخرفها، كان على سالك الطريق إلى الله أن يجاهدها فلا يشغل نفسه بحبها، فإن من أحب الدنيا وأولع بمتاعها شغله ذلك حتما عن الآخرة، وقد بين - سبحانه - أنه من كانت الدنيا همه، وكل شغله ومبلغ جهده، حرمه الله خير الآخرة، وقد يحرمه خير الدنيا، فيكون قد خسر الدنيا والآخرة وربما أتاه منها نصيبا - ولا نصيب له فيما عند الله. فقال: ﴿**من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب**﴾ الشورى: آية ٢٠.

وآيات القرآن التى ترغب فى الزهد والانصراف عن الدنيا، والتحذير من غرورها، والترغيب فيما عند الله بالغة الكثرة. قال تعالى مبينا حقيقة الدنيا، محذرا من غرورها، ومرغبا فى مغفرة الله ورضوانه فى الآخرة: ﴿**اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وماالحياة الدنيا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلا متاع الغرور﴾ الحديد: آية ٢٠، وإذا كان القرآن الكريم قد نص فى كثير من آياته على أن الحياة الدنيا لهو ولعب، فقد نص كذلك على أن الحياة الحقة، الجديرة بالتقدير. وبالترغيب فى الحصول عليها إنما هى الدار الآخرة. قال تعالى: **﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون﴾** العنكبوت: آية ٦٤.

ومما ورد فى فضل الإعراض عن الدنيا، والزهد فيها، ما جاء فى قصة قارون، وفيها نسبت آيات الكتاب الكريم الزهد إلى العلماء، إذ وصفت أهله بالعلم وذلك غاية الثناء. كما بينت مصير المغرور بالدنيا المفتون بزينتها، قال تعالى: **﴿فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم* وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون* فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾** القصص: الآيات ٧٩ ـ ٨١.

ومن صفات الكافرين، أنهم يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة، فقال ـ جل شأنه ـ: **﴿وويل للكافرين من عذاب شديد* الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة﴾** إبراهيم: الآيتان ٢، ٣. وإذا كان قد وصف الكفار بذلك فمفهومه أن المؤمن هو الذى يتصف بنقيضه، وهو أن يستحب الآخرة على الحياة الدنيا.

والزهد على ثلاث مراتب:

١ ـ ترك الحرام وهو زهد عامة الناس وهو واجب شرعا.

٢ ـ ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وهو مازاد عن الحاجة الضرورية فى المعيشة.

٣ ـ ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين(١٦).

والآيات فى هذا المقام أكثر من أن يجمعها هذا الكتاب.

وفى السنة المطهرة أحاديث كثيرة تحث على الزهد وترغب فيه ومن ذلك ما روى عن سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه(١٧). قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله، وأحبنى الناس، فقال: **«ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس»**(١٨).

ومن أروع ما جاء فى فضل الزهد وجزاء الزاهدين ـ زيادة على ما تقدم ـ من حال رسول الله ﷺ فقال إن حياته كانت المثل الأعلى فى الزهد ـ ما رواه الطبرانى والأصبهانى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ من حديث طويل فى مناجاة موسى لربه: بأن الله تعالى قال له: **«أما الزهاد فى الدنيا فإنى أبحتهم جنتى يتبوءون منها حيث شاءوا»**(١٩).

الزهد وعلاقته بالحياة العامة

يرى الحارث المحاسبى وهو من أئمة الصوفية أن الحصول على الحلال، والعمل من أجل كسبه لا ينافى الزهد، مالم يقصد إلى كنزه ومنعه عن الإنفاق فى وجوهه. أما حبس شىء من المال لما يلزم المرء لنفقته، ونفقة عياله أو استعدادا لنوائب الدهر من مرض أو علاج، أو عوارض تنزل به، أو بأهله، أو جيرانه، أو بأحد من المسلمين فلا يعتبر مخالفا لمعنى الزهد، ذلك لأن هناك أمورا تحدث لا يمكن مواجهتها فى وقتها بدون التأهب والاستعداد لها بوقت سابق عليها، فمنها ما يحتاج إياما، ومنها ما يحتاج شهورا، ومنها ما يحتاج سنوات، وليس من الزهد أن يترك الإنسان التأهب لمثل هذه الأحداث، حتى إذا وقعت، ولم يكن قد تأهب لها مضت بما تقضى به عليه، ثم يدعى أن ذلك بسبب زهده، وترفعه عن الدنيا.

وعلى ذلك فليس كل من يحبس المال ـ ويدخره ـ يمكن أن يوصم بالشح والحرص وعدم الزهد، وليس كل مقل ـ مهما يظهر أثر القلة على بدنه، وملبسه ـ يمكن أن يوصم بوسم العفة والزهد، لأن المقل الذى لا يجد ما يحبسه، لايجد ما يمكن أن يزهد فيه، لكنه مع ذلك قد يكون مشغولا بالرغبة والطمع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فليست العبرة فى الزهد بالكثرة والقلة إذن، ولكن العبرة بموقف القلب، وموقف النفس من الدنيا، ولذلك نجد أن كلام المحاسبى فى معنى الزهد «يضع ميزانا عادلا، قابلا للتطبيق بصورة عامة، لا تهدم قاعدة شرعية، ولا تزعزع من قوة الأمة»، وهى نظرة واعية، فاهمة تقف مع دعوة الإسلام إلى السعى والعمل والكسب، ودعوته إلى الإنفاق فى سبيل الله، وسد عوز المحتاجين والفقراء وتحذيره من البخل وشح النفس واتخاذ المال كنزا، وامتلاك الدنيا دون أن تملك الدنيا نفس الإنسان وتشغل قلبه.

وقد سئل الفضيل بن عياض عمن يترك الطيبات من الأطعمة ويزهد فيها فقال لسائله: ما للزهد وأكل الطيبات؟ ليتك تأكل وتتقى الله، إن الله لا يكره أن تأكل الحلال إذ اتقيت، «انظر كيف برك بوالديك، وكيف صلتك للرحم، وكيف عطفك على الجار، وكيف رحمتك بالمسلمين، وكيف كظمك للغيظ، وكيف عفوك عمن ظلمك، وكيف إحسانك إلى من أساء إليك، وكيف صبرك واحتمالك للأذى، فأنت إلى إحكام هذا أحوج من ترك الطيبات». وهى نظرة فاحصة دقيقة يقف بها «الفضيل» عند فهم دقيق عميق لمعنى الزهد فى الإسلام. وما أصدق قول الرسول العظيم **«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»**(٢٠).

الهوامش:

١ ـ قضية التصوف، دكتور عبدالحليم محمود على المنقذ من الضلال للغزالى، ص٤٨.

٢ ـ رواه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى وقال حديث حسن غريب (٢٦٨٦).

٣ ـ الرسالة القشيرية ١١٨.

٤ الرسالة القشيرية ١١٨.

٥ ـ رواه ابن حبان فى سننه باب ذكر الأمر بالاستغفار لله ـ جل وعلا ـ (٩٢٩).

٦ ـ رواه البخارى كتاب الدعوات، باب التوبة وقال قتادة توبوا إلى الله توبة نصوحا.. (٥٩٤٩).

٧ ـ رواه البخارى، كتاب التفسير، باب قوله **﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾** تواب على العباد والتواب من الناس التائب من الذنب (٤٦٨٦).

٨ ـ رواه بن أبى شيبة فى المصنف (٣٤٢١٦) والترمذى (٢٤٩٩).

٩ ـ رواه أحمد (١٤٦٠٤).

١٠ ـ رواه البخارى كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة (١٤٠٠)، ورواه مسلم كتاب الرقاق باب الصبر عن محارم الله وقوله ـ عز وجل ـ : **﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾** (٦١٠٥) رواه مالك فى الموطأ كتاب الصدقة باب ما جاء فى التعفف عن المسألة (١٨١٢) وأحمد فى مسنده (١١١٠٦).

١١ ـ رواه ابن حبان فى صحيحه، كتاب الوحى، باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من توطين النفس (٢٩٠٠).

١٢ ـ رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير (٢٩٩٩).

١٣ ـ رواه الحاكم فى المستدرك (١٢٨٩) وقال صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه.

١٤ ـ إحياء علوم الدين ج٤ ص٢١١.

١٥ ـ اللمع فى التصوف للطوسى ص٥٠.

١٦ ـ انظر مدارج السالكين، ابن القيم ٤٤٢/١.

١٧ ـ سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى الساعدى أبو العباس ويقال أبو يحيى المدنى روى عن النبى ﷺ وعن أبى بن كعب وعاصم بن عدى الأنصارى وعمرو بن عبسة ومروان بن الحكم وهو من أقرانه روى عنه بكر بن سوادة وخارجة بن زيد بن ثابت وزيادة بن عبدالله بن زيد بن مربع وأبوحازم سلمة بن دينار المدينى وسمعان أبو يحيى الأسلمى وابنه عباس بن سهل بن سعد الساعدى وغيرهم قال أبونعيم والبخارى والترمذى وغير واحد مات سنة ثمان وثمانين زاد بعضهم وهو ابن ست وتسعين سنة (تهذيب الكمال ترجمة ٢٦١٢).

١٨ ـ رواه الحاكم فى المستدرك (٧٨٧٣) وقال إسناده صحيح ولم يخرجاه.

١٩ ـ رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (١٢٦٥٠).

٢٠ ـ ذكره المناوى فى فيض القدير ١٢/٢ وعزاه إلى البيهقى والديلمى كلاهما عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وذكر أن الديلمى أشار لضعفه لأن فيه مجهولا وضعيفا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحب.. فى الإسلام

المستشار/ عبدالعاطى محمود الشافعى

قد يبدو ذا العنوان لدى بعض الناس غريباً أو مستغرباً .. ولهم فى ذلك عذرهم، فهم ما ألفوا للحب إلا مفهوماً له شاع .. ومضموناً له ذاع .. ماعرفوا له مفهوما إلا الميل الجانح والهوى .. والطيش الجامح والجوى .. وماألفوا له مضمونا إلا العلاقة بين ذكر وأنثى .. حتى ولو تجردت من الشرعية والحل .. ووقعت خارج نطاق الخُلق الكريم .. والحس السليم .. والمسلك القويم .. ومامثل ذلك الفهم الخاطىء السقيم إلا كغشاوة حجبت عن أبصار هؤلاء وبصائرهم حقيقة الحب ومبناه .. مضمونه الصحيح ومعناه .. عاطفة عفيفة سامية .. ومظلة حامية واقية .. تصون ولاتبدد .. تتسامى ولاتعربد .. يصدقها السعى الحثيث الدؤوب والعمل .. غير المشوب بشبهة من جنوح أو خلل .. لينتظم نسيجا طيبا مباركا سداه ولحمته : التكافل والرحمة .. والرقة والألفة .. الطهر والعفاف والنقاء .. والتكافل والتعاطف والعطاء .. ونتاجه وثمرته قول سديد .. ومسلك حميد .. ومظهر زكى رشيد .. شغف وتعلق بالخير .. ونفع وعطاء للغير.

ذلكم هو الحب فى سموه وجلاله .. فى كماله وجماله .. فى عطائه ونمائه .. في نقائه وصفائه .. كما عرفه الإسلام .. وكما عرفنا به واليه .. دعانا الإسلام.

ولقد أتى على الإنسان حين من الدهر غابت عنه هذه الحقيقة أو غُيبت فتصور الناس عامة والشبيبة خاصة أن الحب إن هو إلا العلاقة بين طرفين اثنين من الجنسين .. حتى ولو كانت تلك العلاقة آثمة يتساوى فيها الإنسان والسائمة، تنتجها صدفة شاردة، أو مطاردة سفيهة فاسدة. واستقرت هذه الصورة الشاذة فى الأذهان .. وجرى بها اليراع ورددها اللسان .. دعمتها ورسختها واختلفت لها زائف شرعيتها مقالات ومؤلفات ساقطة .. وفنون مسفة هابطة .. ووسائل إعلام للأخلاق كارهة وعليها ساخطة، واتفقت تلك المنابر المحمومة المخربة على التصايح بإسقاط الفضيلة .. وإحياء وإنماء الرذيلة .. (والمناداة) بإشاعة الفاحشة فى الذين آمنوا .. وبين ربوع المجتمع الآمن الآمين .

ولقد جرى ذلك فى مناخ مُهيئ له أوجده ابتعاد عن تعاليم السماء .. والتنكر لتراث السلف الصالح من الأجداد والآباء .. وهيمنة التيارات والمذاهب المادية المجردة الصماء .. وافتقادنا للأسوة الحسنة التى نترسم خطاها ويكون بها الاقتداء .

ثم .. كان لابد من الصحوة .. بعد الغفوة والكبوة .. حين دقت نواقيس الخطر وحل بساحتنا وافد الشر والضرر .. وكادت النار تشتعل من مستصغر الشرر .. وجاءنا من الأنباء مافيه مزدجر .. حكمة بالغة فما تغنى النذر .. وأخذنا نتلفت يمنة ويسرة .. وندور حول أنفسنا فى قلق وحيرة .. نتلمس النجاة والخلاص .. ونستشرف الأوبة إلى الطريق المستقيم .. الذى لابد للولوج إليه من صحوة الروح وتغيير النفوس ذلك **﴿إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾** سورة الرعد - الآية ١١. وآنذاك .. ستحل البركة ويعم الخير .. **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾** الاعراف - الآية ٩٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا لايتحقق الخير إلا بالعودة إلى حظيرة الإيمان الذى هو صنو الحب .. فالحب هو وسيلة الإسلام وغايته .. وذروة سنامه وهامته .. الحب كما عرفه الإسلام وأخذنا إليه الإسلام هو قرين ونقيض الردة والكفران . ذلكم هو الحب العظيم الذى يتجلى أشرفه وأسماه وذروة سنامه وأعلاه فى قول ذى العزة والجلال: **﴿ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾** سورة المائدة - الآية ٥٤. فما أعظم هذا الحب الأسمى الذي يتبادله الخالق والمخلوق .. ماأعظمه من حب يتبادله الخالق مع جلاله وعزته والمخلوق مع ضعفه وذلته بل أن حب الخالق لعباده أسبق من حب المؤمنين من خلقه له.. وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء .. وفيض من إحسانه يسبغه على المؤمنين المحبين الأتقياء .. حين يمن ذو العزة والجلال على صفوة عباده بحبه لهم من قبل أن يتشرفوا هم بحبهم لجلاله.

إن حب المولى العظيم لعبده المؤمن لآية من آيات فضله الغامر وكرمه الوافر وعطائه بغير حساب .. أما أسمى مدارك الحب فهو حب المؤمن لربه .. حبه إياه لبهائه وكماله .. لجماله وجلاله .. لأنه الواحد الذى لاند له .. الفرد الذى لاضد له .. الصمد الذى لامنازع له .. الحى القيوم خالق كل شىء .. وليس كمثله شىء .. الذى يُعبد ويُحب لذاته وكمال صفاته حباً مطلقاً مجرداً من العلة والسبب على نحو ماعبرت به المحبة التقية رابعة العدوية فى مناجاتها: **والله ماعبدتك خوفاً من نارك فأكون كأمة السوء إن خافت عملت وان أمنت كسلت ولاعبدتك طمعاً فى جنتك فأكون كالأمة. المأجورة إن أعطيت عملت .. وإن حُرمت أهملت .. وإنما عبدتك حباً لك وشوقاً إليك دون النظر إلى الدنيا أو إلى الآخرة** .. وفى ذلك المعنى قال أحد الصالحين : أنى لاستحى أن أعبده للثواب أو للعقاب .. فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل أو كأجير السوء إن لم يعط لم يعمل.

نعم .. إن الحب قرين الإيمان .. بل هو مصدر الإيمان .. وهو كذلك ثمرة الإيمان .. وفى ذلك يقول الصادق البشير ﷺ **«إن الله يعطى الدنيا لمن يحب ومن لايحب ولايعطى الإيمان إلا لمن يحب»** وحين سأله أبو رزين العقيلى : يارسول الله ما الإيمان ؟ قال : **«أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما»** .. وحتى لقد كان من دعائه صلوات الله وسلامه عليه: **«اللهم ارزقنى حبك وحب من يحبك وحب من يقربنى إلى حبك»**.

وإن حب الخالق العظيم يستوجب ويقتضى حب رسوله الكريم وان محبته صلى الله عليه وسلم هى شرط فى الإيمان فقد قال: **«لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين»** .. وحب الرسول الكريم إنما جاء قريناً لحب من بعثه رحمة للعالمين، وأن حب المؤمنين لذات الصادق الأمين لهو نتيجة وتتمة لحب المؤمنين لجلال رب العالمين، حتى إن الله تعالى فى خطابه للمؤمنين فى سورة التوبة جعل حبه وحب رسوله أهم وأكبر من الأهل والولد والمال والتجارة وكل عرض الدنيا وتوعد من كان شىء من ذلك أو أحد من هؤلاء أحب إليه من الله ورسوله .. فقال تعالى : **﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا..﴾** سورة التوبة - الآية ٢٤. فحب الله تعالى مرتبط بحب رسوله صلوات الله وسلامه عليه، ذلك إن المحب الصادق إنما يحب حبيب من يحب، وحين أمر ﷺ بحب الله قال: **«أحبوا الله لما يغزوكم به من نعمه، واحبونى لحب الله إياى..»** ولقد سأله رجل : يارسول الله متى الساعة؟ قال فما أعددت لها؟ فقال **«ماأعددت لها كثير صلاة ولاصيام إلا أنى أحب الله ورسوله فقال رسول الله ﷺ المرء مع من أحب»** .. قال انس رضي الله عنه مارأيت المسلمين فرحوا بشىء بعد الإسلام كفرحهم بذلك، أى بثمرة الحب لله ورسوله، فحب الله ورسوله إنما يثمران خير الدنيا ونعيم الآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واختارك الرحمن

شعر / عبدالفتاح الطاهر الخطيب

النور قد غمر البطاحْ ** والليل أمسى كالصباح
وغدا ربيع الكون يزهو ** بالأزاهر والأقاح
وعبير أنسام الجنان ** وطيبها بالمسك فاح
وكأنما الدنيا عروس ** وتزدهى بين الملاح
لما أتيت رسولنا ** النور فى الآفاق لاح
واختارك الرحمن تدعو ** للتآخى والسماح
من بعدما عم البلاء ** على البرية والجراح
والعدل غابت شمسه ** والأمن مقصوص الجناح
واستأسد المتجبرون ** وكلهم حمل السلاح
كى يستذلوا الأبرياء ** لدى الغدو وفى الرواح
فأتيت تدعو للمودة ** للعدالة والصلاح
لبى نداك الراشدون ** ذوو المفاهيم الصحاح
وتعاهدوا أن ينصروك ** وقد دعوت إلى الفلاح
أما الذين تنقلوا ** ما بين غوانية وراح
ودعاهم الكفر اللعين ** إلى اللجاجة والتلاح
كُتب الشقاء عليهمو ** عصفت بهم هوج الرياح
**
يا سيدى ياخير خلق ** الله يانور الصباح
يامن عليك الله صلى ** والملائكة السماح
غدت الخلائق كلها ** من هدى شرعك فى انشراح
ادع إلهك أن يكلل ** سعى قومى بالنجاح
ويعود مجد بلادنا ** بالعون منه وبالكفاح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملف العـــدد

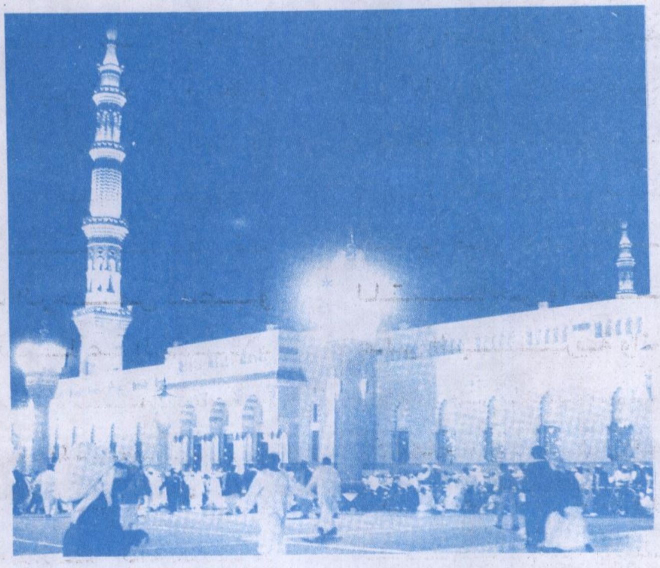

- من فـضـائل شـهـر شـعـبـان
- دروس وعِـبـر فى ليلة النصف من شعبان
- شـعـبـان شـهـر النفـحـات والدعـاء المستجاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فضائل شهر شعبان

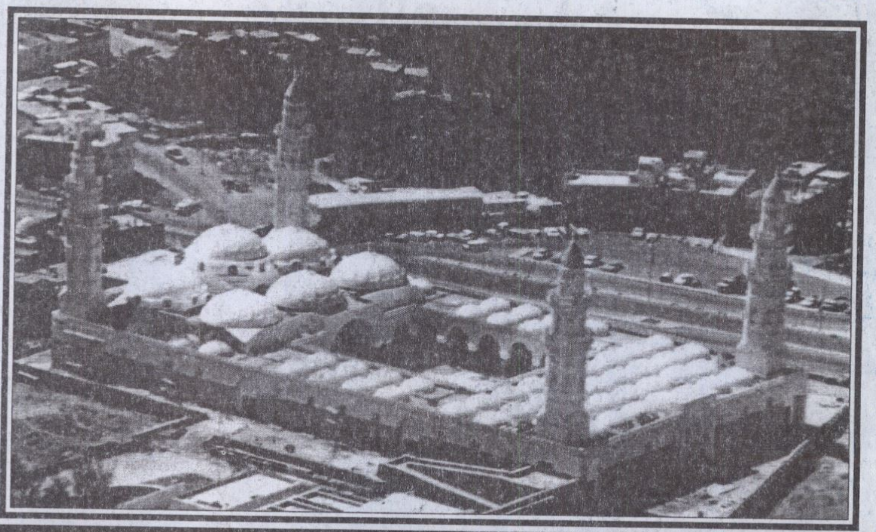

فضيلة الشيخ/ محمد عبدالمجيد زيدان

شهر شعبان أطلق عليه هذا الاسم لتشعب القبائل فيه وتفرقها طلباً للمرعى وهو من الأشهر التى لها مكانتها فى قلب رسول الله ﷺ حيث كان يوصى أمته أن تصفّى نفوسها وتطهر قلوبها وضمائرها فى هذا الشهر الكريم استعداداً لقدوم شهر عظيم وهو شهر رمضان الذى شرفه الله بنزول القرآن الكريم فيه فقد ورد عنه ﷺ فى الأثر أنه قال : «رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى». ذلك أن رجب أول الأشهر الحرم التى حرمها الله وفرض فيها السلام على عباده ليثوبوا إلى رشدهم ويفيئوا إلى خالقهم وينطلقوا فى الحياة يعمرونها بما يصلح به معاشهم ومعادهم كما أنه هو الشهر المعظم فى الجاهلية والإسلام أما شهر رمضان فقد شرفه الله بنزول القرآن الكريم فيه فكان الاحتفاء به عبادة من أجل العبادات كما جاء فى الحديث القدسى الشريف : «كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به»

وناهيك بعطاء ملك الملوك عطاء غير محدود ولا معدود وبين الشهرين العظيمين رجب ورمضان يقع شهر شعبان، فهو شهر الإعداد لشهر رمضان وعلى المسلمين أن يستعدوا فيه لاستقبال رمضان بصيام أيام من شهر شعبان حتى يعوّدوا أنفسهم البر والرحمة والصبر والتحمل وقوة الإرادة وضبط النفس والنظام وغير ذلك من الكمالات والفضائل التى شرع الصوم من أجلها وكثيراً ما كان النبى ﷺ يدعو ويقول عند دخول شهر رجب **«اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلّغنا رمضان»** وعن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«يفتح الله الخير فى أربع ليال ليلة الأضحى والفطر وليلة النصف من شعبان وليلة عرفة إلى الأذان»** كما جاء عنه ﷺ أنه قال : **«إذا دخل شهر شعبان فطهروا أنفسكم وأحسنوا نيتكم فيه»**.

لقد كان النبى ﷺ يولى شهر شعبان اهتماماً خاصاً تقول السيدة عائشة أم المؤمنين **«ما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياماً منه فى شعبان»** وقد سأله أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - لم أرك يا رسول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عودة القبلة إلى الكعبة المشرفة تحقق تميز المسلم فى كل شىء واستقلال أمة الإسلام فى عباداتها وقيمها عن غيرها من سائر الأمم

تصوم من شهر من الشهور ما تصومه من شعبان فقال : **«ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم»** فشهر شعبان له خاصية فريدة يتميز بها دون بقية الأشهر حيث ترفع فيه أعمال العبد التى عملها طوال العام إلى رب العزة ولذلك فإنه يستحب الإكثار من الصوم فيه ذلك بأن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً وإنما خلقه لعبادته ويسر له أسباب الحياة والبقاء فيها وسخر له كل ما فى السماوات وما فى الأرض وطالبه بأن يعبده وحده وأن يوظف كل ما أنعم عليه به فى أداء ما فرضه عليه واجتناب ما نهاه عنه لأن الناس سيحاسبون والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها **﴿ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾** الكهف: آية ٤٩، وأما عن فضل ليلة النصف من شعبان فقد روى الدارقطنى وابن شاهين بإسناد حسن عن على - كرم الله وجهه - قال رسول الله ﷺ **«إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها إلى السماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له؟ ألا من مسترزق فأرزقه؟ ألا من مبتلى فأعافيه؟ ألا كذا؟ ألا كذا؟ حتى يطلع الفجر»** وروى الطبرانى عن معاذ بن جبل قال ﷺ: **«يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»** وفى رواية **«أو قاتل نفسه»** وروى الترمذى فى «النوادر» والطبرانى وابن شاهين بسند حسن من حديث أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قال ﷺ **«هذه ليلة النصف من شعبان يغفر الله للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد على حقدهم»** وحول هذا المعنى تدور عدة أحاديث تفيد إحياء هذه الليلة لقبول الدعاء فيها أو قبول الدعاء فيها أرجى والعبادة فيها أفضل فقد روى البيهقى فى حديث طويل عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ **أتانى جبريل ﷺ فقال: هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور «غنم كلب» «قبيلة كبيرة»** لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى مسبل ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر» قالت فسجد ليلاً طويلاً وسمعته يقول فى سجوده **«أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»** قالت فلما أصبح ذكرتهن له فقال يا عائشة تعلميهن وعلميهن فإن جبريل ﷺ علمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود».

ففى هذا الحديث اعتراف بفضل هذه الليلة وتوجيه إلى التعبد فيها وإلى اختيار جيد الدعاء معها للنفس وللمخالفين لعلهم يهتدون وأيا ما كان الأمر فإن العبادة فى شهر شعبان عموماً وفى ليلة النصف منه بخصوصها مسلك رفيع فى تربية العادات والصعود بالنفس إلى مدارج المجد والكمال باقتحام ميدان أوسع حين يقبل شهر رمضان فإذا اعتاد المسلم صيام أيام من شعبان فقد مهد لهذه الفريضة العظمى مكانها فى النفس فلم يعد الصوم فى رمضان عملاً شاقاً بعد أن راض نفسه عليه وهكذا كان شأن المسلمين الأولين كما روى عن أنس - رضى الله عنه - أنهم كانوا إذا دخل شعبان صاموا بعض أيامه اقتداء بنبيهم وانكبوا على المصاحف يتلون فيها كلام الله وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف وعوناً للمسكين على صيام رمضان وإن مما يضفى على ليلة النصف من شعبان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحويل القبلة كان اختبارا عاما لكل الناس وخاصة المسلمين منهم فى قسوة إيمانهم وعقيدتهم

اهتماماً تاريخياً ذات معنى أن فى نهارها حول الله القبلة من بيت المقدس إلى البيت العتيق وكان هذا التحويل بمثابة الاختبار العام لكل الناس خاصة المسلمين منهم فعلى فترات مختلفة يختبر الله عباده فى مدى قوة إيمانهم وعقيدتهم فقد كان الرسول ﷺ يحب أن يصرف وجهه إلى الكعبة المشرفة وقال لجبريل عليه السلام : ووددت أن يصرف الله وجهى عن قبلة اليهود فقال : إنما أنا عبد فادع ربك واسأله فجعل يقلب وجهه فى السماء يرجو ذلك حتى أنزل الله عليه آياته **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾** البقرة: آية ١٤٤.

ومما ورد فى ذلك أن النبى ﷺ كان يصلى فى مسجد بنى سلمة صلاة الظهر مستقبلاً المسجد الأقصى إذ نزل عليه قوله تعالى : **﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٤، وكان رسول الله ﷺ قد صلى الركعتين الأوليين من الظهر فاتجه فى الركعتين الأخريين إلى المسجد الحرام ولهذا سمى هذا المسجد **«مسجد القبلتين»** يزوره من زار مدينة الرسول ﷺ فيما يزور هناك من آثار وهناك بقى رسول الله ﷺ حتى صلى صلاة العصر بهذا المسجد متوجهاً إلى الكعبة تأكيدا لهذا الحكم وتثبيتاً للمسلمين وإعداداً لمواجهة حملة أعداء الإسلام على هذا الحدث وبهذا يمكن التوفيق بين الروايات فى أحاديث التحويل من بيت المقدس إلى البيت العتيق وهل كانت فى جزء من الصلاة أو فى صلاة كاملة وهل كانت صلاة الظهر أو العصر؟ حيث لم يكن هذا الحدث الكبير ليجرى بالصدفة **«فليس فى علم الله صدفة»** وإنما كان فى علمه موقوت بوقته مرهون بحكمته محوط بسره روى الإمام أحمد عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : **«إن اليهود لا يحسدوننا على شىء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التى هدانا الله إليها وضلوا عنها وعلى القبلة التى هدانا الله إليها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الإمام : «آمين»** والمتدبر لموضوع القبلة يجد أن الكعبة قبلة الأنبياء جميعاً فلم يبعث نبى إلا وقبلته البيت تحقيقاً لقوله تعالى **﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا﴾** آل عمران: آية ٩٦، ويمكن القول بأن بيت المقدس أصبح قبلة للأنبياء بعد عهد سيدنا سليمان عليه السلام وأما اتجاه المسلمين إلى المسجد الأقصى ستة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا فكان لحكمة تربوية بينتها الآية القرآنية الكريمة **﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾** البقرة :١٤٣، وعودة القبلة للكعبة المشرفة ليتحقق تميز المسلم فى كل شىء واستقلال أمة الإسلام فى عباداتها وعاداتها وتقاليدها وقيمها ولقد فهم اليهود هذا فى سلوك نبينا ﷺ فقالوا إن محمداً لا يريد أن يدع من أمورنا شيئاً إلا خالفنا فيه والله تعالى يقول : **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** البقرة : ١٤٣.

ولهذا جاء النهى عن التشبه بغير المسلمين فى خصائصهم ففى الحديث **«لا تقوموا كما تقوم الأعاجم»** رواه أبو داود وأيضاً ليقطع الطريق على اليهود الذين قالوا : «يتبع قبلتنا ويخالف ديننا» والله تعالى يقول : **﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة : ١٤٢، والسفهاء هم اليهود والمشركون والمنافقون لأنهم أكثروا القول واللغط تجاه هذا التحويل الذى كان مدعاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لتساؤلهم وقد أجاب الله على تساؤلهم بما يفيد أن المؤمن الصادق لا يهمه جهة العبادة وإنما يهمه المقصود بها **﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم﴾** البقرة : ١١٥.

نعم لقد كان تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة إيذانا بوحدة العرب وفتح مكة المكرمة تحت راية التوحيد الذى دعا إليه الإسلام وكان باكورة الوحدة الشاملة بين المسلمين ومن هنا فإن فى شهر شعبان يتذكر المسلمون فى كل بقاع العالم تحويل قبلتهم من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام يتدبرون فلسفة الإسلام تجاه توحيد القبلة والوحدة الإسلامية فتوحيد القبلة لم يكن حدثاً عابراً إنما كان معلماً تاريخياً عظيماً وتوجيهاً دينياً بليغاً على مر الزمان يذكرنا بالبيت المقدس أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال وهو المكان الذى أسرى إليه بالنبى ﷺ فكانت القدس محوراً لهذه الحادثة الربانية وبما أن حادثة الإسراء والمعراج تمثل جزءاً من العقيدة الإسلامية كان ارتباط المسلمين بهذه المدينة ارتباطاً عقدياً يحتم على المسلمين تحريرها بكل غال ونفيس لأن إسرائيل إلى جانب طبيعتها كدولة معونات فهى دولة خارجة على الأعراف الدولية والإنسانية بفضل الدعم الأمريكى لها ومنذ قيامها لم يعرف الشرق الأوسط الاستقرار وبسببها قامت خمسة حروب أكلت الأخضر واليابس وهدمت ودمرت وقتلت وخربت وأثرت بالسلب على معدلات التمية فى المنطقة وعرفت المنطقة الفقر رغم ثرواتها الطائلة إن الأمم العظيمة تتغير بقدر ما تتغير الظروف المحيطة بها وأن الطريق إلى جهنم مفروش بالنوايا الحسنة وإن تساهل الأمة الإسلامية خلال تاريخها الطويل تحول إلى غفلة يدفع المسلمون ثمنها فادحاً وهذا ما قرره كل المؤرخين فلغة الكلام لا ينبغى أن تصبح بديلاً عن لغة الفعل والعمل فالعالم الإسلامى ينتج ٧٠٪ من بترول العالم و ٦٨٪ من القطن الخام و١٠٠٪ من المطاط الطبيعى و٤٠٪ من خام الحديد و٦٥٪ من البوكسيت و٤٨٪ من النحاس و٨٩٪ من المنجنيز و٩٢٪ من الكروم و٣٦٪ من الفوسفات و٩٣٪ من القصدير وبالرغم من هذا نجد فى المقابل أن أفقر شعوب العالم هم المسلمون فكيف هذا التناقض؟ نحن نصرخ بأمة الإسلام أن ترجع إلى دينها وإلى كتاب ربها وأن تعد نفسها لاسترداد أرضها وذلك بتحويل دينهم إلى سلوك ليجد العالم الصورة المثالية فى مجتمعاتنا التى صنعها الإسلام وفى ذلك أمننا وأمن العالم كله معنا وسعادتنا وسعادة العالم من حولنا تحقيقاً لقول ربنا **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين* ونمكن لهم فى الأرض ...﴾** القصص: الآيتان ٥، ٦.

إن هذا المنطق السماوى الحاسم يرنّ فى أسماعنا ويلح علينا صباح مساء كأداة تنبيه قارعة أن نأخذ بالمنهج الإلهى فى شتى أنحاء العالم الإسلامى فى تربية الأجيال وصنع الحياة الفاضلة ليمكن الله لنا فى الأرض ضد جنود الشر بكل صلفهم وعتوهم وغطرستهم **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾** سورة النور : آية ٥٥، إن الأمة الإسلامية عبر تاريخها أعطت العالم الكثير ويجب أن تظل كذلك. وعلينا أن ندرك أن الحياة الإنسانية دورات تتبادل فيها الأمم أسباب القوة والنجاح والأمل كبير أن تعود هذه الأمة وبقوة لصناعة التاريخ والطريق الوحيد لذلك هو أن تكون وبحق ترجمة أمينة لدينها وتجسيداً حياً لكل قيمه ومبادئه ليرى العالم فى سلوكها وحضارتها الصورة المشرقة للعالم الذى ينشدونه.

لقد مرّت أمم عديدة بمثل ما تعانى منه الأمة الإسلامية لكنها عرفت كيف تعيد بناء نفسها من جديد لتتصدر الحضارة الإنسانية اليوم وأمة الإسلام تستطيع فلينشط المسلمون لأداء دورهم ليقودوا العالم إلى سعادته وهداه وما ذلك على الله ببعيد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

يا أمة ظنها الأعداء قد هلكت
هل رعشة منك تنفى كل ما حسبوا
قالوا بموتك لكنى أراهنهم
على الحياة وضوء الفجر أرتقبُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس وعبر فى ليلة النصف من شعبان

فضيلة الشيخ/ شوقى عبد اللطيف أيوب

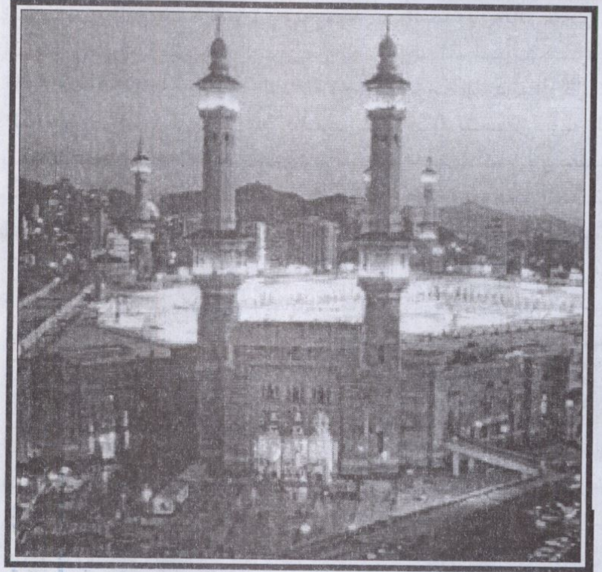

فى وقت عظمت فيه التحديات وعمت البلوى وكثرت المحن واشتدت فيه الخطوب وتكالب الأعداء على الأمة الإسلامية من كل صوب وحدب بغية تملك زمام أمرها والعمل على ترويضها لمحو هويتها ونهب خيراتها، وتبديد عقيدتها ومسخ قيمها.

يحتفل العالم الإسلامى والعربى بليلة النصف من شهر شعبان المبارك وسط هذا الزخم من الأحداث، ولعل هذا الحدث العظيم يكون بداية عهد جديد لخير أمة أخرجت للناس لتضميد جراحها وانطلاقة كبرى لاستعادة مجدها التليد.

وفى هذه الليلة المباركة تجلت فيوضات الرحمة على حبيبه ﷺ فحقق له رغبته التى كان يهفو اليها، وأملا طالما راوده وهو تحويل قبلة المسلمين من بيت المقدس بفلسطين الى بيت الله الحرام بمكة إيذانا بتداعى دولة الأصنام وانتهائها الى الأبد قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة: آية ١٤٤.

وعودةً لقبلة أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذى رفع قواعد البيت وولده اسماعيل قال تعالى: **﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** البقرة: آية ١٢٦.

وقال سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِىُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾** آل عمران: آية ٦٨.

وردا على مزاعم اليهود الفاسدة الذين يجعلون من الدين مؤسسة احتكارية يديرها حكماء صهيون حين قالوا قولتهم الفاسدة المغرضة بأن محمداً قد اتبع قبلتنا وعما قريب سيدخل فى ديننا قال تعالى: **﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾** البقرة: اية ١٤٢.

ماهى الحكمة فى اتجاه الرسول الى بيت المقدس؟

كان الرسول ﷺ حين قدم المدينة قد عقد معاهدة جوار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأمان مع اليهود ومد يده إليهم بالسلام واتجه الى قبلتهم بإلهام من ربه تأليفا لقلوبهم ودلالة على تواصل شرائع السماء لأن الإسلام لا يعرف التعصب بل يمقته ويكره الصراع وينبذه.

قال تبارك وتعالى فى محكم كتابه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ المائدة: آية ٤٨.

قال ابن إسحاق: «وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار ودعا فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم»(١).

وللأحداث الإسلامية أثرها البالغ فى نفوس المسلمين، وتأثيرها الكبير فى مجريات التاريخ لذا ينبغى قراءة معانيها وفهم مراميها للاستفادة من دروسها وعبرها وعلى المسلمين أن يخرجوا من هذه الأحداث بالعبر وروح الصمود التى تزودهم بالطاقة الروحية، وتدفع بهم إلى الأمام وطلب العلا واقتحام الصعاب.

ومن هذه الدروس:

١ ـ الإعلان عن سماحة الإسلام:

وفى تحويل القبلة دلالة عظمى على سماحة الإسلام وعشقه للسلام فحين قدم الرسول المدينة عقد مع اليهود معاهدة جوار وأمان ومد يده إليهم بالسلام واتجه إلى قبلتهم بإلهام ربه تأليفا لقلوبهم وتأكيدا على تواصل شرائع السماء وتلاقى الحضارات وتعانقها قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ الشورى: آية ١٣.

إن الإسلام بحق هو دين الرحمة والحب والتعاون ليس مع المسلمين وحدهم بل مع المسلمين وغير المسلمين بغض النظر عن العقيدة، واللون، والجنس، والوطن قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة: آية ٨.

إن السلام الذى يقرره الإسلام هو سلام الأقوياء ولكى يتحقق وينتشر فى ربوع الأرض لا بد له من قوة تحميه لذا أمر الله تعالى المسلمين بالاستعداد ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال: آية ٦٠.

٢ ـ معرفة فن التعامل مع الحرب النفسية:

فى تحويل القبلة تدريب للمسلمين على كيفية التعامل مع الحرب النفسية وهى حرب تفوق حرب المعدات فى ضررها، والصمود فى وجهها والعمل على إبطالها واجب مقدس على كل مسلم.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ

ينبغى على المسلمين قراءة الأحداث الإسلامية والخروج بالعبر وروح الصمود التى تدفعهم لطلب العلا واقتحام الصعاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحويل القبلة دعوة صريحة لتنقية الصف المسلم وتطهيره من ضعفاء الإيمان وخفافيش الظلام

عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا﴾ البقرة: آية ١٤٢.

ولقد علمنا القرآن بأن نتهيأ لكل مكروه وأن نعد لكل أمر عدته وهو المستفاد من قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ البقرة: آية ١٤٢.

وفى هذا المعنى يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة: آية ١٥٢.

٣ ـ تفعيل المبادئ الإسلامية:

الإسلام لا يكتفى بالشعارات الجوفاء والأمانى الفارغة وإنما يهدف الى المضمون، فالعبادات فى الإسلام وسائل تؤدى إلى غايات تعكس أثرها الطيب والحميد على بنى البشر بكل أنواع الخير.

إنه يدعو إلى تنسيق المبادئ والقيم وفى الوقت نفسه يدعو أبناءه إلى ترجمتها لواقع ملموس وسلوك حياتى لكل فرد من أفراد الأمة.

لأن الإسلام دين ودنيا، عقيدة وشريعة، أخلاق وعمل قال تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِى وَلأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ البقرة: اية ١٥٠.

وقال سبحانه ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾ الحج: آية ٣٧.

وقال أيضا ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ البقرة: آية ١٧٧.

٤ ـ تنقية الصف المسلم:

فى تحويل القبلة دعوة صريحة لتنقية الصف المسلم وتطهيره من ضعفاء الإيمان والمذبذبين وخفافيش الظلام وما يسمى بالطابور الخامس الذين يفسدون ولا يصلحون ويخربون ولا يعمرون ويهدمون ولا يبنون.

وفى تحويلها أيضا دعوة لتماسك الجبهة الداخلية لأنها هى الأساس الأول لقوة الدولة وصمودها وقدرتها على التحدى ومواجهة الصعاب قال ﷺ: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».**

وقال سبحانه ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة: آية ١٤٣.

ويقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ المائدة: آية ٥٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ ـ وسطية الإسلام:

فى تحويل القبلة إشارة واضحة إلى وسطية الإسلام ومناسبة لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة.

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج: آية ٨٧.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ البقرة: اية ١٤٣.

فالوسطية فضيلة بين الإفراط والتفريط وهى سمة إسلامية تبرز فى كل توجهات الإسلام العقائدية والاجتماعية وفى عباداته ومعاملاته وسائر أمور الشريعة.

وقال رسول الله ﷺ: **«إن الدين يسر ولن يشاد الدينَ أحدٌ إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة».**

وقال الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ: الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكره.

٦ ـ وحدة الأمة:

فى تحويل القبلة إلى الكعبة واتجاه المسلمين نحوها فى صلاتهم والطواف بها فى حجهم دعوة صريحة إلى وحدة المسلمين ـ وحدة الصف والكلمة والهدف والمصير ـ.

وكأنى بالقبلة وهى تنادى أبناء الإسلام قائلة: يا من أمرتم بالاتجاه إلىَّ فى ليلكم ونهاركم علام تختلفون وفيم تتنازعون وربكم واحد وكتابكم واحد ونبيكم ودينكم واحد وقبلتكم واحدة.

عيب علينا نحن المسلمين أن نتفرق ونختلف ونتنازع ونتشرذم ومؤهلات الوحدة لدينا وبين أيدينا.

إن وحدة الصف المسلم أصبحت ضرورة، بل وملحة فى وقت توحدت فيه الصفوف بين كل الطوائف وتكتلت معظم الدول سياسيا واقتصاديا وعسكريا عيب عليكم أيها المسلمون والقرآن يناديكم صباح مساء.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال: اية ٤٦.

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ آل عمران: آية ١٠٣.

يجب على المسلمين أن يستشعروا فى تلك الليلة المباركة كل معانى الحب والصفاء والنقاء والقربى والمودة،

وفى الحديث: يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن» رواه الطبرانى وابن حبان.

فاللهم يا كريم يا حليم يارحيم حول حال أمتنا الإسلامية إلى أحسن حال واكتب لها العزة والنصر والتمكين.

اللهم وحِّد صفوفها واذهب خوفها واجمع شتات أمرها واهلك أعداءها.

ووفق ولاة أمور المسلمين للقول السديد والفعل الرشيد

وحدة الصف المسلم صارت ضرورة مُلحة فى وقت توحدت فيه الصفوف بين كل الطوائف ومختلف القوى السياسية

الهامش:

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام جـ٢ ص١٠٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعبان شهر النفحات والدعاء المستجاب

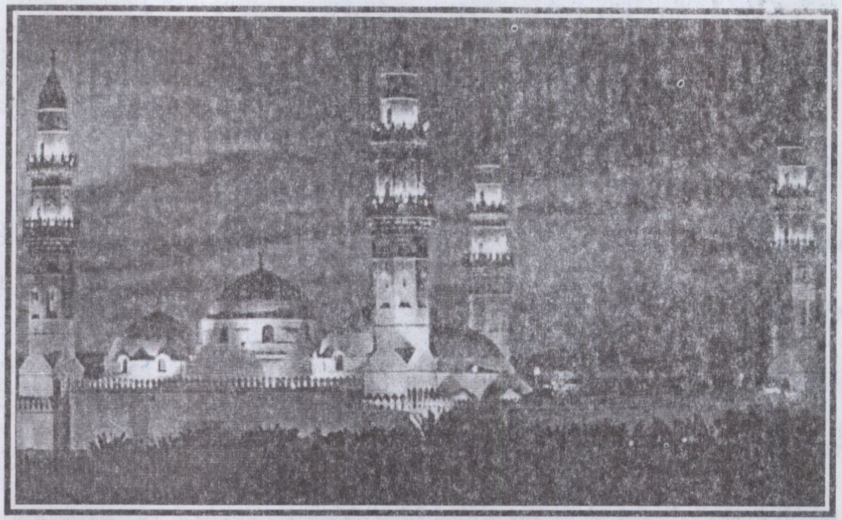

أ.د/ إبراهيم سليمان عيسى

شعبان شهر النفحات والبركات والدعاء المستجاب وهو من الشهور المفضلة والدعاء فيه من أعظم العبادات وأفضلها، لأنه تقرب من العبد لخالقه، وهو ذلك الشعور المرهف.. الذى تقبل به على ربك فى تذلل وخضوع، وتضرع وخشوع راجيا عفوه ومغفرته، تؤكد به عبوديتك الخالصة له وحده، وأنت واثق من أنه تعالى قريب منك، مطلع عليك، موقن بإجابته جل شأنه.

يقول الله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون﴾ البقرة: آية ١٨٦.

ولقد كان رسول الله ﷺ يخص هذا الشهر الكريم بالكثير من الصوم، روى النسائى عن أسامة بن زيد ـ رضى الله عنهما ـ قال: قلت يارسول الله، لم أرك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال: «ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم».

والمراد أنهم يغفلون عن تعظيم شعبان بالصوم كما يعظمون رمضان، وكانوا يعظمون شهر رجب فى الجاهلية، قال الشوكانى: ولعل الحكمة فى صوم شهر شعبان أنه يعقبه رمضان وصومه مفترض، وكان رسول الله ﷺ يكثر من الصوم فى شعبان قدر ما يصوم فى شهرين غيره لما يفوته من التطوع الذى يعتاده بسبب صوم رمضان، وعن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ: **«أن النبى ﷺ لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصل به رمضان»**. وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: **«لم يكن النبى ﷺ يصوم أكثر من شعبان فإنه كان يصومه كله»**. وعن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ: قالت **«ما رأيت رسول الله ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان»** رواه الترمذى وقال حديث حسن وأبو داود ولفظه قالت: **لم يكن النبى ﷺ يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان كان يصله برمضان»** رواه النسائى باللفظين جميعا.

وفى الحديث الذى رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«يطلع الله على جميع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

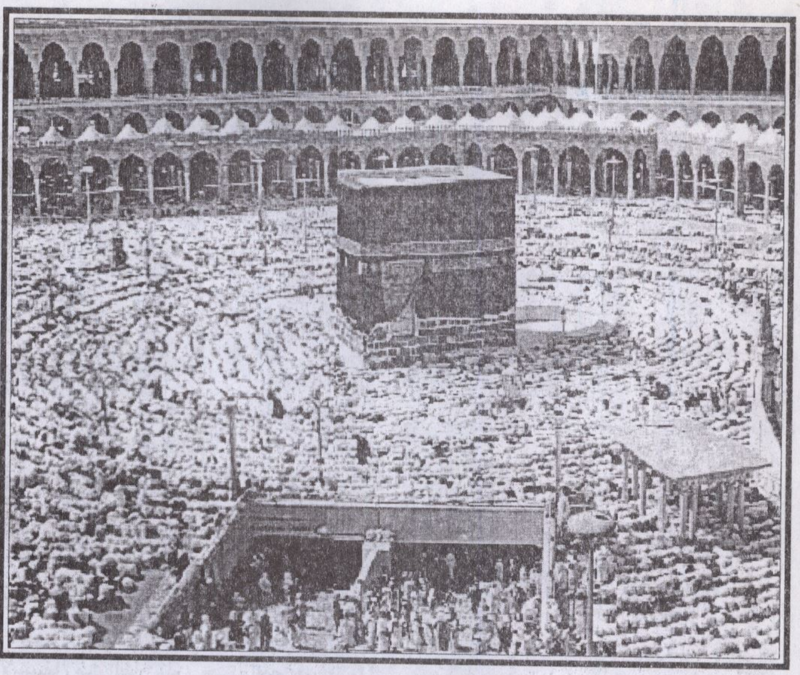

كان رسول الله ﷺ يكثر من الصوم فى شعبان قدر ما يصوم فى شهرين غيره لما يفوته من التطوع

خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن».

وفى رواية الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«يطلع الله - عز وجل - إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين: مشاحن أو قاتل نفس».**

هذه الأحاديث وغيرها تعلى من شأن ليلة النصف من شعبان، وتعظم ذلك اليوم وتدعو المسلمين إلى الإقدام على طاعة الله فيها، وصوم يومها طلبا لرحمة الله ومغفرته واستزادة من مرضاته، واستقبالا لخيره الذى لا ينقطع عمن تاب إليه وأناب، فإنه سبحانه يوفى الطائعين الصابرين الصائمين أجرهم بغير حساب، وخير ما يعبد الله به فى هذه الليلة المباركة الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء بما يفتح الله به على المسلم فى خشوعه وعبادته، وخير الدعاء ما علمنا الله إياه فى القرآن، وما ورد عن رسول الله ﷺ فلنحرص على إحياء هذه الليلة بالطاعة وبالصلاة، وتلاوة القرآن، والاستغفار والتسبيح والتهليل والتكبير وسائر أنواع الذكر، وعلى صوم يومها كما أثر عن رسول الله ﷺ. هذا ولم يؤثر عنه - عليه الصلاة والسلام - دعاء خاص فى هذه الليلة المباركة، ولعل الأولى التأدب بآداب القرآن والتزام ما جاء فيه من أدعية جرت بها آياته، وما أثر عن رسول الله ﷺ من جوامع الدعاء، إذ بها تتنزل الرحمات، وتقضى الحاجات، وتنغلق أبواب الشرور والآفات، ومن أدب الدعاء الإخلاص والإقبال على الله، فادعوا الله مخلصين له الدين وأقبلوا على الله لاسيما فى مواسم الخير والبر يكن الله معكم.. بالحفظ والرعاية والتوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحويل القبلة كان امتحانا وابتلاء للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين

والمؤمن العاقل عليه أن يغتنم الليالى والأيام المباركة التى منحها الله لعباده.. فالأزمان تتفاضل كما أن الأماكن تتفاضل، وكل شىء خلقه الله تعالى يتفاضل ويتميز بعضه عن بعض فى الدرجة والمنزلة.

فمكة المكرمة ـ زادها الله شرفا ـ أفضل البلاد على الإطلاق، والمساجد كلها أفضل الأماكن فى الأرض وأفضلها على الإطلاق، المسجد الحرام ثم المسجد النبوى الشريف ثم المسجد الأقصى.

الجنة التى أعدها الله ـ تبارك وتعالى ـ للأنبياء والمرسلين والصالحين والمتقين من عباده المؤمنين درجات متفاوتة متباينة تفاوتا كبيرا، يختص كل فريق بدرجته كل حسب عمله ومنزلته من الله ـ عز وجل ـ كذلك النار هى أيضا دركات متفاوتة، كل فريق حسب عمله: **﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾** النساء: آية ١٤٥، وسميت طبقات النار دركات لأنها متداركة متتابعة.

والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهم أفضل الخلائق عند الله درجاتهم متفاوتة فى المنزلة والفضل يقول ـ عز من قائل ـ: **﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾** البقرة: آية ٢٥٣، وقد أجمع المسلمون على أن أفضلهم على الإطلاق هو سيدنا محمد ﷺ لما اختصه الله به من خصائص لم يعطها أحدا من العالمين.

فلا غرو إذا اختص الله ـ سبحانه وتعالى ـ ليلة النصف من شعبان بالفضل والتكريم وقد ثبت أن النبى ﷺ كما سبق كان يصوم نهارها ويحيى ليلها بالعبادة والذكر والدعاء، ولكننا نجد أنه كلما أهل علينا شهر شعبان المعظم، يدور جدل بين الناس حول هذه الليلة أهى الليلة المباركة التى تفرق فيها الأمور وتبرم الأحكام وتقدر المقادير.

أم أن ذلك إنما يكون فى ليلة القدر؟ أم أن كلا منهما ليلة فرق وحكم وتقدير؟

حقيقة ليلة النصف من شعبان

تكلم كثير من العلماء فى ذلك والسائد هو القول: بأن الليلة المباركة التى يفرق الله فيها الأمور ويبرم الأحكام ويقدر المقادير من العام إلى العام هى «ليلة القدر». واختار هذا القول قتادة ـ رحمه الله ـ وكثير من المفسرين مستدلين بأن ظواهر الآيات القرآنية تتفق مع هذا القول وتؤيده كما تؤيده كثير من الأحاديث النبوية. واختار عكرمة ـ رحمه الله ـ وكثير من العلماء أنها ليلة النصف من شعبان. وقال القرطبى ـ رحمه الله ـ: وقد اختار هذا القول صاحب كتاب «العروس» واستدل على ذلك بعدة أمثلة: منها ما أخرجه ابن جرير والبيهقى ـ رحمهما الله ـ فى «شعب الإيمان» عن الزهرى عن عثمان ابن محمد بن المغيرة بن الأخفض ـ رحمهم الله ـ قال: قال رسول الله ﷺ **«تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى»**. وقد روى هذا الحديث أيضا البغوى ـ رحمه الله ـ بسنده، ومنها ما أخرجه الدينورى ـ رحمه الله ـ فى المجالسة.. عن راشد بن سعد رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«فى ليلة النصف من شعبان يوحى الله تعالى إلى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها فى تلك السنة»**. وذهب أبو الضحى والكرمانى والزمخشرى ـ رحمهم الله ـ إلى أن ليلة النصف من شعبان يبتدئ فيها تقدير الأمور والأحكام والآجال..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وينتهى ليلة القدر. وقيل: إن ليلة النصف من شعبان تكتسب فيها المقادير والأحكام والآجال.. وفى ليلة القدر تسلم الصحف إلى أربابها من الملائكة المدبرات. ويؤيد هذا الرأى.. ما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: **«إن الله تبارك وتعالى يقضى الأقضية كلها ليلة النصف من شعبان ويسلمها لأربابها ليلة القدر»**. وقال ابن حجر: إن كتابة المقادير تكون فى ليلة النصف إجمالا. وفى ليلة القدر تفصيلا.

وقال الألوسى - رحمه الله - فى تفسيره نقلا عن بعض العلماء: «كون التقدير فى هذه الليلة - يعنى ليلة القدر - يشكل عليه قول كثير - أنه ليلة النصف من شعبان وهى المراد بالليلة المباركة التى قال الله تعالى فيها: **﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾** الدخان: آية ٤.

وأجاب بأن هناك ثلاثة أشياء:

الأول: نفس تقدير الأمور - أى تعيين مقاديرها وأوقاتها، وذلك فى الأزل.

الثانى: إظهار تلك المقادير للملائكة - عليهم السلام - بأن تكتب فى اللوح المحفوظ وذلك فى ليلة النصف من شعبان.

الثالث: إثبات تلك المقادير فى نسخ وتسليمها إلى أربابها من المدبرات - فتدفع نسخة الأرزاق والنباتات والأمطار إلى ميكائيل عليه السلام.

ونسخة الحروب والرياح والزلازل والصواعق والخسف إلى جبريل عليه السلام ونسخة الأعمال إلى إسرافيل عليه السلام، ونسخة المصائب إلى ملك الموت وذلك فى ليلة القدر. وعلى هذا تكون ليلة النصف من شعبان ليلة فرق وحكم وتقدير بناء على القول الثانى ويكون الدعاء فيها لا اعتراض عليه، بناء على أن الكتاب هو اللوح المحفوظ.

وعلى هذا فمن الواجب على الأمة الإسلامية أن تتقبل نعمة الله عليها فى هذه الليلة الكريمة، كما يجب ألا نختلف فى شأنها، وأن نحتفى بها، ونحيى ليلها بالذكر والدعاء والصلاة.. ونصوم نهارها اقتداء بحضرة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - لأنها ليلة مباركة بكل المقاييس.

فقد روى ابن ماجه - رحمه الله - عن على رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له.. ألا من مسترزق فأرزقه.. ألا من مبتل فأعافيه.. ألا كذا.. ألا كذا.. حتى يطلع الفجر»**. والمقصود فى هذا الحديث من نزول الحق - تبارك وتعالى - إلى السماء الدنيا.. نزول بركاته وتجلياته وعفوه وغفرانه.. ورحمته وفضله وإحسانه.. وعلينا أن نتوب إلى الله - تعالى - فى هذه الليلة المباركة التى يتجلى الله فيها على عباده، بالعفو والغفران والرحمة والرضوان، فهى ليلة فاضلة فى شهر فاضل، فقد أمرنا المولى - تبارك وتعالى - بالتوبة، يقول - عز من قائل -: **﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾** النور: آية ٣١، ويقول - سبحانه وتعالى -: **﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير﴾** التحريم: آية ٨.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتوب علينا،

جدير بأمة المسلمين أن تأخذ من ذكرى تحويل القبلة استقلالها فى كل شئون حياتها فلا تتبع غير طريق الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأن يجعلنا من المقبولين المشمولين بعفوه وغفرانه وفضله وإحسانه إنه سبحانه وتعالى - على كل شىء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير.

تحويل القبلة فى الصلاة

ومن الأحداث العظيمة التى وقعت فى هذا الشهر المبارك تحويل القبلة فى الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، ففى الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله ﷺ يحب أن يُوَجَّه إلى الكعبة فأنزل الله: **﴿ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: آية ١٤٢، فصلى مع النبى ﷺ رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الأنصار فى صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة».

وقد ضبط أهل الحديث والسير أن الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام فى قوله تعالى: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾** البقرة: آية ١٤٤.

هذا الأمر كله كان فى شعبان من السنة الثانية للهجرة، وقد كان استجابة لدعائه وابتهاله ﷺ فأمر بالتوجه إلى القبلة التى كان يود التوجه إليها ويرضاها، وأن ذلك هو الحق من الله، والكعبة هى قبلة إبراهيم عليه السلام.

وفى رواية أخرى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: **«بينما الناس بقباء.. فى صلاة الصبح، إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة»**: لقد فضل الله بعض الأزمنة: على بعض، وفضل بعض الأمكنة على بعض، لحكم خاصة، وأسرار مهمة، وقد جعل لبعض الليالى والأيام، مكانة خاصة تتميز بها، عما سواها، لأحداث عظيمة أجراها فيها.. ولعل من مفاخر شهر شعبان، ذلك الحدث التاريخى، الذى كان له أبعد الأثر، فى تاريخ المجد الإسلامى.. ذلك هو تحويل القبلة من صخرة بيت المقدس، إلى الكعبة المشرفة فى ليلة عظيمة مباركة هى ليلة النصف من شهر شعبان، التى اختصها الله تبارك وتعالى بالكثير من الخيرات والرحمات.

فقد روى عن عطاء بن يسار رضي الله عنه أنه قال: **«ما بعد ليلة القدر، أفضل من ليلة النصف من شعبان»**، وكيف لا تكون كذلك، وقد أقر الله فيها عين نبيه محمد ﷺ، وحقق له أمنية عزيزة، طالما تاقت إليها نفسه، وهفت إليها روحه، فقد كان ﷺ يتجه فى صلاته إلى صخرة بيت المقدس، رجاء أن يكون فى ذلك تأليف لأهل الكتاب، لاسيما اليهود، وتحويل لنفوسهم إلى التبصر فى دينه، والانحياز لدعوته، والاهتداء بهديه، والانضواء تحت رايته، ولكنه كان كلما أمعن فى التقرب منهم، ازدادوا منه، بعدا، وكلما أراد التودد إليهم، جددوا له بغضا: وهم بسوء صنيعهم هذا قد بدلوا نعمة الله كفرا وأخذتهم العزة بالإثم، وأصروا على الضلال والعناد، وأحلوا بالمسلمين أذاهم، وأعرضوا عن هداهم، وعارضوهم فى مسعاهم، ولا غرابة فى أن يحصل كل هذا وأكثر منه من اليهود، والحال أن الله - تعالى - قد أخبرنا فى محكم كتابه، بخبث طباعهم، وسوء نياتهم، وفساد ضمائرهم، وتغلغل العداوة والبغضاء فى صدورهم، فقال تعالى: **﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾** المائدة: آية ٨٢.

لذلك كان رسول الله ﷺ شديد الرغبة، عظيم الضراعة، كثير الابتهال إلى الله، أن يحوله عن قبلة قوم لم تلن قلوبهم لدعوة الحق، ولم تخشع نفوسهم لصيحة الصدق، ولم تتفتح بصائرهم لنور اليقين إلى قبلة أبيه وقومه وأهله وعشيرته، روى أن النبى ﷺ قال لجبريل عليه السلام: **وددت لو حولنى الله إلى الكعبة، فإنها قبلة أبى إبراهيم، فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك، وأنت كريم على ربك، فسل أنت ربك، فإنك عند الله**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمكان»، فكان كثيرا ما يقلب بصره إلى السماء داعيا ربه أن يحقق له ما تصبو إليه نفسه، فحقق له رغبته، واستجاب دعاءه وأنعم عليه بالقبلة التى يرضاها، ويروم التوجه إليها، وأنزل عليه قوله ـ تعالى ـ: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٤، وذلك بعد أن مكث النبى ﷺ وأصحابه الكرام يتجهون فى صلاتهم إلى صخرة بيت المقدس ستة عشر شهرا، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: **وصليت مع النبى ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا، حتى نزلت الآية فى سورة البقرة ﴿وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ فنزلت بعدما صلى النبى ﷺ فانطلق رجل من القوم فمر بناس من الأنصار وهم يصلون فحدثهم فولوا وجوههم قبل البيت»** رواه مسلم فى صحيحه، ما كان ذلك التحويل كما يذكر بعض المؤرخين فى ليلة النصف من شهر شعبان.. وأنه مما لاشك فيه أن تحويل القبلة كان امتحانا وابتلاء للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين فأما المسلمون فقالوا: سمعنا وأطعنا آمنا به، كل من عند ربنا، وهم الذين هدى الله، ولم تكن كبيرة عليهم، وأما المشركون فقالوا: كما رجع إلى قبلتنا، يوشك أن يرجع إلى ديننا.. وأما اليهود فقالوا: خالف قبلة الأنبياء، ولو كان نبيا حقا لاستمر فى صلاته إلى قبلتهم، وأما المنافقون فقالوا: ما يدرى محمد أين يتجه فى صلاته، إن كانت الأولى حقا، فقد تركها، وإن كانت الثانية هى الحق، فقد كان على باطل، وكثرت أقاويل السفهاء من الناس، فرد الله عليهم بقوله: **﴿سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم* وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾** البقرة: الآيتان ١٤٢، ١٤٣.

فجدير بنا معشر المسلمين أن نأخذ من ذكرى استقلال القبلة العزم على أن يكون للأمة الإسلامية استقلالها فى كل شأن من شئون حياتها، فلا تمشى فى فلك غير فلكها، ولا تتبع جهة غير الجهة التى أرادها الله لها، وقد أراد الله تعالى لنا أن نكون رءوسا، فلا ينبغى أن نكون أذنابا، وأراد لنا أن نكون قادة، فلا يجعل بنا أن نضع أنفسنا موضع المنقادين المنساقين، نحن أكثر من ألف وأربعمائة مليون مسلم فى جميع أنحاء العالم، توحد بيننا قبلة واحدة، فيجب أن يوحد بيننا هدف واحد، وغاية واحدة، يجب أن يبقى المسجد الأقصى خالصا للمسلمين.

لقد كان من أسباب الفتح العربى الإسلامى لفلسطين هو انقاذ هذه الأرض الطيبة، من أيدى الروم والبيزنطيين، لأن فيها المسجد الأقصى الذى سماه الله تعالى فى كتابه مسجدا، وبارك حوله بالأشجار والأزهار، والزروع والثمار، ونزول الوحى على رسل الله المصطفين الأخيار قال الله تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١.

ولكونه: أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وقد خصه الله ـ تعالى بمعجزة الإسراء، وجعله نافذة الأرض إلى السماء، عندما جعل المعراج من حرمه، ومن فوق صخرته، ولم يجعله أولى القبلتين، لمجرد الصدفة، بل ليشد إليه القلوب، ويوجه نحوه الأبصار ويحمل المسلمين مسئولية تحريره، والحفاظ عليه: إلى أن تقوم الساعة.

ولهذا فإن الواجب الإسلامى يوجب على المسلمين ويحتم عليهم أن يعملوا على إنقاذ القدس وتحريرها، وتحرير المسجد الأقصى من براثن الصهيونية، وأرجاسهم لتحقيق هذا الغرض النبيل، وأن نمحو من أذهان اليهود ما تخيلوه، من أن قبلتنا الثانية سوف تنسينا قبلتنا الأولى، أو سنتحول عنها، ولا نسعى إلى تخليصها، حتى يعود السلام إلى مدينة السلام.. والله سميع مجيب الدعاء وهو نعم المولى ونعم النصير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾

أنْعِم بعُقْبى صَادقٍ...

شعر / عمر موسى موسى البرعي

أنعم بعـــقـــبى صـــادق ** يـحظى بجنات النعـــيم
الصـــدق عـــقـــبــاه النجـــا ** ة وكله خـــيـــر عـــمـــيم
فـــيـــه الكرامـــة للـفـــتى ** والكذب مـــرتعـــه وخـــيم
وبـه الـعـطاء مـــجـــدد ** فـــضـــلا من الله الكريم
وعـــبـــيـــره الفـــواح عطر مـ ** ـن نوافـــحـــه النســـيم
من جـــاد عنه فـــإنه ** شـــر وكـــذاب أثيم
لكنمـــا الكذب المقـــيت مـــآله ** ريح الســـمـــوم
شـــر لعـــمـــرك كله ** يوحى به العـــقل الســـقـــيم
من كـــان مـــعـــتـــادا له ** بين الورى فـــهـــو اللئـــيم
من ذا يـصـــدقـــه إذا ** مـــا اعـــتـــاده وهو الملوم
حـــتى وإن يك صـــادقـــا ** حـــينا فكذاب ذمـــيم
والـــكـــذب يـــكـــســـب ربـــه ** ذلا ويورثه الهـــمـــوم
لا يرتضـــيـــه مـــوحـــد ** يخـــشى من الله العليم
من كـــان يسلك دربـه ** ضـــل الـــطـــريـــق لما يـروم
لا يـــكـــذب الـــكـــذاب إلا وهـــ ** ـو شـــيـــطان رجـــيـــم
والـصـــدق يبـــقى دائمـــا ** والـــكـذب فـــانٍ لا يدوم
وبه الفـــتى يعلو الذرا ** شـــرفـــا ويســـمـــو للنجـــوم
والصـــدق شـــيـــمـــة أحـــمـــد ** وعلى رســـالتـــه يـقـــوم
وبه ســـيـــشـــفع للأنا ** م الصـــادق البـــر الرحـــيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والخطاب الدينى

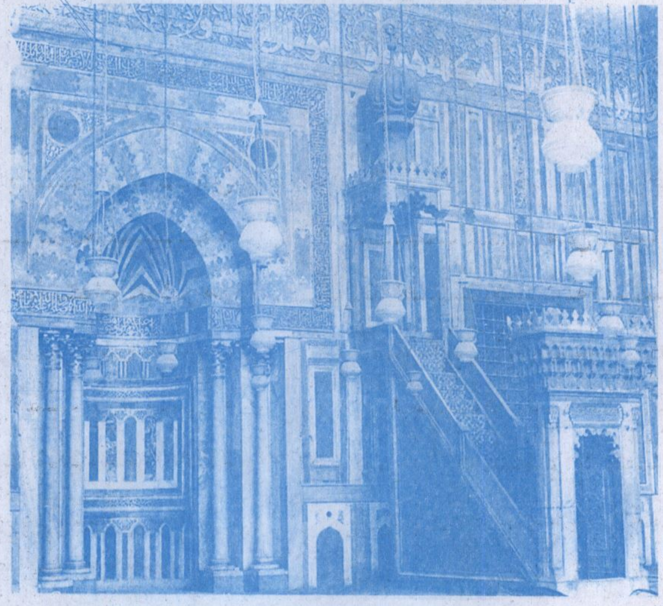

- واجب الدعاة نحو القرآن
- ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾
- أثر العبادة فى الأمان الوجدانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زاد الدعاة

واجب الدعاة نحو القرآن (٥)

أ. د. بكر زكى عوض

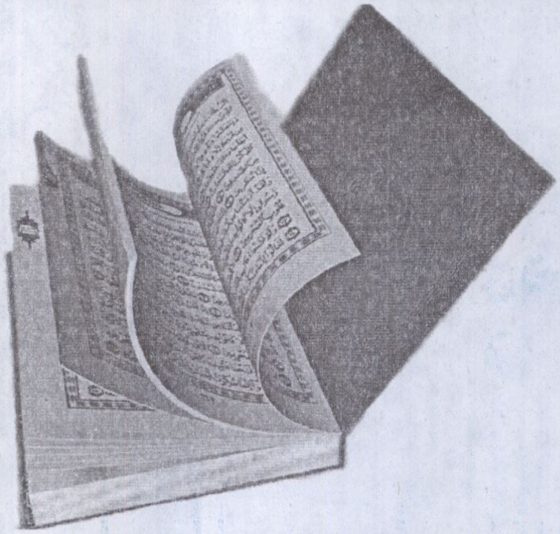

تكلمنا فى المقال السابق عن دعوى الجنون والرمى بالصرع واعتبار هذين الأمرين من بواعث تأليف القرآن، أو أن القرآن ناتج لهما، وهى دعوة تدل على جنون قائلها لا على جنون الناطق بالقرآن.

وفى هذا المقال نتناول القرآن كمعيار للنبوة والرسالة، وتسليم العرب ضمنا بتفوقه مبنى ومعنى، فهل سلم القرآن من المعارضة، وهل كان القرآن مقياسًا يسلم به النص المدعى نسبته إلى الله أو يرد، وهل كانت القدرة على الإتيان بمثل القرآن ممكنة تم سلبها الله من العرب أم أن القدرة لم تتوافر مع توافر التفوق اللغوى والنماء العقلى؟

أسئلة تفتقر إلى إجابة موضوعية نقول بشأنها وبالله التوفيق:

أولا: هل سلم القرآن من المعارضة؟

إن القرآن منذ العهد المدنى بخاصة لم يسلم من المعارضة حتى يومنا هذا والباعث على ذلك أن أدعياء النبوة لم يتوقفوا عن هذا الادعاء، بدءًا بمسيلمة الكذاب وانتهاءً بمدعى النبوة فى أندونسيا هذا العام ٢٠٠٨م والذى حوكم فى الشهر الرابع من هذا العام.

ولأن النبوة تفتقر إلى دليل يدل عليها وتفتقر إلى وحى يظهر صاحبها، فقد رأينا أدعياء النبوة فى صدر الإسلام يهرفون بكلام يدعون نسبته إلى الله، على سبيل الابتداء أحيانا وأحيانا أخرى على سبيل الإجابة وهو الأكثر يقول ابن الأثير .. وكان عيينة بن حصن مع طليحة فى سبعمائة من بنى فزارة فقاتلوا قتالا شديدا وطليحة متلفف فى كسائه يتنبأ لهم، فلما اشتدت الحرب كر عيينة على طليحة وقال له: هل جاءك جبرائيل بعد؟ قال: لا فرجع فقاتل. ثم كر على طليحة فقال له: لا أبا لك: أجاءك جبرائيل قال: لا. فقال عيينة: حتى متى؟ قد والله بلغ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منا .. ثم سأل طليحة هل جاءك جبرائيل؟ قال: نعم قال: فماذا قال لك؟ قال: قال لى: إن لك رحًا كرحاة وحديثا لا تنساه. فقال عيينة: قد علم الله أنه سيكون حديثا لا تنساه، انصرفوا يا بنى فزارة فإنه كذاب، فانصرفوا وانهزم الناس - الكامل فى التاريخ ٣٤٨/٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٣١٧/٦ - «وأُخذ من أصحاب طليحة رجل كان عالمًا به، فسأله خالد عما كان يقول، فقال إن مما أتى به: والحمام واليمام والصرو والصوام، قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام .. الكامل ٣٤٨/٢.

وإذا كان النص القرآنى لا ينقض خبره على مر الزمان. ولا يكذ به خبر كان، بل يزداد الناس إيمانًا بأنه وحى الله، فإن الوحى المدعى على السنة هؤلاء الأدعياء قد نقض قبل مضى أيام معدودة؛ بل ساعات محدودة.

لقد طلب من سجاح أن تخبر ببعض ما أوحى إليها به، فقالت لأتباعها أعدوّا الركاب، واستعدوا للنهاب. ثم أغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب فساروا إليهم فكانت هزيمة أتباعها فى حينها . الكامل ٣٥٥/٢.

وعندما ذهبت إلى مسيلمة الكذاب «ضرب لها قبة وخمرها لتذكر بطيب الريح الجماع، واجتمع بها فقالت له: ما أوحى إليك ربك؟ فقال: ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى؟ أخرج منها نسمة تسعى، بين صفاق وحشا، قالت وماذا أيضًا؟ قال: إن الله خلق للنساء أفراجا وجعل الرجال لهن أزواجًا، فنولج فيهن إيلاجًا، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجًا، فينتجن لنا سخالا إنتاجًا، قالت أشهد أنك نبى، قال: هل لك أن أتزوجك وآكل

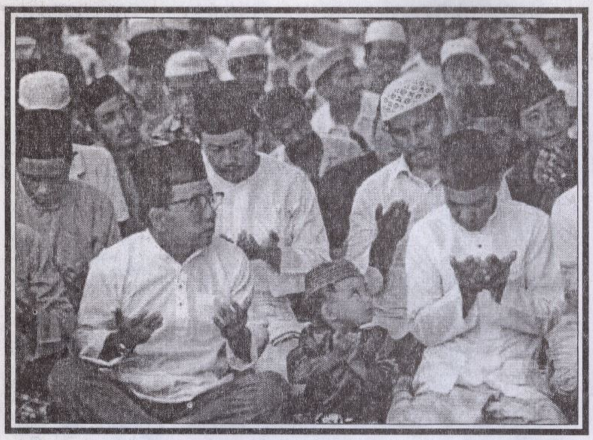

بقومى وقومك العرب قالت: نعم. قال:

ألا قومى إلى ...

فقد هيئ لك المضجع

فإن شئت ففى البيت

وإن شئت ففى المخدع

وإن شئت سلقناك

وإن شئت على أربع

وإن شئت بثلثيه

وإن شئت به أجمع

قالت: بل به أجمع فإنه ألذ وأمتع. قال: بهذا أوحى إلىّ البداية والنهاية ٣٢١/٦ وعلى كل عاقل أن ينظر فى هذا الوحى ويتأمل مضمونه وغايته بعد حذف ما يقبح ذكره من البيت الأول.

ومن الوحى الذى ادعاه مسيلمة وأخبر به قومه، وكان دليلا فى الوقت نفسه على كذبه قوله يا ضفدع بنت ضفدع نقى، ما تنقين، أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين، لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين، وقال أيضًا: والمبذرات زرعا، والحاصدات حصدًا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردًا واللاقمات لقما، إهالة وسمنا، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، رفيقكم

لم يسلم القرآن الكريم منذ العهد المدنى بخاصة من أدعياء النبوة بدءا بمسيلمة الكذاب وانتهاء بمدعى النبوة هذه الأيام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فامنعوه، والمعتر فآووه والناعى فواسوه والباغى فناوئوه .. البداية ٦/٣٢٦ والكامل ٢/٣٦١.

ومما يروى أن أبا بكر قد طلب ممن تبع مسيلمة ثم عاد إلى الإسلام، أن يخبروه ببعض مما أوحى إليه به، فقالوا لأبى بكر أقوالا كثيرة منها ما سبق، ومنها قولهم له «الفيل وما أدراك ما الفيل، له زلوم طويل وذنب وبيل» وكان يقول لنا: والليل الدامس والذئب الهامس، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس .. ومن كلامه «لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى.

ويقال إن الصديق قال لهم: ويحكم، أين كان يذهب بقولكم؟ إن هذا الكلام لم يخرج من آل «عاقل» البداية ٦/٣٢٦.

وقد استشهد عمرو بن العاص بكلام مسيلمة على كذبه فى ادعاء النبوة والرسالة .. فقد ورد عمرو بن العاص على مسيلمة فى أيام جاهليته، فقال له مسيلمة، ما أنزل على صاحبكم فى هذا الحين؟ فقال له عمرو: لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة، فقال: وما هى؟ قال: أنزل عليه **﴿والعصر. إن الإنسان لفى خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** سورة العصر الآيات ١ - ٣. قال ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال: ولقد أنزل علىّ مثلها، فقال له عمرو: وما هى؟ فقال مسيلمة: يا وبر يا وبر، إنما أنت ايراد وصدر، وسائرك حفر نقر ثم قال: كيف ترى يا عمرو، فقال له عمرو بن العاص؟ والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك كاذب. البداية ٦/٣٢٦.

وعن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى اليمامة فقال: أين مسيلمة؟ فقالوا: مه. رسول الله، فقال: لا حتى أراه، فلما جاء قال: أنت مسيلمة؟ فقال نعم، قال: من يأتيك؟ قال: رجس، قال: أفى نور أم فى ظلمة؟ قال: فى ظلمة، فقال أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر، الكامل ١/٣٦٢ والبداية ٦/٣٢٧.

لقد جنى المتنبئون على أنفسهم من جوانب شتى أخصها بالذكر ما زعموه وحيا يدل على بنوءتهم وازدرائهم فدل بمقتضاه على كذبهم وبمضمونه على تخلفهم العقلى وبقائه على تفاهتهم.

وأما متنبئو العصر من مؤسسى البابية والبهائية والقاديانية والبلالية والفرخانية وغيرهم، فما زعموه وحيا كان من أبلغ الأدلة على كذبهم، من أول نظرة إلى مبناه أو معناه أو هما معًا.

ثانيا: هل القرآن هو المقياس الذى يقاس به ما عند الآخرين؟

الإجابة: نعم، ودليل ذلك هو القرآن نفسه، فالحق - سبحانه- قال للمصطفى - ﷺ - «**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه**» سورة المائدة - الآية ٤٨. والمفسرون قالوا: إن الهيمنة يراد بها الاحتكام إليه فيما ورد عند السابقين، فإن تعلق النص بأمر عقدى ووقع فيه خلاف مع القرآن فهذا دليل التحريف، لأن العقائد لا يجرى فيها تبديل ولا تغيير لتعلقها بالثوابت، وإن وافقت القرآن نقول: بقية من حق لأن أصل النص فيه تصرف يخرجه عن الوصف بكونه كلام الله. وإذا تعلق النص بالأخلاق، فإن وافق فهو بقية من حق وإن خالف فهو دليل التحريف، لأن الأخلاق - محمودها ومذمومها - من الثوابت.

وأما الشرائع منها من المختلف فيه،

لقد جنى المتنبئون على أنفسهم مما زعموه وحيا يدل على نبوءتهم وازدرائهم فدل بمقتضاه على كذبهم وبمضمونه على تخلفهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن يقرأ القرآن بهدوء وروية يرى أن أسماء العبادات من المشترك بين الرسالات الإلهية، فالصلاة والصيام والزكاة مما كثر الحديث عنه فى دعوة الرسل السابقين، وأما الكم فلم يرد به نص فى القرآن بحق السابقين وبحق المسلمين وإنما ثبت لكم بالنص النبوى «خمس صلوات كتبهن الله فى اليوم والليلة؛ قال - أى السائل - هل علىّ غيرها؟ قال: لا. إلا أن تطوع» وأما الكيف، فإشارات القرآن تدل على تشابه كبير بين الرسالات السماوية، فالحديث عن القنوت والركوع والسجود كثر بحق السابقين كما ورد بحقنا نحن المسلمين.

والصوم ورد بأسلوب يحمل على الجمع بين الكم والكيف ويحتمل أكثر من هذا أخذا من قوله تعالى ﴿**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**﴾ سورة البقرة - الآية ١٨٣. وأما المعاملات والحدود والجنايات فهى من المشترك كذلك، أخذا من صيغ العموم فى حل الأطعمة الطيبة وما تنبت الأرض وما يخرج من البحر قال تعالى ﴿**هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا**﴾ سورة البقرة - الآية ٢٩. وقال تعالى ﴿**وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه**﴾ سورة الجاثية - الآية ١٣. والخطاب للبشرية جمعاء.

وقد نص القرآن على أمرين بحق اليهود فى المعاملات والأطعمة:

الأمر الأول: ما حرمه الله كعقوبة تأديبية لهم على سوء صنيعهم وفساد أخلاقهم، لا على أنه الأساس فى شريعتهم، قال تعالى ﴿**فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم**﴾ سورة النساء - الآية ١٦٠. ثم فصل بعض ما حرم عليهم فقال ﴿**وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون**﴾ سورة الأنعام - الآية ١٤٦. لقد نص القرآن على علة تحريم الحلال عليهم، وهو ظلمهم فى الآية الأولى والبغى منهم فى الآية الثانية.

وقد وعدهم الله على لسان عيسى ومحمد - عليهما السلام - أنهم إن استجابوا لدعوة هذين النبيين سيرفع عنهم ما نزل بهم من عقوبة فعيسى عليه السلام قال لهم ﴿**ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم ..**﴾ سورة آل عمران- الآية ٥٠، ومحمد عليه السلام وصف بقول الحق سبحانه ﴿**ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم**﴾ سورة الأعراف - الآية ١٥٧.

الأمر الثانى: ما حرمه الله عليهم فاستحلوه أو ما أحله الله لهم فحرموه على أنفسهم، فجاء القرآن كاشفا النقاب عن التصرف فى التشريع عند اليهود بخاصة.

قال تعالى فى معرض حديثه عن السلوكيات اللامحمودة من اليهود ﴿**وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل**﴾ سورة النساء - الآية ١٦١. وقال تعالى ﴿**لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**﴾ سورة المائدة: الآيتان ٧٨، ٧٩.

ويلحق بما حرمه الله فاستحلوه، التشبيه والتجسيم والسخرية من الأنبياء والقتل لهم ولغيرهم واستحلال مال الآخرين وفروجهم ورميهم مريم والمسيح بما لا يحمد.

وأما ما أحله الله فحرموه فهو أوضح ما

يبقى النص القرآنى هو المعيار الذى يقبل نص الآخرين أو يرد نقد وقد طابق الجن بين نص القرآن وأصل التوراة وجعلوا من الناتج دلالة على صدق نبوة محمد ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون فى تحريم بعض الأطعمة ونسبة ذلك إلى يعقوب - عليه السلام - قال تعالى ﴿**كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين**﴾ سورة آل عمران - الآية ٩٣.

وبهذا يبقى النص القرآنى هو المعيار الذى يقبل به نص الآخرين أو يرد، إن الجن قد طابق بين نص القرآن وأصل التوراة، وجعلوا من الناتج دلالة على نبوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى ﴿**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه، قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم، يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم**﴾ سورة الأحقاف - الآيات ٢٩ - ٣١.

لقد استدل الجن بالنص القرآنى على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - مصدقا لما بين يديه ووصفوه بالغاية من إنزاله ﴿**يهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم**﴾

إن العجب من نظم القرآن مبنى ومعنى لم يكن محل استغراب الانس بل كان محل اعجاب الجن كذلك، قال تعالى ﴿**قل أوحى إلىَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبا. يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا**﴾ سورة الجن - الآيتان ١، ٢.

وبهذا يتبين لنا انبهار الإنس - مسلمين وغير مسلمين - فى عصر التنزيل بالنص القرآنى، كما يتبين انبهار الجن كذلك.

وأما فى العصر الحاضر فإن انبهار المسلمين به لايزال قائما وأما غير المسلمين فهم درجات، وموقفهم مختلف بحسب معتقداتهم من ناحية وبحسب الموضوعية وعدمها من ناحية ثانية وهو ما سنفرد له مقالا بعنوان «المستشرقون والقرآن» إن شاء الله.

ثالثا: هل القدرة على الإتيان بمثل القرآن ممكنة والله صرف العرب عن ذلك؟

إن هذا التساؤل خاض فيه كثيرون وكتبت حوله أبحاث تبلغ حدًا فى الكثرة وذهب الناس إلى فريقين:

الفريق الأول: أن أدوات القرآن قامت بالعرب ولكنهم عجزوا عن توظيفها توظيفا يحقق لهم المعارضة للقرآن، فالحروف هى حروف الهجاء العربية والكلمات هى كلمات عربية، وما أخذ عن غير العربية فهو محدود معدود ولم يكن بالغريب عن العرب، بل إن القرآن ترك كل فاحش من القول مفردًا كان أو مركبا، فكأن العرب كانت عندهم وفرة كلامية تساعدهم على مثل هذا ولكن العجز قام بهم عن الإتيان بمثل أقصر سورة منه، وكل المحاولات التى بذلت لمحاكاة القرآن باءت بالفشل، ولاتزال آثارها تدل عليها كما سبق فى هذا المقال.

إن الحق لو سلب العرب القدرة على محاكاة القرآن لما كان للتحدى وجه قائم ولقالوا: سلبنا القدرة، ولكن بقاء القدرة مع بقاء المفردات والحروف من أبلغ الأدلة على تفاوت قدرة الإنسان بالنسبة لقدرة الرحمن وعلم الإنسان بالنسبة لعلم العليم.

ولو كان الصرف عن الإتيان قائما بالكلية فما القول فى المعارضات التى تمت ودلت على جهل قائليها، ألا يكون ذلك مدعاة لقولهم لو لم نصرف عن الإتيان بمثله لأتينا؟

الفريق الثانى: يرى أهله أن الإتيان بمثل القرآن كان ممكنا عند العرب وأن الله صرفهم عن الاتيان بمثله لتبقى معجزة القرآن إلى قيام الساعة، واستشهد أصحاب هذا الاتجاه ببيتين من الشعر قيلا فى الجاهلية وهما:

يتمنى المرء فى الصيف الشتاء
حتى إذا جاء الشتاء أنكره
المرء لا يرضى بحال
قتل الإنسان ما أكفره

والشطر الأخير من البيت الثانى هو آية من سورة (عبس) ولم يرد التحدى بآية فضلا عن كون هذا الشعر منحولاً، ولايزال التحدى بالقرآن قائما ما بقى النص يتلى إلى قيام الساعة، ولو استطاع خصوم الاسلام ايقاعه ما تأخروا طرفة عين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾

د. فتحى مرعى

يمر الواحد منا بظروف كثيرة فى شبابه، وفى منتصف العمر، وفى أواخر العمر.. من الصحة والمرض.. من القوة والضعف.. من كثرة المال أو قلته.. من توافر الإمكانيات أو من شحها.. وأشياء أخرى.

فهل يستشرف الإنسان فى هذه المراحل العمرية، ومع كل الظروف والأحوال التى يمر بها.. هل يستشرف الغد؟ والغد ليس باكر أو بعد باكر، ولكنه حياتنا الآخرة التى نحن مقبلون عليها فى يوم لا يعلمه إلا خالق الوجود سبحانه.. بمعنى ماذا أعددنا لآخرتنا.. حتى لا تشغلنا الدنيا بمشاغلها وشواغلها، وبأفراحها وأحزانها.. برخائها وشدتها.. بيسرها وعسرها.. عن المصير الذى ينتظرنا بموجب ما قدمناه لأنفسنا فى فترة الاختبار الممنوحة لنا من خالقنا، وهى حياتنا الدنيا، وفى ذلك يقول المولى ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون* ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون* لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾ الحشر: الآيات ١٨ ـ ٢٠.

فالله خالقنا ينبهنا بأن قوما نسوا الله وانشغلوا عنه بأمور دنياهم فأنساهم أنفسهم، ويذكرنا ـ جل وعلا ـ بأن أصحاب النار ليسوا كأصحاب الجنة.. شتان بين هؤلاء وأولئك.. أصحاب الجنة فازوا فوزا عظيما بدخول الجنة والخلود فيها.. أما أصحاب النار الذين نسوا الله ولم يقدموا لأنفسهم شيئا ينفعهم فى أخراهم، وحاصرتهم الدنيا بزخرفها، واطمأنوا هم إليها، فلن ينفعهم ما كان لهم فى دنياهم من عز أو ثروة أو مجد أو شهرة، وسيتمنون يوم القيامة لو ردوا إلى الدنيا ليعملوا غير الذى كانوا يعملون **﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾** الشورى: آية ٤٤.

الجنة ليست بعيدة المنال لمن يريدها ويسعى لها.. فالله يشكر لنا سعينا من أجل الآخرة ويتقبله منا، كل حسب طاقته وإمكانياته **﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾** الإسراء: آية ١٩، والله لم يكلفنا مالا نطيق لكى ندخل الجنة، فيقول عز من قائل: **﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾** التغابن: آية ١٦، والله لا يكلف نفسا إلا وسعها **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾** الأعراف: آية ٤٢، ولذلك فمن دعاء المؤمنين ما جاء فى كتاب الله المجيد **﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا﴾** البقرة: آية ٢٨٦، ولا تحمل علينا إصرا أى ولا تشدد علينا، فالأخطاء واردة والذنوب لا يمكن تجنبها كلية، ولذلك يتفضل الله علينا برحمته، فيغفرها لنا، وكل ما علينا هو أن ندعوه ونلح فى الدعاء أن يتجاوز عن أخطائنا وتقصيرنا فى جنبه، وأن يكفر عنا سيئاتنا **﴿واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾** المزمل: آية ٢٠، بل نطمع أن يبدل الله سيئاتنا حسنات **﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾** الفرقان: آية ٧٠.

أما وقد قلت ما تقدم، لا يفوتنى أن أؤكد أن الاهتمام بالآخرة لا يكون بإهمال الدنيا أو أن نوليها ظهورنا.. أبدا.. فالسعى فى طلب الرزق وتوفير الحياة الكريمة لأنفسنا ولذوينا هو من العمل الصالح الذى نثاب عليه، بل لعله يتفوق على العبادات فى مغفرة الذنوب **«إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة، ولكن يكفرها السعى على الرزق والمعيشة»** حديث شريف. فينبغى أن نعطى الدنيا حقها ونعطى الآخرة حقها، والإثنان يسيران جنبا إلى جنب ولا يتصادمان.. فالعمل فى الدنيا يوصلنا للآخرة، والعمل للآخرة يفيدنا فى دنيانا.. فالالتزام بمنهج الله وبهدى رسوله، يحفظ لنا دنيانا وأخرانا جميعا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثر العبادة فى الأمان الوجدانى

أ. د/ أحمد عبدالرحيم السايح

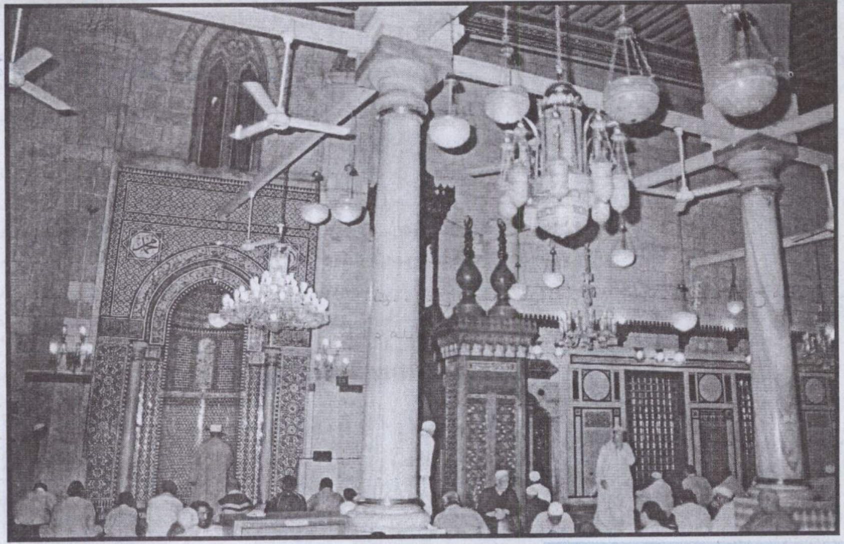

الإنسان آية الله فى خلقه. طبعه الخالق على هذا النحو، وفطره على هذه الصبغة، مزيجا من الروح والجسد، وألوانا من النزعات والرغائب العليا. مقترنة بعديد من الغرائز والميول.

وحينما تشده الأولى إلى زكاة النفس واستواء الفطرة، وقصد السبيل، فإن الثانية تشده إلى النقيض.

وبين هذا وذاك يتطلع الإنسان ويرنو إلى ما يحفظ عليه نقاء معدنه، وصفاء جوهره، وزكاة نفسه، وطهارة قلبه، واعتدال خلقه، وقصد سلوكه.

ويجعله سوى النهج، قويم السبيل، زكى الباعث، نبيل المقصد، متعلقا بمعالى الأمور، نائيا على سفاسفها، يتطلع إلى ذلك، ويهفو إليه، فلا يجده إلا فى رحاب الإيمان بالله وأحضان الطاعة له، وظلال القرب منه.

والحق أن طاعة الله وعبادته فوق ما تقوم به من صقل النفس. فإنها تقوم بالتأصيل لجوهر الفطرة، ومتابعة بعثها لضمان استمرار حركتها وعملها وانطلاقها وسعيها مع الله.

كل ذلك فى إطار ما يحتوى الطاعة من منهج متكامل، وقويم الأمر. الذى يضع بصماته على خلق الإنسان. ويطبع انعكاساته على سلوكه. فيكون له أعظم الآثار والنتائج فى مقام هذا الإنسان من ربه، وعلاقته بالمجتمع،ومكانته فى الأمة.

وحقيقة الطاعة، والعبادة لله - كما يرى العلماء - تتمثل فى أمرين رئيسيين.

الأمر الأول : هو استقرار معنى العبودية لله فى النفس، أى استقرار الشعور على أن هناك عبدا وربا.. عبداً يُعْبَدُ... وربا يعبد... وأن ليس وراء ذلك شىء، وأن ليس هناك إلا هذا الوضع، وهذا الاعتبار ليس فى هذا الوجود إلا عابد ومعبود، وإلا رب واحد، الكل له عبيد.

الأمر الثانى : هو التوجه إلى الله. بكل حركة فى الضمير، وكل حركة فى الجوارح، وكل حركة فى الحياة، التوجه بها خالصة والتجرد من كل شعور آخر، ومن كل معنى غير معنى التعبد لله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعبادة هى العبودية المطلقة، معنى وحقيقة (فإياك نعبد) كلية اعتقادية، فلا عبادة إلا لله. وهذه الكلية تعلن ميلاد التحرر البشرى الكامل الشامل، التحرر من عبودية الأوهام، والتحرر من عبودية الظلم، والتحرر من عبودية الأوضاع.

والعبادة فى الإسلام تنتهى إلى نتيجتين:

أولاهما: الاتجاه إلى تربية الوجدان الدينى، الذى يجعل المؤمن بالإسلام عقيدة وسلوكا ونظاما للحياة - مؤتلفا مع غيره، ليتكون من هذا الائتلاف مجتمع إنسانى متواد متحاب.

وثانيتهما: أن غاية العبادات فى الإسلام ليست مجرد التقوى السلبية لأنها تتجه إلى النفع الإنسانى العام وإلى إيجاد مجتمع سليم.

وما نشأ مجتمع على هذا النحو، ولاتكون من هذا التكون، ولا سار على هذا النهج والتزم به. إلا استوى أمره، واستقام حاله، وإن زكاة النفس وطهرها وصفاء جوهرها، ونقاء معدنها. يتحقق بإيمان الإنسان بالله، ومعرفته به، وعبادته له.

بحيث يصبح الإنسان ويمسى. وللعبادة أثرها فى حياته وتكون منه وفى شخصه، وذاته وفى أخلاقه وسلوكه.

لأن البناء النفسى لايعرف إلا فى رحاب الحق ومنهجه. وإن فضائل الذات لا ترقى إلا من خلال العبادة لله، وان انضباط النفس لايتوافر إلا من متابعة الإنسان لذاته.. بهذا يقف الإنسان المؤمن من ربه على مكانته. وفى الكون على مركزه وفى المجتمع على موقعه. متفائلا مع هذه المجالات بالتنمية والإثراء، والأخذ والعطاء.

والعبودية الخالصة لله تعالى ليست فى واقع المنهج الإسلامى سوى سلوكية هادفة وواعية، سلوكية إنسانية وعملية تبلغ أقصى درجات التحقيق.

فإذا نظرت إلى طاعة الله، ومداومة عبادته والضراعة إليه، وجدتها تحيط الإنسان المؤمن بسياج من الحفظ يحميه من محاربة المعصية، والتلوث بدنسها. قال تعالى فى سورة العنكبوت: **﴿اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون﴾** سورة العنكبوت: آية : ٤٥.

فالصلاة صيغة عبادية مترابطة الأجزاء والعناصر، ووحدة منهجية تستهدف تربية الإنسان وإعداده لحياة الخير والاستقامة.

والصلاة حركة روحية ونفسية دائبة للتخلص من وضعية حياتية وضيعة، ولاحتلال مواقع أرقى عن طريق تشكيل الذات وبنائها، وفق مستوحيات الصلاة، وحسب مناخ محيطها، وفى ضوء مدلولاتها.

وما أخذت العبادة امتدادها على هذا النحو. إلا كان صاحبها مشعل إشعاع، وموئل عز، وموطن حفظ، تظلم الدنيا وهو مضىء، ويجهل الخلق وهو حليم.

عن عبد الله بن عباس -رضى الله عنهما - قال : قال ﷺ: قال الله تعالى فى الحديث القدسى : **«إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى، ولم يستطل على خلقى، ولم يبت مصرا على معصيتى، وقطع نهاره فى ذكرى، ورحم المسكين، وابن السبيل، والأرملة، ورحم المصاب، ذلك نوره كنور الشمس، أكلؤه بعزتى، واستحفظه ملائكتى، اجعل له فى الظلمة نورا، وفى الجهالة حلما.. ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة».**

وهكذا فى حنايا الطاعة وعلو هديها، ينمى الإنسان من فضائله، ويقوم من خلقه، ويسوى من سلوكه، ويتألق فى جبينه الصدق فلا كذب ولا مراء. ويتفجر من قلبه الود فلا ضغينة ولاشحناء. ويشع من ثغره صفو الحديث ولين المنطق فلا رفث ولاجدال. ويشيع من حوله الطهر والنقاء فلا معصية ولافسوق.

ولما كانت الحياة مليئة بالصعاب والمخاطر، مفعمة بالمفاجآت والشدائد، كان لابد للمؤمن فى بقائها من قوة الإرادة، ومضاء العزيمة، وانضباط النفس، ورباطة الجأش.

وليس هناك شىء يمثل هذه الطاقات، ويدعمها، ويحركها فى الوقت المناسب، كالإيمان بالله، وطاعته، وعبادته وترويض النفس عليها وتدريبها وسرعة التلبية لها. وحسن الانضباط على أمرها والانتظام فى محرابها، وعدم الخروج عليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تعالى فى سورة البقرة : **﴿يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾** البقرة - آية: ١٥٣

فالله أمر عباده بالاستعانة بالصبر والصلاة، على البلاء والمصائب. ومن أعظمها ما يلاقيه أهل الحق من مقارعة أشياع الباطل، كما حدث ذلك حين كان المؤمنون فى قلة من العدد والعدة. تناوئهم الأمم جمعاء.

وقد تألب عليهم المشركون حتى أخرجوهم من ديارهم وأموالهم. كما لاقوا من أهل الكتاب عنتا وكيدا. لهذا كله أمر عباده أن يستعينوا على مقاومة ذلك كله بالصبر والصلاة...

إذ فى الصبر تربية ملكة الثبات وتعود تحمل المشاق، فيهون على النفس احتمال ما تلاقيه من المكاره فى سبيل تأييد الحق، ونصرة الفضيلة.

ويظهر أثر ذلك فى ثبات الإنسان على إثبات حق أو إزالة باطل أو الدعوة إلى عقيدة أو تأييد فضيلة ومصارعة الشدائد لأجل ذلك. وعلى هذا جرى النبى ﷺ وصحبه عليهم الرضوان حتى فازوا بعاقبة الصبر ونصرهم الله نصراً مؤزرا على قلتهم على جميع الأمم التى حواليهم وفى الصلاة التوجه إلى الله ومناجاته وحضور القلب معه - سبحانه - واستشعار المصلى للهيبة والجلال. وهو واقف بين يدى ربه.

وهو بهذا الشعور المالك للبه المالىء لقلبه يستسهل فى سبيله كل صعب ويتحمل كل بلاء، ويقاوم كل عناء، فلا تتوق نفسه إلا لما يرضى ربه الذى يلجأ إليه فى الملمات. ويركن إليه إذا أفزعته النائبات.

فالإسلام الحنيف يشرع من العبادات مايكون الإرادة الإنسانية ويقويها ويشحذها. ويفرض على المسلم منهجا فى السلوك لايستطاع الثبات عليه إلا بمعونة الإرادة القوية.

فالصدق والوفاء بالعهد والموعد، والأمانة، والعفة، والعزة، والتواضع، والحلم وغيرها كثير - كلها أخلاق للمسلم، لايتهاون الإسلام فى أمرها. ومما هو واضح أن للعبادات شأن كبير فى حياة الإنسان وأثر بارز فى كل ما يتعلق به، وما يصدر عنه ويبدو ذلك على ذاته خشية ومراقبة، وفى غريزته وميوله تعديلا وإعلاء وفى خلقه وسلوكه استواء واستقامة، وفى معاملته ومعيشته اعتدالا وقصدا، وفى نفسه وبدنه نظافة وطهراً.

ثم على حياته جميعا دقة ونظاما. وإن المؤمن حقا العابد صدقا هو من يتعامل على أساس ما اكتسبه من إيمانه بالله وطاعته له من ضرورة معرفة الله فى كل حين، والإلتصاق به فى كل وقت.

موقنا عين اليقين. أن الحياة كلها له خير، والخير دائما مرغوب فيه، ومبتغى يستبق إليه، ويسارع فيه، فإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له.

عن أبى يحيى صهيب بن سنان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **«عجبا لأمر المؤمن. إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرا له».**

والذين يعبدون الله - سبحانه وتعالى - حقا. هم أصدق الناس حرصا على البشرية - بدافع من تلك الأنوار المشرقة التى نمت بين جوانبهم - من أن يقودها طاغوت جائر، أو يتسلط عليها مضل، ينشر فى الأرض الفساد، فتتيه سفينة الإنسان، فيدلج فى متاهات الضياع.

وما ربى إنسان نفسه على هذا الزاد وأخذ نفسه بهذا المنهج البار بحاضره ومستقبله الوفى بأمر دنياه وآخرته إلا كان ثابت النفس، صلب العود، قوى الإرادة عالى الهمة، شديد الشكيمة صدوقا فى اللقاء..

فللعبادات فى الإسلام قيم تملأ العقل، وينطوى عليها الفؤاد.

فالصلاة صلة بالله تمثل أسمى آيات النظام.

والزكاة صلة بالله وطهرة للنفس، وحق للمحتاج.

والصوم عبادة لله ورياضة للنفس، وقمع للشهوات.

والحج تجرد لله وإخلاص وجهاد وإنفاق.

ولهذا كله كانت آثار العبادات فى جملتها تزكية النفس وتطهيرها، وتعود الإنسان الصبر على تحمل الشدائد، وهو ما يظهر جليا واضحا على النفس من إيمان بالله واستجابة له، واستقامة على هديه إلى غير ذلك من أمور تقود الفرد إلى رحاب العبودية الحقة لله، وتحلق به فى آفاق الطهر والهدى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حــــوار وحضـــارة

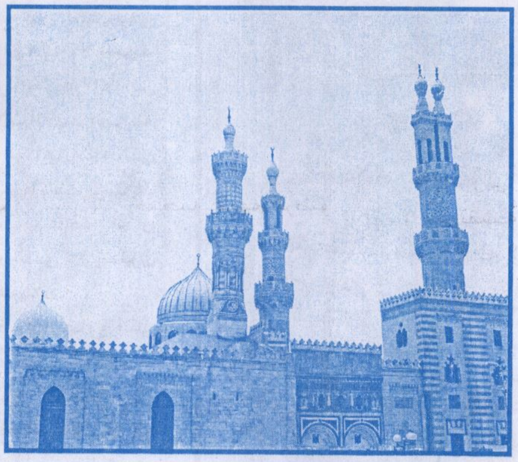

- «وشهد شاهد من أهلها»: صحة القرآن فى فكر موريس بوكاى
- الغرب والحضارة العربية الإسلامية
- سماحة الإسلام فى معاملة غير المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشهد شاهد من أهلها

صحة القرآن فى فكر موريس بوكاى

صحة القرآن التى لا تقبل الجدل تعطى النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل ولا يشترك مع نص القرآن فى هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد. وقد عرضنا فى الجزءين الأولين من هذا الكتاب لتعديلات العهد القديم والأناجيل قبل أن تصل إلينا بالحالة التى هى عليها اليوم. وليس الأمر كذلك بالنسبة للقرآن لسبب بسيط وهو أن القرآن قد ثبت فى عصر النبى ﷺ وسنرى كيف تمت عملية التثبيت هذه.

فيما يخص هذا الموضوع فالفروق التى تفصل القرآن عن الكتب المقدسة الأخرى لا ترجع مطلقا، فى جوهر الموضوع، إلى مسائل خاصة بالتاريخ، تلك التى يدفع بها البعض دائما دون أن يهتموا بالظروف التى سادت تأليف كل من النصوص اليهودية المسيحية، ودون أن يهتموا بظروف تنزيل القرآن على النبى ﷺ ويزعم البعض أيضا أن النص الذى يرجع إلى القرن السابع الميلادى يتمتع بفرص أكبر للوصول إلينا دون تحريف من نصوص أخرى، قد يصل قدمها إلى خمسة عشر قرنا إضافية. وإذا كانت الملاحظة سديدة فإنها لا تفى بالشرح، فهى تهدف إلى إيجاد العذر للتعديلات التى طرأت على النصوص اليهودية المسيحية عبر السنين أكثر مما تهدف للتأكد؛ ولم يتعرض النص القرآنى، لأى تحريف من يوم أن أنزل على الرسول ﷺ حتى يومنا هذا.

أما فيما يخص العهد القديم، فإن تعدد كتاب نفس الرواية، بالإضافة إلى تعدد المراجعات لبعض الكتب على عدة فترات قبل العصر المسيحى، هو من أسباب الخطأ والتناقض. وأما فيما يخص الأناجيل، فلا يستطيع أحد أن يجزم بأنها تحتوى دائما على رواية أمينة لرسالة المسيح أو على رواية لأعماله تتفق بدقة تامة مع الواقع، إن عمليات التحرير المتوالية تبين، كما رأينا، افتقار هذه النصوص إلى الصحة، وزيادة على ذلك فليس كتّاب هذه النصوص شهود عيان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبالمثل لابد من التنويه إلى الفرق الواجب إقامته بين القرآن، أى كتاب التنزيل المكتوب، وبين الأحاديث، أى مجموعات روايات أعمال وأقوال محمد ﷺ. لقد شرع بعض الصحابة فى كتابتها فور موت النبى ﷺ: وبالنظر إلى احتمال تسلل الخطأ البشرى، إليها، فقد أعيدت مراجعتها بعد ذلك. إن أكثر النصوص الموثوق بها الآن يرجع عهدها إلى ما بعد موت النبى ﷺ بكثير. ودرجة صحة الأحاديث، مثل الأناجيل، متنوعة. وكما أنه لم يثبت أى أنجيل فى عصر المسيح (فقد كتبت كلها بعد انتهاء رسالته على الأرض) فليس هناك أية مجموعة أحاديث قد تثبت نصوصها فى عصر النبى ﷺ.

ويختلف الأمر بالنسبة للقرآن، ففور تنزيله، وأولا بأول، كان النبى ﷺ والمؤمنون من حوله يتلونه عن ظهر قلب وكان الكتبة من صحبه يدونونه، إذن فالقرآن يتمتع، منذ البداية، بعنصرى الصحة هذين اللذين لا تتمتع بهما الأناجيل. وظل الأمر هكذا حتى موت النبى ﷺ. وفى عصر لا يستطيع فيه الكل أن يكتب وإن كان يستطيع أن يحفظ عن ظهر قلب، تصبح التلاوة ذات فائدة لا تقدر، وذلك لإمكانيات التحقيق العديدة التى تعطيها ساعة التثبيت النهائى للنص.

لقد نزل القرآن على محمد ﷺ. ويبدأ التنزيل بالآيات الأولى من سورة العلق(٩٦)، وينقطع عندئذ لثلاث سنوات ليستأنف بعد ذلك طيلة عشرين عاما حتى موت النبى ﷺ فى سنة ٦٣٢ ميلادية، أى قبل عشرة أعوام من الهجرة(٦٢٢) وعشرة أخرى بعدها.

كانت الآيات هى أول آيات نزلت عليه (سورة العلق ٩٦ الآيات من ١ إلى ٥).

﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم﴾(١) العلق: الآيات ١ ـ٥.

ويشير الأستاذ حميد الله فى مقدمة ترجمته للقرآن أن أحد موضوعات أول الآيات التى نزلت على محمد ﷺ هو «مدح القلم باعتباره وسيلة إنسانية للمعرفة» ومن هنا يفهم «اهتمام النبى ﷺ بحفظ القرآن مكتوبا».

هناك نصوص تثبت صراحة أن ما قد أنزل على محمد ﷺ من القرآن قبل مغادرته مكة إلى المدينة (أى قبل عام الهجرة) كان مثبوتا بالكتابة، وسنرى كيف أن القرآن نفسه يقرر هذا. فمن المعروف أن محمدا ﷺ وصحبه من حوله قد اعتادوا تلاوة النص المنزل. إذن فمن غير المعقول أن يشير القرآن إلى أمور لا تتفق مع الواقع، على حين يمكن التحقق منها لدى كتبة النص من صحب النبى ﷺ وهناك أربع سور تشير إلى تسجيل القرآن قبل أن يغادر النبى ﷺ مكة عام ٦٢٢. وهى سورة عبس (٨٠) الآيات من ١١ ـ ١٦: **﴿كلا إنها تذكرة* فمن شاء ذكره* فى صحف مكرمة* مرفوعة مطهرة* بأيدى سفرة* كرام بررة﴾**.

وقد كتب يوسف على فى التعليقات على ترجمته للقرآن عام ١٩٣٤م أنه كان يوجد، ساعة تنزيل هذه السورة، اثنان وأربعون أو خمس وأربعون سورة أخرى بين أيدى مسلمى مكة (من مجموع كلى قدره مائة وأربع عشرة سورة).

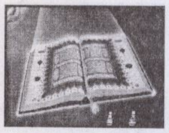

صحة القرآن لاتقبل الجدل وهى تعطى مكانة خاصة للقرآن الكريم بين كتب التنزيل جعلته مهيمنا عليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

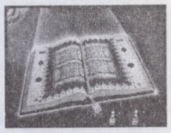

اتضحت القيمة الثمينة لحفظ النص القرآنى بالكتابة والذاكرة ومراجعة الأمين جبريل والحفظ فى اللوح المحفوظ

سورة البروج ٨٥ الآيتان ٢١، ٢٢: **﴿بل هو قرآن مجيد* فى لوح محفوظ﴾**.

سورة الواقعة ٥٦ الآيات من ٧٧ إلى ٨٠: **﴿إنه لقرآن كريم* فى كتاب مكنون* لا يمسه إلا المطهرون* تنزيل من رب العالمين﴾**.

سورة الفرقان ٢٥ الآية ٥: **﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا﴾**.

والمقصود هنا الإشارة إلى اتهامات أعداء النبى ﷺ له بالكذب والادعاء. فقد كانوا يشيعون أن أساطير الأولين كانت تملى عليه وأنه بدوره اكتتبها (الكلمة مثار جدل ويمكن أن تعنى أنه كان يكتب أو يستكتب ولكن ينبغى أن نتذكر أن محمدا ﷺ كان أميا). وأيا كان الأمر فالآية تشير إلى هذا التسجيل بالكتابة الذى ينوه به حتى أعداء محمد ﷺ.

وهناك سورة نزلت بعد الهجرة تشير مرة أخيرة إلى تلك الصحائف التى كتبت عليها وصايا إلهية.

سورة البينة ٩٨، الآيتان ٢، ٣: **﴿رسول من الله يتلو صحفا مطهرة* فيها كتب قيمة﴾**.

هكذا يخبرنا القرآن نفسه بتسجيله فى حياة النبى ﷺ. ومن المعلوم أنه كان حول محمد ﷺ كتبة عديدون، ومنهم زيد بن ثابت المشهور الذى خلد اسمه.

ويصف الأستاذ حميد الله جيدا فى مقدمة ترجمته للقرآن (١٩٧١) الظروف التى تم فيها تسجيل نص القرآن حتى وفاة النبى ﷺ يقول: «تجمع المصادر على أن النبى ﷺ كان يدعو واحدا من صحابته المتأدبين كلما نزل جزء من القرآن ليمليه ويحدد فى الوقت نفسه مكانة هذا الجزء الجديد فى مجموع ما نزل عليه سلفا. وتحدد الروايات أن النبى ﷺ كان يطلب إلى كاتبه بعد الإملاء أن يقرأ له ما كتب حتى يستطيع أن يصحح ما قد يكون ناقصا.. وهناك رواية أخرى مشهورة تقول بأن النبى ﷺ كان يتلو أمام جبريل فى رمضان كل عام القرآن الذى أنزل عليه إلى حينذاك، وأن جبريل قد استقرأ النبى ﷺ إياه مرتين فى شهر رمضان السابق على وفاته. ومعلوم أيضا أن المسلمين فى عصر النبى ﷺ كانوا قد اعتادوا السهر فى رمضان يسمعون القرآن كله فى صلاة التراويح. وتضيف مصادر عديدة أن زيد بن ثابت، كاتب النبى ﷺ كان حاضرا عند آخر تجميع للنص؛ وهناك مصادر أخرى تتحدث عن كتبة آخرين عديدين».

وقد استخدمت أشياء متنوعة لإتمام أول تدوين للقرآن: مثل الرق والجلد والألواح الخشبية وعظام لوح البعير وأحجار الحفر الطرية.

ولكن محمدا ﷺ قد أوصى المؤمنين فى الوقت ذاته بحفظ القرآن عن ظهر قلب؛ وذلك ما فعلوا بالنسبة لكل ما يتلى منه عند الصلاة أو بالنسبة لجزء منه. وهكذا ظهر الحافظون الذين كانوا يعرفون كل القرآن حفظا وينشرونه. ولقد اتضحت القيمة الثمينة لذلك المنهج المزدوج فى حفظ النص بالكتابة وبالذاكرة.

وبعد موت النبى ﷺ بقليل (٦٣٢) طلب خليفته أبو بكر، أول خليفة للمسلمين، إلى زيد بن ثابت أول كاتب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للنبى ﷺ أن يعد نسخة من القرآن ففعل. ثم قام زيد بن ثابت. اتباعا لمشورة عمر (ولم يكن خليفة بعد) باستشارة كل ما استطاع أن يجمع من وثائق بالمدينة: من شهادات الحافظين إلى نسخ الكتاب المكتوبة على أشياء مختلفة وفى حوزة بعض الخاصة، كل ذلك لتلافى أى خطأ ممكن فى التسجيل، وهكذا أمكن الحصول على نسخة أمينة للكتاب.

وتقول لنا المصادر إن عمر، الذى ولى أبا بكر فى الخلافة سنة ٦٣٤، هو الذى جعل من القرآن مصحفا واحدا. وقد احتفظ به وأعطاه عند موته إلى ابنته حفصة زوج النبى ﷺ.

ثم كلف ثالث الخلفاء الراشدين، عثمان، الذى مارس الخلافة من ٦٤٤ إلى ٦٥٥ ميلادية، لجنة من الخبراء بعمل المقابلة الكبيرة التى تحمل اسمه. لقد رصدت هذه المقابلة صحة الوثيقة المقامة فى عهد أبى بكر والتى كانت فى حوزة حفصة حتى ذلك الوقت. وقد استشارت اللجنة مسلمين يعرفون النص عن ظهر قلب. وقد تمت عملية تحقيق صحة النص هذه بمنتهى الدقة. ورئى ضرورة مطابقة الشهادات وذلك لضبط أقل آية تسمح بأى جدل: ومن المعلوم أن بعض آيات القرآن قد تنسخ آيات أخرى تخص الفروض، وذلك أمر مفهوم تماما إذا تذكرنا أن رسالة محمد ﷺ تمتد على عشرين عاما تقريبا، هكذا إذن انتهى إلى نص تتبع السور فيه. كما يعتقد اليوم، نفس النظام الذى اتبعه النبى ﷺ فى تلاوته الكاملة له أيام شهر رمضان كما رأينا أعلاه.

ورب سائل عن الأسباب التى قادت الخلفاء الثلاثة الأول أبا بكر وعمر وعثمان بشكل خاص إلى القيام بتلك التجمعات والمقابلات. إنها أسباب بسيطة: فقد انتشر الإسلام بسرعة فائقة فى العقود الأولى التى تلت وفاة محمد ﷺ. وقد تم هذا الانتشار وسط شعوب كانت تتحدث بلغات غير العربية. وكان لابد من الاحتياطات اللازمة لضمان انتشار النص فى نقائه الأصلى. وكان ذلك هو هدف التحقيق الذى قام به عثمان.

وقد أرسل عثمان نسخا من هذا النص المحقق إلى مراكز الامبراطورية الإسلامية؛ وهكذا، كما يقول الأستاذ حميد الله، توجد اليوم بطشقند واستامبول نسخ تنسب إلى عثمان. وإذا نحينا جانبا ما قد يكون من أخطاء النسخ، فإن أقدم الوثائق المعروفة فى أيامنا والتى وجدت فى كل العالم الإسلامى تطابق كل منها الأخرى تماما. كذلك الأمر أيضا بالنسبة للمخطوطات التى فى حوزتنا فى أوروبا (توجد بالمكتبة الوطنية بباريس قطع يرجع تاريخها، حسب تقدير الخبراء، إلى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين أى إلى القرنين الثانى والثالث من الهجرة). إن هذا الحشد من النصوص القديمة المعروفة متطابق كله فيما عدا بعض النقاط الطفيفة جدا التى لا تغير شيئا من المعنى العام للنص، برغم أن السياق قد يقبل أحيانا أكثر من إمكانية للقراءة، وذلك يرجع إلى أن الكتابة القديمة أبسط من الكتابة الحالية(٢).

وقد رتبت السور، وهى مائة وأربع عشرة سورة، حسب تناقص طولها ولكن مع بعض الاستثناءات، ولم يتقيد بالترتيب التاريخى للتنزيل، غير أنه معروف فى غالب الأحوال، ثم هناك عدد كبير من الروايات المذكورة عبر أماكن متعددة من النص، وذلك ما يسبب بعض التكرار، غير أن هذا التكرار يضيف فى أحيان كثيرة تفاصيل إلى رواية مذكورة بشكل غير كامل فى مكان آخر. وكل ما يمكن أن تكون له صلة بالعلم الحديث موزع فى الكتاب، ككثير من الموضوعات التى يعالجها القرآن، دون أى ترتيب واضح.

الهوامش:

١ ـ أثارت هذه الآيات الاضطراب فى قلب محمد ﷺ. وسنعود فيما بعد إلى تفسيرها خاصة فى علاقتها مع واقع أن محمدا ﷺ لم يكن يعرف لا القراءة ولا الكتابة فى تلك الفترة.

٢ ـ إن عدم وجود نقاط الإعجام كان يسمح مثلا بقراءة فعل متعد كما لو كان مبنيا للمجهول وفى بعض الحالات بقراءة المذكر مؤنثا. ولكن فى غالب الأحيان لم يؤد هذا إلى أية نتائج مهمة فالسياق العام يثبت المعنى فى عديد من الحالات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغرب والحضارة العربية الإسلامية

أ.د. محمد عمارة

عندما كان الغرب بسبيل نهضته، التى أخرجته من عصوره الوسطى والمظلمة، وانفتحت قوى هذه النهضة على حضارتنا العربية الإسلامية، وجدنا قانون التفاعل الحضارى عاملا عمله الطبيعى.. فكان التمييز بين ما هو «مشترك إنسانى عام»، فتبنوه، وانطلقوا منه، وأضافوا إليه إبداعهم الحضارى العملاق.. وبين ما هو «خصوصية حضارية» للعرب والمسلمين، وقفوا منه موقف الحذر والشك، والرفض والعداء، بعد أن عرضوه على «خصوصيتهم الحضارية» التى ميزت الحضارة الغربية، وطبعتها بما ميزها منذ تراثها اليونانى وحتى عصرها الحديث..

لقد أقبل الغرب بنهم على امتلاك رصيد الحضارة العربية الإسلامية من العلوم الطبيعية.. علوم المادة وظواهرها وخصائصها.. علوم التمدن المدنى والعملى.. من مثل علوم: الطب، والصيدلة، وقواعد النظافة العامة والخاصة، وعلوم الزراعة والنباتات، والحيوان، وفنون وعلوم الحرف والصناعات، والتجارة، والمواصلات، ووسائل الاتصال، وفنون القتال واستحكامات الحرب، وطبقات الأرض وأنواعها - (الجيولوچيا) - والمعادن، والبصريات والمناظر، والكيمياء، والفلك، والرياضيات، من جبر وهندسة، وحساب - بفروعه، والميكانيكا - (الحيل) - والجغرافيا، والرحلات، وعلوم البحار والملاحة فيها.. الخ.. الخ.. الخ..

كذلك أخذ الغرب عن علمائنا وحضارتنا الإبداع فى «المنهج التجريبى»، الذى تجاوزنا به نطاق «القياس الأرسطى» إلى الملاحظة والاستقراء والتجريب.. فكان ثورة إنسانية فى صناعة الفكر نقلت العلوم والمعارف إلى «كيف جديد».

لقد أخذوا ما سبق أن أخذناه نحن عن أسلافهم اليونان، وغيرهم من الفرس والهنود، وما أخذناه عن مدرسة الإسكندرية من «علوم الصنعة» مضافا إليه إبداع حضارتنا ونقدها وإضافاتها إلى هذا الموروث.. فلقد كان ذلك جميعه من «المشترك الإنسانى العام»..

أما فيما هو «خصوصية حضارية» عربية إسلامية، مما يتصل بالإنسانيات الإسلامية، سياسة واجتماع واقتصاد وفلسفة وأنماطًا خاصة فى الذوق والسلوك والقيم والمثل والأعراف.. إلخ.. إلخ.. فكل ذلك قد تحفظ عليه الغرب الناهض، وذلك حتى يكون انفتاحه على حضارتنا، كافلا إضافة مصادر القوة، وحافظا - فى ذات الوقت - على حضارته هويتها و«بصمتها» وخصوصيتها التى تميزت بها عن غيرها من الحضارات.

لقد أجمعت واجتمعت تيارات فكر النهضة الغربية على رفض أبرز خصائص حضارتنا العربية الإسلامية.. خصيصة «التوحيد».. وخصيصة «الوسطية».. وخصيصة «التدين» - بالمعنى الشامل والعميق.. أى أنهم قد رفضوا هويتنا الحضارية، كى يحفظوا لحضارتهم الناهضة هويتها..

ورفض هذه الهوية الإسلامية، هو الذى ميز الحضارة الغربية الحديثة بطابعها الأصيل: الطابع المادى.. وتبنى «الثنائية - الانشطارية» فى الكثير من القضايا والسمات، التى اهتدت فيها حضارتنا - بالوسطية - إلى «التوازن - التوحيدى».

● لم يأخذوا توفيق حضارتنا ما بين «الحكمة» و«الشريعة».. فتميزت حضارتهم بالثنائية التى أخرجت التدين من إطار العقل، كما أخرجت الدنيا والدولة وعلوم التمدن من إطار الدين.. والتى قسمت الفلسفة والفلاسفة إلى «ماديين» و«مثاليين»، بثنائية «الفكر» و«المادة»..

● ولم يأخذوا خصوصيتنا الحضارية فى علاقة «الدين» بـ «الدولة».. فكانت «علمانيتهم»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علمانية الغرب فصلت الدين عن الدولة وحررت علوم الدنيا من الروح الإيمانية فى مقابل كهانة ألغت مدنية الدولة وعلومها لحساب المقدس الثابت

فصلا للدين عن الدولة، وتحريراً لعلوم الدنيا من الروح الإيمانية. فى مقابل «الكهانة» التى سبق وألغت الطابع المدنى المتطور للدولة والدنيا وعلومهما، لحساب «المقدس - الثابت»..

● ولم يأخذوا خصوصيتنا فى التوفيق بين «الفرد» و«المجموع».. فكانت «ليبراليتهم» انحيازا للفرد، بإطلاق، ضد المجموع، بإطلاق.. وعلى عكس ذلك تماما كانت «شموليتهم».. حدث ذلك فى «الفكر السياسى» وأيضا فى «الاقتصاد والمال»..

● ولم يأخذوا بخصوصيتنا الحضارية التى ربطت الأعمال بالحكمة منها.. والوسائل بأخلاقية الغايات المبتغاة من ورائها. والدنيا كلها بدار الحساب والجزاء.. فكان اهتمامهم باللذة والشهوة واللحظة.. وكانت سياستهم - الميكيافيلية - «فن الممكن من الواقع»، بصرف النظر عن الأخلاق.. على حين كانت السياسة عندنا هى «الأعمال التى يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد»!..

● ولم يأخذوا خصوصيتنا التى وازنت بين «سيادة الله» و«سلطان الأمة» فى سياسة الدولة وتنظيم المجتمع وتنمية العمران.. لأن حضارتهم قد جعلت الإنسان «سيد الكون»، فأطلقت ديمقراطيتها العنان لسلطة الشعب من كل إطار دينى وقيد سماوى، حتى ليجوز للأمة فيها أن تحل الحرام وتحرم الحلال - على حين وازنت خصوصيتنا الحضارية بين «سيادة الله وحاكميته» - المتمثلة فى مقاصد الشريعة الإلهية وحدودها - وبين «سلطان الأمة وسلطاتها» - المتمثلة فى حريتها المحكومة بإطار الشريعة ومقاصدها.. لأن حضارتنا قد تميزت عن حضارتهم فى تحديدها لمكانة الإنسان فى الكون.. فهو ليس «سيد الكون»، وإنما هو «سيد فيه.. وخليفة» عن سيده، سبحانه وتعالى!..

● ولم يأخذوا خصوصية نظام الخلافة الإسلامى، الذى يكون فيه الحاكم الأعلى نائبا عن الأمة، وحاكما مدنيا، لكنه منفذ لمقاصد الشريعة.. أى سائس للدنيا - دون علمانية تتجاهل الدين - وحارس للدين - دون كهانة تقدس المدنى وتثبت وتجمد المتغيرات!..

نعم.. لقد عمل القانون الذى حكم التقاء الحضارات العريقة وتفاعلها عبر التاريخ.. عمل أيضا - وكان لابد له أن يعمل - عندما انفتحت أوروبا، إبان نهضتها الحضارية، على حضارتنا العربية الإسلامية.. وكما أخذ عمر بن الخطاب من الرومان «تدوين الدواوين»، ورفض شريعتهم المتمثلة فى قوانين «يوستنيان الأول» (٤٨٣ - ٥٦٥م) لتميزها عن شريعة الإسلام.. كذلك أخذ الغرب عنا إبان نهضته، علوم التمدن المدنى والعملى، دون أن يأخذ شريعتنا الإسلامية قانونا يحكم ويضبط مجتمعاته وشعوبه.. لتميزها عن شريعته - القانون الرومانى - بمقاصدها الدينية الثابتة وإطارها الإلهى، وعلاقتها الوثيقة بدين الإسلام.. فهما نمطان فى الشريعة والقانون متمايزان تمايز الخصوصيات التى ترسم الحدود للحضارات.. وصدق المستشرق «دافيد دى سانتيلا David de Sautillana» (١٨٤٥ - ١٩٣١م) عندما قال: «.. عبثا نحاول أن نجد أصولا واحدة تلتقى فيها الشريعتان الشرقية والغربية (الإسلامية والرومانية) كما استقر الرأى على ذلك. إن الشريعة الإسلامية ذات الحدود المرسومة والمبادىء الثابتة لا يمكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

إرجاعها أو نسبتها إلى شرائعنا وقوانيننا، لأنها شريعة دينية تغاير أفكارنا أصلا..»[١].

هكذا عمل «قانون التفاعل الحضارى»، فتم التمييز بين ما هو «مشترك إنسانى عام»، وبين ما هو «خصوصية حضارية»، تكوّن «الهوية» و«البصمة» و«الشخصية» لكل حضارة من الحضارات.

وحيثما كان الإطار «طبيعيا» للتفاعل الحضارى، كان الطابع الصحى هو مناخ عمل هذا القانون.. لأن «الغزو الفكرى»، وليد «القسر» و«القهر»، يبدأ بهما، ثم تأتى - بعد احتلال العقل - مرحلة التقليد والتبعية من المقهورين، أسرى هذا الغزو الفكرى، للغزاة القاهرين.. حدث ذلك، أيضا ودائما، عبر التاريخ.. عندما فرض الإغريق والرومان «الهلينية» على الشرق بعد غزوة الاسكندر الأكبر.. وعندما فرض الغرب الاستعمارى «فكرية التغريب» على الأمم التى ابتليت باستعماره فى عصرنا الحديث!..

وإذا كان يحلو لبعض أنصار التغريب، من أسرى الغزو الفكرى ومروجى سلعه الفكرية، محاولة افتعال «الاستثناء» فى القاعدة التى أوضحنا التزام قانون التفاعل الحضارى لحدودها.. بالحديث عن الدور الذى لعبه فكر الفيلسوف العربى المسلم أبو الوليد بن رشد فى النهضة الغربية الحديثة، زاعمين أن فلسفة ابن رشد قد تبناها الغرب وأقام عليها بنيان نهضته أو بعض بنيانها بل ويزعمون أن ابن رشد الفيلسوف المسلم قد «بعث حيا» فى الغرب، بينما «قبر ميتا» فى بلاد الإسلام!..

إذا كان يحلو لهذا البعض ترديد هذه المقولة.. فإننا، كما بددنا مقولة تبنى حضارتنا للفلسفة اليونانية، إبان نهضتنا، نبادر فنبدد مقولة تبنى الغرب لفلسفة ابن رشد الإسلامية، إبان نهضته الحديثة.. وذلك حتى لا تبقى ثغرة واحدة للتشكيك فى استقامة وعموم هذا القانون الحاكم لتفاعل الحضارات..

إن الغرب الناهض، لم يأخذ ابن رشد «الفيلسوف المسلم»، بل رفض هذا الجانب من فيلسوفنا، وأصدر ضده قرارات الحرمان والتحريم من المجامع الكنسية، لتلتزم بتطبيقها الجامعات.. لكنه أخذ ابن رشد «الشارح الأكبر لأرسطو».. أى أنه أخذ منه: التراث اليونانى الغربى، ورفض خصوصية حضارة الإسلام!.

فإذا كان الغرب قد تبنى ما عرف فى عصر نهضته بـ «الرشدية اللاتينية»، فإننا نضيف: أن هذه «الرشدية اللاتينية»، التى قبلها الغرب، هى شروح ابن رشد على أرسطو، حكيم اليونان، أما إبداع ابن رشد، الفيلسوف المسلم، والمتكلم، والقاضى، والفقيه، والذى تتمثل - بحقل الفلسفة - فى مؤلفاته (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) و(تهافت التهافت) و(مناهج الأدلة).. والتى يجب أن نسميها «الرشدية الإسلامية»، فإن الغرب قد رفضها، بل وناصبها العداء.. لقد فصلوا ابن رشد إلى شطرين، فأخذوا الشطر الذى هو تراثهم وخصوصيتهم الحضارية، ورفضوا الشطر الإسلامى، الممثل لخصوصيتنا الفلسفية الإسلامية.. وكما يقول «الفريد جيوم»: «فإن علينا أن نضع حدا فاصلا بين ابن رشد كفيلسوف، وابن رشد كشارح لأرسطو»[٢]... وإذا كان الغرب قد رفض، منذ البداية، «الرشدية الإسلامية»، كما تمثلت فى «مؤلفات» ابن رشد الإبداعية.. فإنه قد فصل، أيضا، «إضافاته» التى تخللت شروحه على أعمال أرسطو ونهض بهذه المهمة «القديس توما الأكوينى» (١٢٢٥ - ١٢٧٤م).. «فبعد أن أوغلت تعاليم ابن رشد، التى تضمنتها إضافاته على الشروح، فى الفكر المسيحى، طوال قرون متعددة، ونفذت عميقا حتى أصبحت خطرا على تعاليم الكنيسة.. جاء القديس توما الأكوينى وفصل أرسطو عن شارحه، ونقد التفاسير العربية لفلسفة أرسطو..»[٣].. ولذلك رأينا الجامعات الغربية تتبنى أرسطو، فى ذات الوقت الذى تحرم فيه فكر ابن رشد، وتحكم بالكفر على ٢١٩ مسألة تمثل إضافاته على الشروح التى قدمها لأعمال حكيم اليونان[٤].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكما أن نهضتنا القديمة لم تتخذ الفلسفة اليونانية فلسفة للأمة، على الرغم من ترجمتها ودراستها، على النحو الذى يعرفه الجميع.. فكذلك كان حال النهضة الغربية الحديثة مع فلسفتنا الإسلامية، حتى فى صورتها الرشدية، لأن فلسفة الأمة - أية أمة عريقة ذات تراث غنى - هى واحدة من أخص «خصوصياتها الحضارية» وليست من «المشترك الإنسانى العام» الذى هو مشاع بين الأمم والقوميات والحضارات..

بل إننا نستطيع أن نضيف إلى هذه الحقائق الساطعة القاطعة، حقيقة أخرى، مهمة وبالغة الدلالة فى قضيتنا.. تتعلق بمغزى ترجمة الغرب، إبان نهضته، لما ترجم من الكتابات الفلسفية لحجة الإسلام الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥هـ ١٠٥٨ - ١١١١م)... ذلك أن بعضا من أسرى الغزو الفكرى التغريبى قد يرى فى ترجمة الغزالى إلى اللاتينية - وهو ليس شارحا لفلسفة اليونان، بل من نقادها - شبهة على تبنى الغرب، إبان نهضته، لفلسفتنا الإسلامية.. على حين أن الحق فى هذا الأمر هو على النقيض من هذه الرؤية تماما!..

لقد ألمحنا إلى جزع الكنيسة الغربية من «العقلانية الإسلامية»، التى تمثلت فى إضافات ابن رشد على شروحه لأعمال أرسطو - وهى «عقلانية إسلامية»، وليست «عقلانية يونانية»! - فذهبت هذه الكنيسة الغربية فى بحثها عن أسلحة المقاومة لهذه «الرشدية الإسلامية» إلى حد الاستعانة بـ «صوفية الغزالى» لمحاربة «عقلانية ابن رشد»!؟.. فلم تكن ترجمات الغزالى مقصودا منها تبنيه، وإنما كان المراد محاربة المفتونين بابن رشد - من اللاتين - بسلاح مصنوع بذات الحضارة التى بها يفتتنون!..

وهنا نتذكر - ونُذكر - بذات القانون وذات الحقائق التى سقناها عندما تحدثنا عن مغزى ترجمة العرب المسلمين لعقلانية أرسطو اليونانية.. لقد كانت الغنوصية اللاعقلانية هى الخطر الذى حاربت الهلينية به الإسلام، فاستعان الإسلام - بعد أن أبدع لأمته عقلانيتها المتميزة - بالعقلانية الأرسطية، ليهزم الغنوصية، وليصرف المفتونين بكل ما هو يونانى عن الهلينية والغنوص، بسلاح مصنوع ببلاد اليونان، التى هم بإبداعها مفتونون!.

أما فى حالة الغرب وكنيسته، فلقد كانت العقلانية الإسلامية الرشدية هى الخطر الذى اقتحم عليها معاقل اللاهوت.. فسعت إلى «صوفية الغزالى» تحارب بها «عقلانية ابن رشد».. ليس حبا فى الغزالى، ولا تبنيا لفلسفته - فذلك لم يحدث - وإنما كضرورة من ضرورات الصراع بين الأنساق الفكرية والمذاهب والتيارات..

ويشهد على ذلك، أيضا، «نوعية» ما اختاروه من الغزالى - وهو «الظاهرة المتنوعة» بحكم تطوره الفكرى وغنى تجربته العلمية - فلقد أخذوا منه ما رأوه معينا لهم على التصدى للخطر الأعظم الذى اقتحم عليهم دوائر الفكر: العقلانية الإسلامية، كما تمثلت فى إبداع وإضافات أبى الوليد!..

وبقيت لحضارتهم الغربية خصوصيتها الفلسفية.. رغم ما ترجموه للغزالى، حجة الإسلام.. كما بقيت لحضارتنا خصوصيتها الفلسفية.. رغم ترجمتنا لأرسطو، حكيم اليونان!.

فلقد تم جميع ذلك فى مناخ صحى لتفاعل حضارى طبيعى.. فكان العمل لقانون التفاعل الحضارى حرا وخلاقا.. فازدهرت الحضارات الناهضة عندما استلهمت «المشترك الإنسانى العام»، وحافظت على تميزها وطابعها بتنمية ما لها من «خصوصية» فى السمات والقسمات.

إنه «تفاعل حضارى» طبيعى وخلاق.. وليس غزوا فكريا يفرضه القاهرون على الأسرى المقهورين والمقلدين!.

الهوامش:

(١) سانتيلا (القانون والمجتمع) ص ٤٣١. بحث منشور بكتاب (تراث الإسلام) - مرجع سابق.

(٢) جيوم (الفلسفة وعلم الكلام) ص ٣٩٤. بحث منشور بكتاب (تراث الإسلام) - مرجع سابق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سماحة الإسلام فى معاملة غير المسلمين

أ.د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

يقول الله - سبحانه وتعالى - فى كتابه العزيز: ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ سورة الإسراء: آية ٧٠.

فقد اعتبر القرآن بنى الإنسان جميعاً يستحقون الكرامة مهما إختلفت أجناسهم، واعتبر المساواة بين بنى آدم فى أصل الحقوق والواجبات حقاً طبيعياً مستحقاً بمقتضى الفطرة فقد قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ سورة الحجرات: آية ١٣.

وبهذه الروح السامية فرض القرآن من الحقوق الإنسانية لغير المسلمين بمقدار ما فرض للمسلمين أياً كان لون المخالفين وأياً كان دينهم وأياً كان جنسهم وفى ظل هذه الأخوة الإنسانية لا يباح فى القتال إلا قتل من يقاتل، أو يكون له رأى فى تدبير الحرب ومكائدها، فلا يقتل عامة الناس.

ولذا قال سبحانه وتعالى: **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾** سورة البقرة آية ٢٥١، والقتال لم يشرع فى الإسلام إلا للردع ومنع الظلم.

فقد قال تعالى: **﴿أذِن للذين يُقَاتَلون بأنهم ظُلِمُوا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبِيَعٌ وصلوات ومساجدُ يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصُرَنَّ الله من ينصره إن الله لقوىٌّ عزيزٌ﴾** سورة الحج: الآيتان ٣٩، ٤٠.

ولهذه الأخوة لم يمنع القرآن برَّ المخالفين، ولذا قال تعالى: **﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطو إليهم إن الله يحب المقسطين* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تَوَلَّوْهُم ومن يتولَّهُم فأولئك هم الظالمون﴾** سورة الممتحنة: الآيتان ٨، ٩.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الأحكام الإسلامية بأنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفطرة ﴿فطرت الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ سورة الروم: آية ٣٠.

الإسلام والأديان السماوية:

إذا أخذنا كلمة الإسلام بمعناها القرآنى نجدها لاتدع مجالاً لهذا السؤال عن العلاقة بين الإسلام وبين سائر الأديان السماوية. فالإسلام فى لغة القرآن - ليس اسماً لدين خاص وإنما هو اسم لكل دين سماوى.

هكذا نرى إبراهيم وإسماعيل وهما يرفعان قواعد البيت الحرام يقولان: **﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾** ويعقوب يوصى بنيه: **﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾** وأبناء يعقوب يجيبون أباهم: **﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾**. ونرى نوحاً يقول لقومه: **﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾**. وموسى يقول لقومه: **﴿إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾**. والحواريون يقولون لعيسى: **﴿قالوا آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾** بل إن فريقاً من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن: **﴿قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾**. وبالمنطق الأعم والأشمل نرى اسم الإسلام شعاراً عاماً يدور فى القرآن على ألسنة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية. ثم نرى القرآن يجمع هذه القضايا كلها فى قضية واحدة يوجهها إلى قوم محمد، ويبين لهم فيها أنه لم يشرع لهم ديناً جديداً، وإنما هو دين الأنبياء من قبلهم. قال تعالى: **﴿شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه﴾** سورة الشورى: آية ١٣ إن الذى يقرأ القرآن يعرف كنه هذا الدين وحقيقته: إنه التوجه إلى الله رب العالمين فى خضوع خالص لايشوبه شرك. وفى إيمان واثق مطمئن بكل ماجاء من عنده على أى لسان وفى أى زمان أو مكان، دون تمرد على حكمه، ودون تمييز شخصى أو طائفى أو عنصرى بين كتاب وكتاب من كُتُبه، أو بين رسول ورسول من رسله. قال تعالى: **﴿قولوا آمنا بالله وماأنزل إلينا وماأنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾** سورة البقرة آية ١٣٦.

ومن هنا نقول بأن الإسلام بمعناه القرآنى هذا لايصلح أن يكون محلاً للسؤال عن علاقة بينه وبين سائر الأديان السماوية.

وعموما: فإن الإسلام لايكف لحظة واحدة عن مد يده لمصافحة أتباع كل ملة ونحلة فى سبيل التعاون على إقامة العدل ونشر الأمن وصيانة الدماء أن تسفك وحماية الحرمات أن تنتهك، ولو على شروط يبدو فيها الإجحاف.

ونأمل فى هذا المقام المثل الرائع الذى ضربه لنا رسول الله ﷺ فى هذا المعنى حيث قال فى الحديبية: **«والله لاتدعونى قريش إلى خطة توصل فيها الأرحام وتعظم فيها الحرمات إلا أعطيتهم إياها»** فهذا مبدا التعاون العالمى على السلام يقرره نبى

التعارف بين الأمم وإقامة العدل وصيانة الدماء وحماية الحرمات مبادئ دعا إليها الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ورسول السلام ﷺ(١).

ولقد نظم شاعر من شعراء المهجر الجنوبى فى البرازيل وهو الشاعر القروى المسيحى رشيد سليم خورى من عدة سنوات أبياتا يمدح فيها رسول الله ﷺ فيقول:

عيد البرية فى المولد النبوى

فى المشرقين له والمغربين دوى

عيد النبى عبدالله من طلعت

شمس الهداية من قرآنه العلوى

ياقوم هذا مسيحى يذكركم

لاينهض الشرق إلا حبنا الأخوى

فإن ذكرتم رسول الله تكرمه

فبلغوه سلام الشاعر القروى

وهذا شاعر نصرانى آخر يمدح محمداً ﷺ فى مهرجان الشعر الذى أقيم بدمشق فى أوائل الستينيات حيث ألقى قصيدة يحيى فيها ذكرى مولد الرسول الكريم ﷺ واسم هذا الشاعر: عبدالله يوركى حلاق. ومما جاء فى هذه القصيدة قوله:

إنى مسيحى أجل محمدا

وأراه فى سفر العلا عنوانا

وأطأطىء الرأس الرفيع لذكر من

صاغ الحديث وعلم القرآنا

إنى أباهى بالرسول لأنه

صقل النفوس وهذب الوجدانا

ولأنه داس الجهالة وانتضى

سيف الجهاد فحطم الأوثانا

ولأنه حفظ العروبة وابتنى

للعرب مجداً رافق الأزمانا(٢)

ونختم المقال بما كتبه الدكتور نظمى لوقا فى كتاب له بعنوان: «التقاء المسيحية والإسلام» حيث يقول فى ص ١٩٠ ومابعدها:

يقول: والسيرة حافلةٌ بسماحة النبى العربى ﷺ مع أهل الكتاب. ففى اليمن مثلاً كان يعيش كثيرون من المسيحيين واليهود، فكتب إلى عامله على اليمن: من كان على يهودية أو نصرانية فلا يفتن عنها، وهو القائل فى حديثه الثابت بالسند الصحيح: **(من آذى ذميّاً فقد آذانى)** وفى رواية أخرى: من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خَصَمْتَهُ يوم القيامة. وهو أيضاً الذى تروى السيرة عنه أنه كان يجلس مع صحابته عندما مرت به جنازة يهودى، فوقف لمرورها. وعجب بعض صحابته وقال: إنه يهودى يارسول الله .. فقال له: **سبحان الله: أليست نفساً؟!** ثم يقول د. نظمى لوقا مواصلاً حديثه عن سماحة الإسلام مع أهل الكتاب ولو انسقنا وراء شواهد سماحة الإسلام مع أهل الكتاب، وما فى ذلك من نهى عن مجادلتهم إلا بالتى هى أحسن، وحفظ حقوق اهل الذمة فى دينهم وأنفسهم وأموالهم كاملة لاحتجنا فى ذلك إلى المجلدات الطوال.

وفيما ذكرنا الكفاية لكل لبيب. انتهى كلام الدكتور نظمى لوقا وكانت كلماته هذه ختاماً لماكتبه عن التقاء المسيحية والإسلام فى كتاب له بهذا العنوان، داعيا له ولأمثاله أن يكون من الذين قال الله فيهم: **﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون﴾** سورة المائدة آية ٨٢. والسلام على من اتبع الهدى. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

١ - كتاب «التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام» للشيخ محمد الغزالى ص ٧٠ - ٨٧.

٢ - مجلة العروة الوثقى العدد ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ - أبريل ١٩٨٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معارف عصرية

- الشفاء جعله الله فى الغذاء
- فساد البر والبحر وتلوث البيئة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشفاء جعله الله فى الغذاء

أ.د/ عبدالمعبود عمارة

قال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون﴾ البقرة: آية ١٧٣.

والتغذية هى حصول الإنسان على المواد الغذائية المختلفة من البيئة المحيطة به ليبنى بها أنسجة جسمه ويحصل على الطاقة اللازمة ليقوم بمختلف وظائف الحياة، ويقوم بحسن الخلافة فى الأرض ويحمل الأمانة التى حمله الله إياها قال تعالى: ﴿يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ الأعراف: اية ٣١.

فأمر الله تعالى بأخذ الزينة والأكل الحلال ونهى عن الإسراف، حيث إن الإسراف مفسدة للمال والبدن والله لا يحب المسرفين، فالإسراف فى الطعام مثلا يؤدى إلى السمنة وأمراض القلب والشرايين والمفاصل «المعدة بيت الداء».

الغذاء مهم وضرورى لاستمرار الحياة فهو يعمل على نمو الجسم وبناء أنسجته

أهمية الغذاء للإنسان

الغذاء مهم وضرورى لاستمرار الحياة، فهو يعمل على نمو الجسم وبناء الأنسجة، ومصدرا للطاقة والنشاط والحركة والحيوية وحفظ درجة حرارة الجسم، ويقوى جهاز المناعة ويساعد على التغلب على الأمراض التى قد تصيب الإنسان، وكلما كان الغذاء جيدا ومتنوعا، كان دوره فى حفظ الصحة كبيرا وعلى الإنسان أن يحسن اختيار طعامه من أوسط ما يطعم الناس، وأن يكون الطعام نظيفا بعيدا عن التلوث، ولنا فى قوله تعالى: ﴿فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه﴾ الكهف: آية ١٩، وتظهر أهمية الغذاء الجيد فى مراحل الطفولة والحمل حيث إن الغذاء هو أساس النمو وبناء الجسم فى هذه المراحل ويساعد على إدرار اللبن للأم المرضعة.

العناصر الغذائية الضرورية للإنسان:

تشمل هذه العناصر المواد النشوية والدهنية والبروتينية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأملاح المعدنية والفيتامينات، ولكل دوره فى حياة الإنسان.

فالمواد النشوية أو السكرية تمد الجسم بالطاقة اللازمة لحركة الحياة، وتوجد فى القمح والذرة والأرز والشعير والفواكه. والمواد الدهنية تعتبر أيضا مصدرا للطاقة والتركيز والنشاط، وتحتوى على بعض الفيتامينات المهمة مثل فيتامين «د»، وتعطى الطعام قواما وطعما مستساغا، وتغلف الأعضاء الداخلية للجسم، وتثبتها فى مكانها، وتوجد المواد الدهنية فى السمن والزبد والقشدة ودهون الحيوانات والزيوت، والإفراط فى استخدامها يؤدى إلى السمنة وأمراض القلب والشرايين والمفاصل.

أما المواد البروتينية فهى تقوم ببناء خلايا الجسم المختلفة وتجدد المستهلك منها وتكون خلايا الدم، وتوجد فى اللحوم والأسماك والدواجن والبيض والألبان والجبن، وتوجد فى البقوليات من الفول والعدس والبقوليات عموما.. ومن فضل الله تعالى أنه أمدنا بكل هذه الأنواع من المصادر الغذائية قال تعالى: **﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾** النحل: آية ١٤، وقال سبحانه: **﴿والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان﴾** الأنعام: آية ١٤١، **﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين﴾** النحل: آية ٦٦.

أما الفيتامينات: فهى مركبات عضوية يحتاجها الجسم يوميا وضرورية للتمثيل الغذائى. وتوجد فى الأطعمة المختلفة والفواكه وأهمها فيتامين ب المركب وفيتامين د، ج، أ، هـ، وجميعها ضرورى فى مقاومة الجسم للأمراض المختلفة وسرعة الشفاء وإكساب الجسم الحيوية والنشاط ومقاومة ال زف وسرعة التئام الجروح والحروق. ومنها ماهو ضرورى فى منع الكساح ولين العظام وسلامة الجلد والأغشية المخاطية وسلامة العين والإبصار.

أما الأملاح المعدنية مثل الكالسيوم والفوسفور والماغنسيوم والحديد واليود وغيرها فتوجد فى الأسماك والألبان والكبد والطحال والكلاوى والعسل الأسود والخضراوات والفواكه كالتفاح والموز والباذنجا، ويوجد اليود فى الأسماك والأعشاب البحرية والفواكه المزروعة بجوار البحار والمحيطات وملح الطعام المستخرج من البحار والمحيطات.

وترجع أهمية اليود إلى أنه يدخل فى تركيب هورمون الغدة الدرقية اللازم لنمو الأطفال، ويؤدى نقصه إلى مرض تضخم الغدة الدرقية وتوقف النمو البدنى والعقلى عند الأطفال.

الغذاء الصحى المتوازن

إن الغذاء الصحى المتوازن يجب أن يشتمل على ثلاث مجموعات أساسية، تقوم المجموعة الأولى منها على حفظ الطاقة والمجهود ومصادرها المواد النشوية والدهنية والزيوت بأنواعها وتقوم المجموعة الثانية على تجديد وبناء الأنسجة ومصادرها المواد البروتينية كاللحوم والألبان والطيور والأسماك والبيض والبقوليات كالفول والعدس وتقدم المجموعة الثالثة وهى الأطعمة الواقية من الأمراض ومصادرها الأطعمة الغنية بالفيتامينات والمعادن كالخضراوات والفواكه بجميع أنواعها.

ويجب أن يكون الغذاء متنوعا فاتحا للشهية خاليا من التلوث والميكروبات والمواد الضارة بالصحة. وأن تغسل الخضراوات والفواكه غسلا جيدا حتى نضمن سلامتها من الملوثات البيولوجية والكيميائية وأن يتناسب الغذاء كما وكيفا مع صحة المريض وسنه ونوع النشاط الذى يقوم به، وأن يكون الطعام المعلب محفوظا حفظا صحيا غير فاسد وبعيدا عن التلوث الداخلى والخارجى.

وإذا كان هذا هو غذاء الدنيا وفوائده الصحية فدعاؤنا إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعل لنا نصيبا من غذاء الجنة التى وعد المتقون. قال تعالى: **﴿وفاكهة مما يتخيرون* ولحم طير مما يشتهون﴾** الواقعة: الآيتان ٢٠، ٢١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فساد البر والبحر وتلوث البيئة

﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾

د. حسنى حمدان

البشر وتغيير المناخ

«للمرة الأولى فى التاريخ أضيف العنصر البشرى إلى المعادلة المناخية، حيث أدت الأنشطة البشرية إلى إحداث تغير كبير فى تركيزات غازات الاحتباس الحرارى فى الجو، مما أدى إلى التغير المناخى الذى أخذ العالم يشهده، وسوف يؤثر التغير المناخى اقتصاديا واجتماعيا فى مجتمعات بعضها لا يملك ما يكفى من مقومات التكيف مع هذا التغير، فيعرضها إلى عواقبه القاسية فى معظم الأحيان، ولا سيما فى بلدان العالم الثالث»

(أوباسى - عن مجلة العلوم الأمريكية - المجلد ١٧ - العدد ١٠ - أكتوبر ٢٠٠١م).

المناخ نعمة كبرى من نعم الخالق جل وعلا، فى ظله تنمو الحضارات وتزدهر. ومقومات ذلك المناخ يصرفها سبحانه كيف يشاء فبيده وحده الخير، فهو يسخر الأرض والشمس والقمر والرياح والسحاب وفق سنن حتى بدا للناس أن المناخ شىء مألوف. ولو شاء الله لغير مناخ الأرض كلية لأسباب وضعها خارج الأرض، مثل تغير الإشعاع الشمسى أو نتيجة لانتشار الرماد البركانى بعد التوازنات البركانية، أو لأسباب داخل الأرض. ومن ضمن الأسباب الأخيرة إقدام الإنسان على تحويل مساحات كبيرة من الغابات إلى أراض زراعية أو رعوية، وتجريف الأرض الزراعية واستنزاف موارد المياه الجوفية، والتصحر، والنشاط الصناعى ودفن النفايات وخزن الماء خلف السدود، واستخدام الوقود الحضرى.. إلخ..

وقد تعلمنا من دراسة تأريخ الأرض أن تغيرات مناخية حادة قد طرأت على الأرض، ومع التغيرات ونشأة حياة جديدة، تندثر كائنات قديمة، ولكن الأرض كانت صالحة ولم يعتريها الفاسد إلا بفعل البشر **«بما كسبت أيدى الناس»**.

الاحتباس الحرارى:

حينما سخر الله الأرض للإنسان جعل لها درجة حرارة متوسطة مناسبة للنشاط البشرى، فجعل الأرض تستقبل كمية كبيرة من الطاقة من الشمس، وجعل الأرض فى نفس الوقت تصدر إلى الفضاء بنفس الكمية. ولكن بعض الطاقة التى تشعها الأرض تحبسها غازات الاحتباس الحرارى من مثل الأوزون والميثان وأحادى أكسيد النيتروجين وثنائى أكسيد الكربون. وتمتص تلك الغازات بعض الإشعاع، وتعيد بعضه إلى السماء، وتعيد بعضه إلى الأرض فتسخن وترتفع درجة حرارتها، وهذا هو الاحتباس الحرارى، **فيا أيها البشر ارفعوا أيديكم عن الأرض حتى لا تسخن.**

وقد جعل رب العزة السماء سقفاً محفوظاً، ولو أضيف إلى هذا السقف المحفوظ الغبار الناتج من حرق الوقود أو من نشاط البراكين، لربما يعمل ذلك الغبار على تشتت وامتصاص جزء من أشعة الشمس فيبرد الغلاف الجوى.

وقد شهد مناخ العالم تغيرات كبيرة وسادت عصور جليدية تخللتها فترات يذوب فيها الجليد، **ولكن الشىء المقلق حقاً هو فساد المناخ بفعل الإنسان.**

الإنسان يفسد المناخ، فمنذ ستينيات القرن التاسع عشر أضيف إلى الجو حوالى ١٨٠ بليون طن من ثانى أكسيد الكربون، وزاد تركيز الغاز بنسبة ٣١٪ فبلغ ٣٦٨ جزءاً فى البليون (PPmv) على حين أن تركيز غاز ثانى أكسيد الكربون فى الجو لم يتعد حجمه ٢٨٠ جزءاً فى المليون (PPmv) فى الفترة بين ١٦٠ ألف سنة حتى سنة ١٨٠٠م.

ماذا حدث للأرض بما كسبت أيدى الناس؟ يكفى أن تعلم أن القرن العشرين هو أوفأ قرن خلال الألفية الأخيرة، وأن متوسط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

درجة الحرارة ازداد ما بين ٠,٣ و٠,٦ درجة سيلزية منذ القرن التاسع عشر مع ارتفاع مستوى سطح البحرين ١٠ إلى ١٥ سنتيمتراً. وقد لوحظ أن مراحل الدفء (إلنينيو) تكررت أكثر من مراحل البرودة (لانينا).

التنبؤ بمناخ حار وبحار طاغية:

تشير النماذج المعدة باستخدام الحاسوب إلى أن متوسط درجات حرارة الأرض سوف يرتفع ما بين درجة واحدة و٣,٥ درجة سيلزية بحلول نهاية القرن الحادى والعشرين، وأيضا ارتفاع مستوى سطح البحر ما بين ١٥و ٩٥ سنتيمترا. وهذا التغير فى المناخ له تداعيات فى حياة البشر اقتصاديا واجتماعياً. ولسوف يؤدى ارتفاع درجة الحرارة إلى جفاف التربة نتيجة لزيادة البخر، ويؤدى البخر إلى تكوين السحاب ومن ثم هطول الأمطار. كما تؤدى درجة الحرارة إلى ذوبان الجليد وارتفاع مستوى الماء فى البحار، وقد يتغير التوزيع الإقليمى للمحاصيل. وفى عالم أكثر دفئاً قد تختفى غابات بأكملها عن وجه الأرض أو قد تظهر نظم بيئية جديدة. وقد يساعد التسميد بالكربون المتوافر ضمن غازات الاحتباس الحرارى على زيادة التشجير فى حين يقلل التشجير اختفاء الغابات.

يؤدى التغير المناخى إلى تغير الموقع الجغرافى للأراضى الرطبة، وحدد مناطق الرعى، وزيادة تآكل التربة وقسوة التصحر، وتقلص المجلدات (الجليد)، وتآكل الشطآن وغرق المناطق الساحلية، وتلوث المياه بالملح، وزيادة فى عدد الوفيات والأمراض التى تسببها موجات الحر، وتراجع فى عدد الوفيات التى يسببها البرد. وينتظر أن يزداد الطلب فى الصيف على الطاقة من أجل التبريد، ويقل الطلب على الطاقة فى الشتاء.

« ليذيقهم بعض الذى عملوا »:

تؤدى ظاهرة دفء المناخ (النينو) إلى حدوث الجفاف، وزيادة الرطوبة، وزيادة عدد الأعاصير المدارية. ومن خلال العشرين سنة الماضية. حدث الدفء مرتين، الأولى ما بين سنة ١٩٨٢م وسنة ١٩٨٣م، وقدرت الخسارة المصاحبة بما بين ٨ و ١٣ بليون دولار أمريكى ونحو ٢٠٠٠ قتيل، وتلا ذلك فترة دفء ما بين عامى ١٩٩٧م و١٩٩٨م، وقدرت الخسائر فى الفترة الثانية بحوالى ١٤ بليون دولار فى الممتلكات. وقد ازدادت الكوارث المرتبطة بتغير المناخ بنحو ثلاثة أضعاف الزيادة فى معدل الكوارث التى سببتها الهزات الأرضية فى السنوات الأخيرة. وقد بينت الإحصاءات أن أكثر من ٧٠٪ من الكوارث الطبيعية التى تصيب العالم لها علاقة بالطقس والمناخ (المناخ هو ما نتوقعه فى حين أن الطقس هو ما يحدث فعلا). وتظهر إحصاءات لمجموعة ميونخ للتأمين أنه ما بين سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٩٩م أدت الكوارث الطبيعية الكبرى، التى تعود أسباب معظمها إلى أحوال الطقس والمناخ، إلى خسائر اقتصادية بلغت قيمتها ٩٦٠ بليون دولار، وخسائر لشركات التأمين بلغت ١٤١ بليون دولار.

لعلهم يرجعون: إصلاح الفساد طريقة الرجوع: يلزم لإصلاح البيئة التى أفسدها الإنسان اتباع الاستراتيجيات التالية:

١- ترويج الممارسات الاجتماعية والاقتصادية التى ليس من شأنها أن تسبب فريداً من الأذى للبيئة، وتنفيذ الاتفاقات الدولية المرتبطة بحماية البيئة.

٢- اعتماد استراتيجيات فعالة وصديقة للبيئة.

٣- استخدام استراتيجيات من شأنها تلبية احتياجات العالم من الطعام، والتقليل من تلوث المياه العذبة، والحفاظ على الغابات.

الأثر المحتمل للاحترار العالمى فى الزراعة:

هناك اتفاق عام على ارتفاع درجة الحرارة فى المستقبل. ومع ذلك فإن تأثير ارتفاع درجة الحرارة هذا سيبقى سؤالاً بلا إجابة.

الاحترار الحرارى قد يؤدى إلى زيادة الزراعة، حيث يؤدى زيادة نسبة ثانى أكسيد الكربون إلى امتصاصه بواسطة النبات بكثرة ويؤدى وظيفة الأسمدة.

وفى المناطق الباردة ستؤدى الحرارة المرتفعة إلى إطالة الفترة بين آخر صقيع فى فصل الربيع وأول صقيع فى فصل الخريف. وتؤدى الحرارة المرتفعة أيضاً إلى زيادة التبخر وبالتالى زيادة الأمطار.

أو قد يؤدى الاحترار الحرارى إلى نقص الزراعة فى المناطق الاستوائية والمعتدلة حيث تنمو المحاصيل بسرعة، كما أن الدفء فى فصل الشتاء سيطيل نمو النباتات المحبة للبرودة مثل الحبوب، هذا بالإضافة إلى إذابة جليد الأقطاب، الأمر الذى يؤدى إلى ارتفاع مستوى سطح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البحر فتغمر المياه المالحة الأراضى الزراعية وتزيد الأملاح فى المياه الجوفية المتواجدة بالسواحل.

وبناءً عليه تتوقع الدراسات البيئية زيادة طفيفة فى المستقبل فى الإنتاج الزراعى بالدول المتقدمة التى تشغل الأخرفة الباردة، وانخفاض الانتاج الزراعى فى دول الجنوب النامية.

وتقدم السنة النبوية مؤشرات جديدة للفصل بين هاتين الرؤيتين من دافع التنبؤ بما يحدث فى بلاد العرب فى المستقبل.

الفساد وإهلاك الحرث

﴿ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام﴾ (البقرة: ٢٠٤)

﴿وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ (البقرة: ٢٠٥)

ذكر ابن كثير (رحمه الله) فى تفسير قوله تعالى: **﴿وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾** فهذا المنافق ليس لدهمه إلا الفساد فى الأرض، وإهلاك الحرث: وهو محل نماء الزروع والثمار، والنسل: وهو نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس إلا بهما. وقال مجاهد: إذا سعى فى الأرض إفساداً منع الله القطر فهلك الحرث والنسل. وفى قوله **﴿الحرث والنسل﴾** دلت الآية على الحرث وزراعة الأرض، وغرسها بالأشجار حملاً على الزرع، وطلب النسل، وهو نماء الحيوان، وبذلك يتم قوام الإنسان.

ونعالج هنا وجهاً من وجوه الإفساد بفعل الناس وهى الحرب البيولوجية ضد المحاصيل الزراعية عن طريق الإطلاق المتعمد لكائنات تقتل المحاصيل الغذائية للعدو والذى يعد سلاحاً فتاكاً محتملاً للحرب والإرهاب.

قد تسبب أمراض النبات التى تحدث فى الأحوال الطبيعية تدميراً للاقتصاد، فقد تسبب صدأ الأوراق البنى (Coffee Lea Frust) فى القرن التاسع عشر فى تدمير مزارع البن بجنوب شرقى آسيا. وفى عام ١٩٧٠م لفحة الأوراق (Leaf blight) ما قيمته بليون دولار من الذرة فى جنوب آسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

وقد تسبب الفيروسات كارثة بشرية، فقد تسبب فيروس الإنفلونزا فى قتل ٢٠ مليون شخص سنة ١٩١٨م.

والحرب البيولوجية ضد المحاصيل الزراعية سلاح فتاك من صنع البشر، يصيب الحرث ويختلط على الناس هل هو وباء عام طبيعى أم بفعل فاعل ويسلم المعتدى غير المعروف من اللوم ومن التبعات.

إن نتائج الحرب البيولوجية على المحاصيل قد تكون مروعة، فشن هجوم بيولوجى على نبات فى دولة فقيرة تعتمد عليه فى غذائها، وقد تسبب فى مجاعة لا تقل خسائرها البشرية عن هجوم بالجمرة الخبيثة على مدينة. وكذلك الحال فى الحرب البيولوجية المسببة لتضخم القمح.

وقد استخدمت فى حرب فيتنام كيماويات لاحقة (Chemical defoliants) أسقطت أوراق النبات فى سياسة تعرف بسياسة الأرض المحروقة.

وفى مقالة بمجلة العلوم الأمريكية (المجلد ١٥- العدد ١٢ - ديسمبر ١٩٩٩م) تحت عنوان:

«الحرب البيولوجية ضد المحاصيل» يذكر روجرز وبيتى وداندو - الجهود الأمريكية فى مجال الحرب البيولوجية بعد أن رفعت السرية عن الوثائق. وقد تناول برنامج الولايات المتحدة المضاد للمحاصيل الكثير من الأمراض، مثل اللفحة المتأخرة للبطاطس وعفن فطر سكليروتيوم (Sclerotium rot) الذى يصيب محاصيل فول الصويا، وبنجر السكر والبطاطا والقطن وفيما بين عامى ١٩٥١ و ١٩٦٩ خزنت أمريكا ٣٠ ألف كيلو جرام من أنواع فطر يسبب صدأ الساق فى القمح، وتلك الكمية كانت تكفى لإصابة جميع نباتات القمح فى العالم.

وبحلول عام ١٩٦٩ كان لدى أمريكا مخزون يقرب من الطن من فطر يسبب مرض لفحة الأرز.

وطورت أمريكا وسائل إطلاق مواد الحرب البيولوجية من قنبلة زنتها ٥٠٠ رطل معبأة بريش طيور تحمل الكائنات المسببة لمرض النباتات، إلى تجريب قنبلة الريش واستخدام الطائرات فى رش الكائنات المسببة للمرض.

وهناك البرنامج الفرنسى والبريطانى والألمانى والياباني والروسى..

وبعد معرفة الأضرار القاتلة التى تسبب هلاك المحاصيل بواسطة الحرب البيولوجية.

أرجو أن تتلو الآية السابقة مرة ثانية.

﴿وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

● مؤلفات علمية رائدة: قاموس العادات والتقاليد المصرية للدكتور أحمد أمين

● جذور الإسلام فى الصين (٢): أول بعثة للأزهر الشريف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مؤلفات علمية رائدة

قاموس العادات والتقاليد المصرية

للدكتور/ أحمد أمين

د/ محمد رجب البيومى

اهتم الأستاذ أحمد أمين بالحياة المصرية اهتماما ظهر أثره فى أجزاء فيض الخاطر، حيث رصد بقلمه السيّال ظواهر شعبية كثيرة وحللها، وخرج نتائج صائبة تجعله فى طليعة الكتاب الاجتماعيين، وكان فى مؤلفاته العلمية قد أخذ على المؤرخين العرب أن أكثرهم لا يهتم بدراسة الشعب فيما كتبه من فصول التاريخ، إذ آثر هؤلاء الحديث عن الملوك والرؤساء والوزراء، وفيهم من جعل تاريخه يدور على أسماء الحاكمين وحدهم، فهو يبدأ بذكر معاوية ثم يزيد ثم مروان ثم عبد الملك وهكذا حتى ينتهى إلى سقوط الدولة الأموية فإذا اتجه إلى تاريخ الدولة العباسية بدأ بالسفاح والمنصور وهكذا، وإذا اتجه إلى الأحوال الاجتماعية كان اتجاهه عرضا يذكر فى سياق الحديث عن الحاكم، لذلك جعل الأستاذ أحمد أمين لا يكتفى بمقالات فيض الخاطر، بل اتجه إلى تسجيل العادات والتقاليد والتعابير المصرية فى عهده بقاموس كبير، كان مصدر نفع مؤكد للباحثين، وأول داع ساقه إلى ذلك أن الإذاعة المصرية طلبت منه عدة أحاديث يتجه فيها كيف شاء. فرأى أن يخص العادات الاجتماعية بنبذ دقيقة تكشف عن مضمونها الدقيق وتحاول تعليل ظواهرها، ومازال يبحث ويجتهد، حتى بعد انقطاع هذه الأحاديث الإذاعية لسبب ما، ليكمل ما يرتضيه من الشمول والجمع اللذين يشبعان رغبة القارئ، وقد قال الأستاذ فى مقدمة كتابه:

«رأيت صعوبات كثيرة فى هذا الموضوع، فلم أكن أعتمد إلا على الذاكرة غالبا، وساعدنى أنى تربيت فى حارة بلدية تكثر فيها العادات والتقاليد، وقد منحنى الله ذاكرة طيبة حفظت ما كان يجرى أمامها حتى مع تقدم السن، فأخذت أستذكر ما مضى، وكلما ذكرت عادة أو كلمة قيدتها من غير ترتيب حتى إذا تمت اجتهدت فى ترتيبها.. ثم رأيت أن كلمة دائرة معارف لا تتناسب وهذا الكتاب فتواضعت وسميته «قاموس العادات والتقاليد المصرية».. وقد أقدمت عليه وأنا وجل لأنه موضوع جديد أظن أنى لم أسبق إليه، والجديد عادة غريب، وأنا أعتقد أنه فتح باب يكمله من يأتى بعدى، وقد دعانى إلى تأليفه ما رأيت من عادات وتقاليد وتعابير كانت حية فى زمنها، ثم أخذت تندثر، حتى أن أولادى قل أن يعرفوا عنها شيئا، فالمؤرخ فى حاجة شديدة إلى تدوينها والانتفاع بها».

ولأول مرة أقرأ قاموسا من القواميس قراءة متتابعة فى لذة بالغة دون سأم، لأن القواميس التى نعهدها لا نقرؤها هكذا، ولكن تأتى المناسبة التى تتطلب معنى كلمة، أو حديث مدينة أو موضع،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتكشف عن المراد وتطوى الكتاب حتى يحن الانتفاع به عند الحاجة، أما قاموس أحمد أمين فكله طرائف ونوادر ذات عظات ومثل، وفيه الأقاصيص التى لم يدونها سواه! ففى قراءته متعة القراءة فى قصة طويلة متعددة الفصول، ذات أحداث جذابة، وشخصيات مشوقة، ووصف لمناظر شتى، وقد وقفت عند قول أحمد أمين إن أحدا لم يسبقه، وذلك حق بالنسبة إلى طريقة تأليف الكتاب وتبويبه، لأن العلامة أحمد تيمور قد كتب جزءين رائعين عن الكنايات العامية والأمثال العامية فأبدع فيها إبداعا كثيرا، كما أرى أن الأستاذ أحمد أمين انتفع انتفاعا ملموسا بما ذكره المستشرق الإنجليزى الأستاذ ادور وليم لين فى كتابه «المصريون المحدثون، عاداتهم وشمائلهم» حيث جاء بأشياء كثيرة قرأها أحمد أمين، واختزنت فى ذاكرته، ثم حاكاها فيما سطر، وقد أشار إليه فى مواضع من كتابه، مع اختلاف الطريقة فى الرصد والتبويب، فما ذكره أحمد أمين عن السحرة والشعوذة والسقائين والمرأة والأحلام والأولياء والنذور والتجار والصناع له صلة وثيقة بما كتبه الأستاذ لين، ومن الحق أن الأستاذ لم يقتصر على ما جاء بكتاب «المصريون المحدثون» بل اتسع اتساعا مشبعا ممتعا، ولكنه فى الواقع مرجع مهم من مراجعه، وقد ينقل الكاتب عن مرجع دون أن يلتفت إليه، إذ يقرأ كلامه منذ زمن بعيد فيرسخ فى ذاكرته، ويتحول جزءا من كيانه، ثم يكتب عما شاهد، فيرجع إلى ذاكرته الحافلة بالقراءات السابقة وينقل عنها ناسيا مصدره الأول، وهذا أمر مشاهد لدى كثير من الباحثين.

وفى القاموس موضوعات يصلح الواحد منها لأن يكون مقالة مستقلة إذ تتسع المادة أمام الكاتب فيفيض فى الحديث وكأنه يؤلف فصلا علميا، ومثل ذلك ما كتبه أحمد أمين عن (النّكتة) و(الأمثال) و(الأزهر) و(أبى زيد الهلالى) و(الحدوتة) و(الحرب) وغيرها مع طرافة نادرة، وسهولة محببة فى التعبير وإذا كانت السهولة الميسرة من سمات أحمد أمين فى مؤلفاته العلمية، فإنها فى هذا الكتاب قد زادت سلاسة وعذوبة حتى ينسى القارئ أنه يقرأ ويتخيل أنه يستمع فى مجلس أنيس.

ويستطيع الباحث فى شئوننا الاجتماعية أن يجمع من هذا الكتاب فصولا تتدرج فى محيط واحد، فيؤلف منها بحثا علميا رائعا، وفى النسخة التى قرأتها جعلت أكتب فى الصفحات البيضاء أول الكتاب، أرقام صفحات لموضوعات يصح أن تنسجم فى بحث مستقل، فاستوى من ذلك مادة وفيرة! وإذا كان أحمد أمين مصلحا دينيا فى أكثر ما يتجه إليه من القول، فإن عناصر الهداية إلى هذا الإصلاح قد وجدت مادتها الكثيرة فى هذا الكتاب.

ولعل القارئ يطرب حين أجمع له من شتات ما تفرق فى هذا القاموس فصلا بديعا عن أدعياء التصوف الكاذب وعما يقومون به من عادات وتقاليد لا تتصل بالدين فى شىء ولكنها واقع مشهود، وقد تتبعها الأستاذ تحت عناوين مختلفة تتبعا دقيقا وافيا، وكأنه كان يؤلف كتابا مستقلا عن هذه العادات ثم نثره فى فصول الكتاب، أقول «كأنه» لما لاحظت من وفرة المادة، وقوة الانتباه، ودقة الوصف، ولنتابع معا عناصر هذا الفصل البديع.

ففى ص١٢١ تحدث الأستاذ عن التصوف حديث الواقع الاجتماعى المشهود فى طوائف المصريين من أتباع، لا حديث العالم البحاثة، الذى يكتب عن التصوف فى ضحى الإسلام وفجر الإسلام، تحدث عن التصوف الشعبى إن جاز هذا التعبير فقال:

التصوف كان فى الأصل معناه زهادة فى الدنيا، ثم صار فى أغلب الأحيان إلا فى القليل النادر، صناعة لكسب العيش، وتتطلب هذه الصناعة عمامة خضراء، وسبحة طويلة غليظة والتظاهر بذكر الله، ودعوى مخاطبة الأولياء والاتصال بهم عن طريق الروح، وقد ذمهم كثير من الناس ومن الشعراء، وقد انتقد الجبرتى أعمالهم وكلما جاءت مناسبة شنّع عليهم فيقول مثلا «فى سنة ١٢٥٠هـ فى عمارة مسجد زين العابدين على يد عثمان أغا، حيث عمّره وزخرفه، ونادى على أهل الطرق الشيطانية المعروفين بأرباب المشايخ، وهم ينسبون أنفسهم للأحمدية والرفاعية والقادرية، فاجتمعوا بأنواع الطبول والمزامر، والبيارق، والخرق الملونة، حتى ملأوا الأسواق، وساروا ولهم صياح ونياح، وجلبة وصراخ، وهم يتجاوبون بالصلوات، والآيات يحرفونها، ونداء أشياخهم بأسمائهم كقولهم: ياهو، ياهو، يابدوى، يادسوقى، يابيومى، والأغا راكب معهم، والطبول تضرب، والستر المصبوغ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مركب على أعواد من الخشب، وحوله الرجال والنساء والصبيان يتمسحون، ويتبركون، ويرمون عليه الخرق والطرح لتحصيل البركة، ولم يزالوا سائرين على هذا النمط، والخلائق يزدادون حتى وصلوا إلى ذلك المشهد».

وسمعت فى زماننا أن شيخا كبيرا من مشايخ الطرق الصوفية أعطته وزارة الأوقاف أربعمائة جنيه ليصرفها على الاحتفال بمولد النبى ﷺ، فحجز عليه، لأن تاجرا مشهورا تقاضاه بثمن مشروبات روحية، ولسنا ننكر أن هناك طائفة قليلة صدقت نيتها، وزهدت فى الدنيا، ولكنها لا تحب أن تعرف، ولا تعلن عن نفسها بشىء من هذه الألاعيب، إنما قصروا علاقتهم على ربهم، وباشروا أمور الدنيا كما يباشرها رجال الدنيا، وقصروا تصوفهم على قلوبهم، وقليل ماهم.

وفى ص(١٩٩) يواصل الأستاذ حديثه عن أدعياء التصوف فيقول تحت عنوان (الدراويش): يطلق هذا الإسم على الصوفية، وهم كثيرون فى مصر، ويحترمون كثيرا، وأكثرهم احتراما من كان من الأشراف، أو من بيت أبى بكر، ويلقب بالبكرى أو بيت عمر، ويلقب بالعمرى، ويلقب رئيس الطائفة بشيخ السجادة، وتعتبر السجادة العرش الروحى، وفى مصر أربع سجاجيد كبيرة، وأشهر طوائف الدراويش هى الرفاعية نسبة إلى السيد أحمد الرفاعى، وعمامتهم سوداء، أو من الصوف الحالك الأزرق، واشتهروا بإتيان الأعمال العجيبة، كغرز المسامير الحديدية فى أعينهم من غير أن يقاسوا ألما، وابتلاع الجمر والزجاج، وخرق أجسامهم بالسيوف، وخدودهم بالمسلات، وأحيانا يخرقون قطعة من جذع النخل، ويحشونها بخرق غمست فى الزيت أو القطران، ويشعلونها ويضعونها مشتعلة تحت الإبط، ومن الدراويش فرقة السعدية، وأعلامها وعمائمها خضراء، واشتهروا بإمساك الثعابين والعقارب بلا خوف، ومنهم طوائف القادرية نسبة إلى عبدالقادر الجيلانى، والأحمدية نسبة إلى السيد أحمد البدوى، والشعراوية نسبة إلى الشعرانى، والبيومية نسبة إلى السيد على البيومى، والبرهامية نسبة إلى سيدى إبراهيم الدسوقى، وهم كثيرون، وقد نشروا فى البلاد الخرافات والأوهام، وكلما كان الرجل مجنونا أو قليل العقل اعتقدت فيه الولاية.

وفى ص٢٠٣ حديث عن مولد أحد هؤلاء، ومظاهره تختلف بعض الشىء عن مظاهر الموالد الأخرى لذلك أنقل ما ذكر الأستاذ عنه حيث قال: يوجد مقام فى درب الحصر لولىّ اسمه سيدى إبراهيم الفار وله مولد من جنس خاص، ذلك أن العامة تزعم أن من رزق ولدا وأراد أن يعيش يحضر به فى مولد الشيخ الفار، ويركبه مع الخليفة شيخ المقام، ويجعل ركوبه عادة مستمرة لأجل أن يعيش الولد، ولذلك يبعث كثير من الناس أولادهم هناك، فيركب الخليفة وحوله كثير من الأولاد، وعلى أبدانهم الثياب الملونة، ويلبسون طراطير من الورق بعضها أصفر، وبعضها أحمر، وبعضها أزرق، وتزدحم الطرق، ويسير مع الخليفة أرباب الأشاير والطبول والزمور، وبعض الأطفال يركب حمارا، وبعضهم حصانا، وبعضهم يمشى على قدميه، وتسير أيضا معه أرباب الصنايع من حدادين ونجارين، كل يركب عربة تمثل عليها أنواع الصناعات، وقد شهدت هذا المنظر فى صغرى، فكان مشهدا عجيبا، ويكثر الناس للتفرج على ذلك لاسيما النساء، ويكون اليوم يوما مشهودا.

أما الوصف الطريف لمولد السيد البدوى بطنطا فقد سطره الأستاذ بدقة بالغة حين قال ص٣٨٧ «يقام فى طنطا كل عام مولد كبير تجتمع فيه حلقات الذكر، وأهل الدعارة والخلاعة والطبل والزمر، وتجار المأكولات، وعلى الأخص الحمص والحلاوة وحبّ العزيز، وقد اشتهرت حلاوة السيد اشتهارا كبيرا حتى يسمع المار بطنطا من ينادى «حلاوة السيد» وأصل مولد السيد البدوى أن أتباعه كانوا كثيرين متفرقين فى البلاد، فاستدعى مرة خليفته عبدالعال أتباعه، وأوثق الروابط بينهم، وقالوا له هذه عادة لا تنقطع بإذن الله، وفى الميعاد حضروا وظلوا يحضرون، واستمرت العادة إلى يومنا، وحدث أن أحد المشايخ المنتمين إلى السيد حضر وتلاميذه وجماعته وأقاموا الأذكار، وتعاهدوا على العودة فى الميعاد، فكان من ذلك المولد الصغير، وأما الأول فالمولد الكبير.

وكان من أحد أتباعه شيخ يقال له (الرّجبى) حضر هو وأتباعه ومعهم مقدار كبير من الشاش المصبوغ باللون الأخضر لتجديد عمامة السيد، وفكوا العمامة القديمة، ووضعوا عمامة خضراء جديدة فسمى المولد بالمولد الرجبى، وكانت مدينة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طنطا مدينة صغيرة فنصبوا المولد خارجها حيث يقام الآن، وقد حددوا ميعاد المولد بعادات البلاد الزراعية من النيل وانغمار الأرض للرى، وخلو الفلاحين من المواسم الزراعية، وكثرة المال فى جيوبهم بعد الزرع، ولذلك يحدد المولد بالتاريخ القبطى لأنه أثبت، والحكومة تحدد الموعد رعاية لذلك وعادة ما يكون فى أول مسرى».

أما الذى لايكاد يصدق لولا أنه واقع مشهود نص عليه كثيرون قبل أحمد أمين، وروته دوائر المعارف الأوروبية متهكمة فهو حفلة الدوسة، التى تقيمها المشيخة السعدية، وهاك حديثها ص٣٨٤.

«فى يوم ١١ ربيع الأول يجتمع أرباب الطرق بباب الخلق على نظام خاص، ويسير الموكب بأهم شوارع المدينة، ومنهم كثيرون من المشعوذين، بعضهم يأكل الزجاج، وبعضهم يأكل الثعابين، وبعضهم يضرب شدقه بدبوس ذى رأس غليظ فى عنف وقسوة، ومنهم من كان يضع حد السيف فى بطنه ثم ينام فوقه ويأتى الشيخ فيبلّ يده بريقه، ثم يمسح على بطن المريد حتى لا يتأذى بالسيف، وعندما تصل المواكب إلى ساحة المولد ينبطح الكثيرون على وجوههم فى صف كبير، فيمر فوقهم شيخ السادة السعدية بحصان يقوده اثنان من أتباعه، ويعتقدون أنهم سينالون من ذلك بركة كبيرة، وكان الناس يروحون عليهم بمراوح إذا تحرك الموكب من شدة الحر، ومن الغريب ألا تحدث من ذلك أضرار كثيرة كالذى كان ينتظر، وبعد صلاة العشاء يشرّف الصوان الخديوى والكبراء فيسمعون المولد، ثم توزع الحلوى وشراب الليمون ويزدحم الناس فى هذه الليلة ازدحاما كبيرا، وكثيرا ما تحدث أفاعيل ومراسلات بين راكبى العربات وراكباتها مما يجعل الليلة فتنة! وقد أبطل الخديو توفيق عادة الدوسة هذه لما ينشأ عنها من أضرار».

وإذا كانت حادثة الدوسة غريبة عجيبة، فإن ما ذكره أحمد أمين عن صاحب المسجد الشهير صالح أبى حديد لا يقف عند حد فى غرابته العجيبة فقد نقل عن على مبارك قوله عن (الولى) صاحب المسجد ص٢٧٠ «إن الشيخ صالحا كان فى مبدأ أمره قاطع طريق، وكان له صاحبان ملازمان له، أحدهما الشيخ يوسف المدفون فى شارع القصر العينى (فى ضريح!) والثانى لم أقف على اسمه وإنما كان يجلس بحارة درب سعادة على مكْسَلة بيت متخرب هناك، ويتزيى بزى الدراويش، وللناس فيه اعتقاد كبير، ويزعمون أنه من الأولياء، فيتبركون به، ويقبّلون يده، وكان يستمر جالسا إلى الليل، وكلما مرّ عليه رجل بمفرده، يقول: ياواحد، فيخرج فى الحال من البيت جملة رجال يحتاطون به، ويدخلونه البيت قهرا عنه، فيقتلونه ويسلبون ما معه، واستمروا على ذلك الفعل القبيح زمنا طويلا، إلى أن شعر الضابط المراقب بذلك، فأكمن كمينا وحرّض رجلا على المرور ليلا من هناك، فلما مرّ الرجل نادى الشيخ كعادته، فخرجت الرجال وأحاطت به، وإذا بالكمين قد خرج عليهم وضبطهم ووضع يده على الشيخ ومن كان معه فى البيت، وعاقبوهم عقابا شديدا، حتى اعترفوا، أما الشيخ صاحب المكسلة فقتل بعد تعذيبه، وأما الشيخ صالح فاحتمى بمغنية مشهورة، فزعمت أنه مجنون، ووضعت فى رجليه قيدا من الحديد، فأخذوه فوجدوه كما قالت، واعتقل لسانه من شدة خوفه، وبقى كذلك مدة، ثم شاع بين الناس أن له كرامات، وإخبارا بالمغيبات، فقصده كثير من الناس، أمراء وغير أمراء، واعتقدوا فيه خصوصا النساء وازدحم بيته بالزوار، وهجمت عليه النذور والهدايا، كل ذلك وهو لا يتكلم، بل ملقى على الفراش، وعليه حرام من صوف أبيض وفى رجليه قيود الحديد، وحوله الخدم، وعند رأسه امرأة تروح عليه، وهو ينطق بصوت ضعيف غير مفهوم تفسره المرأة للناس وفق ما تتخيل.. ثم مات فبنى له الخديو إسماعيل هذا الجامع ودفن به، وهو جامع لم يبن لفاضل من ذوى المعارف والإصلاح! فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ثم يقول أحمد أمين بعد هذه الفاجعة الأليمة «وكثير من الأضرحة من هذا القبيل!

ومن الطرائف التى تذكر فى مجال ادعاء الولاية الكاذبة ما كتبه المؤلف تحت عنوان (الخشبة التى تطير) حيث قال ص١٩٢: «يعتقدون أن الولىّ إذا مات، ووضع فى خشبة الميت، وأريد أن يدفن فى مقبرة لا يرضاها، ثقل جدا على الحاملين له حتى لايستطيعوا السير به، وكثيرا ما شوهد ذلك فى القاهرة والأرياف، وقد شاهدت مرة ميتا فعل ذلك، وكلما مشى به حاملوه توقفوا، فإذا تغيروا، وجاء غيرهم وقفوا أيضا، ثم أراد الحاملون أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يضللوا الشيخ فلفوا بالخشبة جملة لفّات، حتى لايعرف الشيخ أين يتجهون؟ ثم ساروا بالخشبة فسارت بهم.

وهناك منظر آخر نشاهده فى هذا الباب، وهو أن يدعوا أن الشيخ يريد أن يسرعوا به إلى الدفن، فيجروا بالخشبة، ويزعموا أن الشيخ يطير، وقد نشر فى الجرائد منذ أيام عن تنازع بلدين على الشيخ فى أيهما يدفن، وقد فصل بينهما الشيخ الميت باتجاهه إلى مقابر أحد البلدين، وبذلك حسم النزاع.

أما حفلات الذكر فى المساجد والتكايا فقد تحدث أحمد أمين عن إحداها فقال ص٣٨٩: حضرت مرة حفلة ذكر للمولوية فى تكية بالقاهرة فى شارع المظفر، وكانت تكية نظيفة ذات حديقة جميلة، واجتمع المولوية بعد صلاة الجمعة واستداروا على شكل حلقة كبيرة، وقد لبسوا لبدا طويلة على رءوسهم، وتحزموا فى أوساطهم على سراويل واسعة، وهم يتقنون الضرب على الناى، ويستخرجون منه أصواتا جميلة، وقد بدأوا بذكر الله، ويحنون فى كل مرة رءوسهم، وبدأ درويش منهم يدور على حركات الناى وسط الحلقة، ويتحرك برجليه، ويداه ممدودتان، ثم أسرع فى حركات رجليه، فانتشرت سراويله على هيئة شمسية (مظلة) وظل يدور نحو عشر دقائق ثم انحنى أمام شيخه الجالس داخل الحلقة، متجها إلى الدراويش الذين يذكرون، ثم تحلقوا ووضع كل رجل يديه على كتف الآخر، وأخذوا فى الذكر بسرعة شديدة، ثم استراحوا،، وبعد ربع ساعة قاموا للذكر ثانية، واستمروا على هذه الحال ساعة أو ساعة ونصف الساعة، فكان منظرا عجيبا يمتع السمع بنايه، والنظر بسراويله المفرودة والحركات العجيبة».

أقول: قد شاهدت أنا مثل هذا المنظر فى تكية الدراويش بالمغاورى وأنا طالب بكلية اللغة العربية، فكان ما وصفه أحمد أمين مطابقا لما شاهدت، وقد عجبت لدقته البالغة،، ولا يستطيع أحد أن يجمل مشهد ساعة أو ساعة ونصف الساعة فى سطور قليلة بهذه الدقة الدقيقة إلا إذا كان من طراز أحمد أمين.

ومن الطرائف أيضا ما ذكره المؤلف تحت عنوان (حفلة التكنية) ص١٧٢ حيث قال: كانت تقام فى بيت الشيخ السادات حفلة تسمى حفلة التكنية فى ليلة ٢٧ رمضان، وهى ليلة القدر المعروفة يجتمع فيها كثير من الناس، ويحضر فيها سيد السادات، فيجلس على منصة عالية وسط هذا الجمع وبالقرب منه كاتب أمامه سجلّ، فإذا أراد أحد من الحاضرين أن يكنى من شيخ السادات، تقدم ومعه نقيب من النقباء، وتقرأ الفاتحة، وتمر برهة فى سكون وصمت، يتوهم فيها أن الشيخ يستلهم السماء، ثم يلقب الناس بمثل أبى الأنوار أو أبى الوفاء، وعلى المسجل أن يسجل اسم الشيخ وكنيته وتاريخه.

هذا وتعليقا على هذه الحفلة الطريفة أذكر أنى قرأت فى مجلة (سركيس) أن صاحبها (سليم سركيس) وهو مسيحى لبنانى أقام بمصر، وله نوادر طريفة منها أنه علم بموعد حفلة من هذه الحفلات، فاتجه إليها ليأخذ لقبا كأتباع الشيخ من المسلمين، وأدى المراسيم حتى وقف أمام المنصة، ولكن الشيخ سكت طويلا أكثر مما كان يسكت ثم قال له: أبو لهب أبو لهب، فضحك الحاضرون، وغضب سركيس!

بعد هذه العجائب أذكر أن الأستاذ أحمد أمين قد قال فى مقدمة القاموس: «قد يؤخذ علىّ أن فى نشر هذه الأشياء تشهيرا بالمصريين وحطا من شأنهم، لأن أكثرها خرافات وأوهام، وانتشار الثقافة بين المصريين وخصوصا النساء أزال كثيرا منها، ولكن عذرى فى ذلك أنها تسجيل لما كان، وحمد لله على أخذها فى الزوال، والحق أحق أن يقال من غير اعتبار للوم لائم، أو اتهام متهم، فإذا رأى راء أن فى هذا عيبا وتشهيرا، رأيت أن فى هذا مفخرة للمصريين إذا نظرنا إلى أين كانوا وإلى أين وصلوا؟ فهذا الكتاب يمثل مرحلة زالت، أو هى على وشك أن تزول، كما يمثل أمة طفرت إلى استعمال العقل، بعد الإغراق فى الخيالات والأوهام».

وهذا كله حق، ولكنى ألحظ أن الأستاذ أحمد أمين كان مثل عتيد كاتب السيئات فى أكثر أحواله، ولم يكن كرقيب كاتب الحسنات، إذ من العادات المصرية حينئذ ما كان يحمد مثل صلة الأرحام، والعطف على الفقير، وبناء المساجد والأسبلة، وتشجيع الكتاتيب التى تعمل على حفظ القرآن، والتكافل التام عند وقوع الدواهى مثل الحرائق والسيول، وكثير من هذه المحامد التى يجب أن تسجل جوار هذه النقائص، وقد أشار الأستاذ إلى بعضها باقتضاب، ولكنه لم يبلغ فى ذلك مبلغ الإنصاف المنتظر.

والكتاب ـ بعد ذلك كله ـ سجل حافل بالأحوال الاجتماعية، والتقاليد الشعبية فى مدى عصر ممتد كاد أن يرحل ليعقبه صبح جديد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جذور الإسلام فى الصين (٢)

أول بعثة للأزهر

رجب البنا

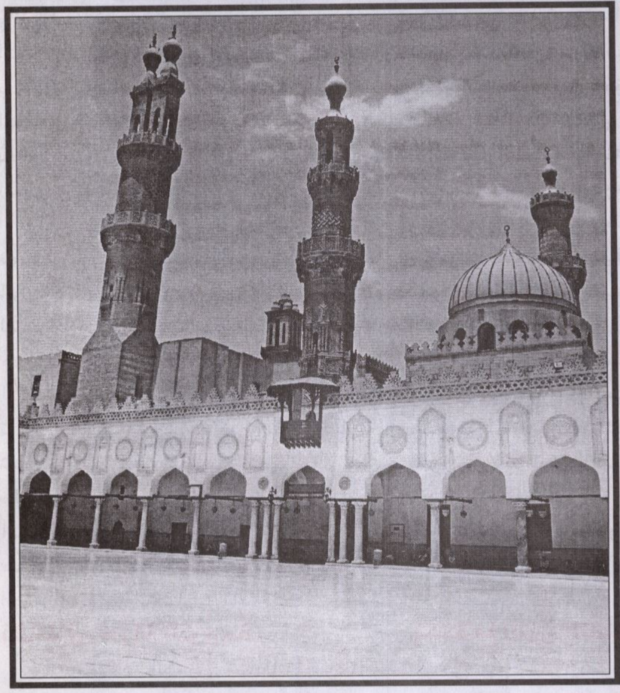

فى القرن العشرين، وبالتحديد فى عام ١٩٣١م أوفدت إلى مصر أول بعثة من مسلمى الصين للدراسة فى الأزهر، وكانت تضم خمسة من الشباب أوفدتهم جمعية التقدم الإسلامية على نفقتها، وكان بينهم «عبدالرحمن ناجونج» الذى كتب مقالا باللغة العربية عن أحوال المسلمين الصينيين قال فيه: «إن العلماء فى الصين كانوا يبالغون فى ثواب النوافل فاشتغل المسلمون بها عن الواجبات، فكان أكثرهم لا يصلون الفرائض، ولا يصومون رمضان، ولا يخرجون الزكاة، ولا يؤدون فريضة الحج، ومع ذلك يبالغون فى الاهتمام بإقامة المآتم ليقرأ فيها العلماء المسلمون بعض قصار السور من جزء عم، أو يقرأون جزءا من أجزاء القرآن، ويصلون على النبى بالترجيع والتغريد، ثم يجلسون إلى مائدة فاخرة ويتلقون الصدقات، وإذا جاء مولد النبى ﷺ ومولد السيدة فاطمة - رضى الله عنها - أقاموا احتفالا بصدقات المسلمين، وعملوا الولائم فى أروقة المساجد يحضرها المسلمون والمسلمات ليسمعوا القرآن والوعظ، وعندما يحين موعد الصلاة يصلى بعضهم بينما بعضهم الآخر يأكلون ويشربون. فلما وجد بعض العلماء الخطر فى هذه العادات نصحوا المسلمين بأداء الفرائض وعدم الاكتفاء بالنوافل، وأخذوا يحرمون الطعام أثناء تلاوة القرآن، فعارضهم المتعصبون والمنتفعون، ووقعت الفتنة بينهم غير مرة، وإن كانت الخصومة الآن أقل مما كانت بحمد الله».

هذا الوصف لحال المسلمين فى الصين فى ذلك الوقت كما كتبه المبعوث «عبدالرحمن ناجونج» يكشف عن غياب الفهم الصحيح للإسلام فى ذلك الوقت. ويذكر كتاب «الصين المتحررة» الذى صدر فى الصين عام ١٩٥٦م العديد من ثورات المسلمين على الظلم الذى كان واقعا عليهم وراح فى هذه الثورات عشرات الآلاف من الضحايا حتى أنهم بعد ذلك كانوا يسمون عيد الفطر «عيد الدموع» لأنهم فى هذا العيد يتذكرون ضحاياهم فى هذه الثورات ويبكون عليهم، وكانوا يسمون عيد الأضحى «عيد الذل» إلى أن جاءت ثورة ماوتسى تونج عام ١٩٤٩م وانضم إليها المسلمون وشاركوه فى «المسيرة الكبرى» ومات منهم كثيرون فى هذه الثورة، ولذلك قال ماوتسى تونج: «من المستحيل أن نحقق رسالتنا إذا لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نكسب المسلمين إلى جانبنا ونضمهم إلى جبهتنا».

ووعد ماو المسلمين بإقامة حكومة مستقلة لهم وإلغاء الضرائب والديون والفوائد القديمة، وكذلك إلغاء التجنيد الإجبارى الذى كان يلزمهم بالخدمة فى جيوش الأمراء، كما وعدهم بحماية حرية العقيدة للجميع، وحماية الثقافة الإسلامية والتراث الإسلامى، وبالفعل صدرت الأوامر إلى الجنود الصينيين غير المسلمين بعدم دخول المساجد، وعدم دخول بيوت المسلمين بدون استئذان، وعدم النظر إلى نساء المسلمين، وعدم فرض التبرعات على المسلمين أو مصادرة أموالهم.

ولم يكن موقف مسلمى الصين من ثورة ماوتسى تونج هو الموقف الوطنى الوحيد الذى يثبت ولاءهم واستعدادهم للتضحية من أجل وطنهم، ولكن كان لهم موقف آخر لا يقل قوة فى مقاومة الاحتلال اليابانى للصين الذى استمر ثمانى سنوات من عام ١٩٣٧م حتى عام ١٩٤٥م، فقد شكل المسلمون فصيلا باسم «الجحافل الحديدية» بقيادة ضابط مسلم اسمه «مابن تشاى» وقد خاض جنودها معارك طاحنة مع اليابانيين فى شمال الصين وحققوا انتصارات باهرة.

نشاط فى حركة الترجمة

وقد شهدت الصين نشاطا ملحوظا فى حركة الترجمة للكتب الإسلامية إلى اللغة الصينية،، ويذكر فهمى هويدى نقلا عن دراسة لأحد الباحثين الصينيين أسماء عدد من شيوخ المسلمين الصينيين الكبار فى الفترة من عام ١٩١١م إلى ١٩٤٩م منهم الشيخ «وانج جينج تشاى» وكان إماما ومعلما ومحررا لمجلة نور الإسلام التى أنشأها، وقد ترجم معانى القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، وتعتبر ترجمته أفضل ترجمة ظهرت بالصينية، كما ترجم كتاب «العمدة» وهو كتاب الفقه الشائع الذى يعتمد عليه علماء المسلمين والدارسون، وقام الشيخ «وانج جينج تشاى» بوضع قاموس عربى صينى. وكذلك كان من كبار الشيوخ الشيخ «محمد يانج» الذى توفى عام ١٩٥٨م وهو عالم أزهرى، عمل إماما ومعلما ومحررا، وكان أول من جلب حروف الطباعة العربية إلى الصين مما ساعد على نشر الثقافة الإسلامية، وقام بتأليف كتاب بعنوان «تسع سنوات فى مصر»، كما ترجم عدة كتب مثل كتاب «تاريخ التشريع الإسلامى»، وكتاب «رسالة الإسلام»، و«مذاهب الدين الإسلامى» وغيرها.. ونشر مقالات عديدة فى مجلة «هلال الصين». ومن كبار الشيوخ أيضا الشيخ «ماليانج جيون» المتوفى عام ١٩٥٧م ويعتبر إمام أئمة الصين، وله مؤلفات إسلامية عديدة وترجمات لكتب دينية أساسية، وكان ينفق أمواله فى طبع الكتب الدينية ومساعدة فقراء ويتامى المسلمين، وعاش حياة زهد وتقشف ولم يترك بعد وفاته غير الكتب وعمامته ومسبحته.. ويذكرون فى الصين الأستاذ «محمد مكين» الذى درس فى الأزهر وفى دار العلوم، وعمل بعد ذلك أستاذا فى جامعة بكين ٣٠ عاما وتوفى عام ١٩٧٨م ومن مؤلفاته باللغة الصينية «سيف محمد» و«موجز شرح القرآن الكريم»، و«رسالة التوحيد»، و«حقيقة الدين الإسلامى» و«تاريخ علم الكلام»، و«تاريخ التعليم الإسلامى»، و«تاريخ العرب».

وفى هذه الفترة صدر الإعلان الرسمى باعتبار المسلمين عنصرا من عناصر الأمة الصينية، وتضمن دستور البلاد النص على حق المسلمين فى التمثيل فى البرلمان (الجمعية الوطنية) وبناء على ذلك تم انتخاب سبعة عشر عضوا من المسلمين، وبعد ذلك ازداد عدد المسلمين الأعضاء فى الجمعية الوطنية وفى المؤتمر الاستشارى الوطنى، وفى المجالس الإقليمية، وتولى عدد من المسلمين مناصب مهمة فى الحكومة المركزية، وفى الحزب الواحد الذى يحكم فى الصين، وفى الحكومات المحلية.

نكسة مع الثورة الثقافية

فى عام ١٩٦٦م تعرضت الصين لفترة من الاضطرابات باسم «الثورة الثقافية» وقادتها زوجة ماوتسى تونج وهو لايزال على قيد الحياة ولكنه كان قد وصل إلى مرحلة من الشيخوخة فقد معها قدرته على الحكم، ولم تكن زوجة ماو وحدها فى قيادة هذه الثورة ولكن كان معها أربعة من كبار قادة الحزب أطلق عليهم الشعب الصينى اسم «عصابة الأربعة» وقد قامت هذه المجموعة بإلغاء جميع الامتيازات والإنجازات التى حققتها ثورة ماو، وطلبت من مئات الملايين من الشعب الصينى أن يتركوا أعمالهم ويتفرغوا للقيام بالمظاهرات تأييدا لهذه الثورة الثقافية، وكانت النتيجة أن توقفت المصانع والمزارع، وأصيبت عملية التنمية بالشلل، وتم استدعاء عشرات الآلاف من الطلبة الذين كانوا يدرسون فى أنحاء العالم بما فى ذلك الطلبة الذين كانوا يدرسون فى جامعة الأزهر وجامعة القاهرة، وتوقف نشاط الجمعية الإسلامية شأنها فى ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شأن جميع المرافق والمؤسسات التى توقفت وأصابها الشلل، ولقد كانت هذه الثورة الثقافية فترة تخريب شامل استمرت عشر سنوات عادت فيها الصين إلى الوراء، وأخيرا تم القبض على عصابة الأربعة وعلى زوجة ماو وحكم عليهم بالإعدام وعادت مسيرة الصين بعد هذه السنوات العجاف!

فى فترة الثورة الثقافية أغلقت المساجد، وعطلت الشعائر الإسلامية، وبعد انتهائها عادت الأمور إلى ما كانت عليه وبدأ إصلاح مافسد، وأعلنت الحكومة الجديدة أن حرية العقائد الدينية مكفولة.

والحقيقة أن ثورة ماوتسى تونج على الرغم من أنها كانت ثورة شيوعية، والشيوعية لا تؤمن بالأديان، إلا أنها أعطت المسلمين من الحرية مالم يحصلوا عليه فى ظل حكم أسرة «المانشو» قبل الثورة. فقد نص أول دستور للثورة صدر فى عام ١٩٥٤م على مبدأ حرية الاعتقاد الدينى، وعقد أول مؤتمر فى التاريخ للمسلمين الصينيين فى عام ١٩٥٥م، وأنشئ أول معهد إسلامى تابع للجمعية الإسلامية، وتم طبع القرآن الكريم لأول مرة فى الصين باللغة العربية، وسمحت الحكومة - لأول مرة - بسفر بعثة للحج؛ حرصت على زيارة المسجد الأقصى وهى فى طريقها إلى الأراضى المقدسة.. لكن ذلك لم يدم طويلا فقد تغيرت أحوال المسلمين منذ عام ١٩٥٨م بعد أن قامت الحكومة بتنفيذ نظام الكمبيونات الزراعية، وأغلقت المساجد وحولتها إلى منشآت اقتصادية، وجندت أئمة المساجد للعمل فى الكمبيونات، وتوقف نشاط معهد الأئمة التابع للجمعية الإسلامية عام ١٩٥٩م وكان النافذة الوحيدة لمسلمى الصين لدراسة علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه واللغة العربية، وتوقف صدور مجلة «المسلمون».

استمرت هذه الفترة المظلمة من عام ١٩٥٩م حتى عام ١٩٧٦م، وقيل لى أنه بعد هذه الفترة لم يعد فى الصين كلها سوى مائة شخص فقط هم كل من بقى ممن درسوا الإسلام، وبذلك كان من الضرورى إعادة بناء المؤسسات الإسلامية وإعداد كوادر جديدة للقيام بوظائف الإمامة والخطابة والوعظ والتوجيه. وقد بدأ ذلك فى عام ١٩٧٦م.

قبل ذلك - فى عام ١٩٦٠م - قامت الحكومة بتهجير آلاف الأسر من غير المسلمين ومن أصول عرقية مختلفة للعيش فى مقاطعة «سنكيانج» التى تعيش فيها الأغلبية المسلمة، وذلك بقصد تغيير التركيبة السكانية فى هذه المقاطعة بحيث لا تكون هذه مقاطعة للمسلمين ويتوقفون عن المطالبة بالحكم الذاتى، واستمرت الضغوط على المسلمين كما استمر المسلمون فى القيام بحركات احتجاج وتمرد للمطالبة بالحكم الذاتى إلى أن جاء عام ١٩٧٨م وبدأت فيه مرحلة جديدة فى الصين، مرحلة جديدة فى الفكر السياسى، وفى فلسفة التنمية القائمة على سياسة الانفتاح وإنهاء العزلة التى أدت إلى تخلف الصين عن جاراتها من الدول الآسيوية، وبدأ تطبيق نظرية جديدة أطلقوا عليها «نظرية اقتصاد السوق الاشتراكية» أو «الاشتراكية ذات الخصائص الصينية» وهى نظرية تجمع بين الفكر الرأسمالى القائم على اقتصاد السوق (العرض والطلب وفتح البلاد للاستثمار الأجنبى بشروط تحقق مصالح الصين أولا) والفكر الاشتراكى القائم على التخطيط المركزى وسلطة الدولة القوية فى توجيه النشاط الاقتصادى. ومع سياسة الانفتاح على الخارج كان لابد من أن تنفذ سياسة الانفتاح فى الداخل أيضا، وهكذا حدثت انفراجة ملحوظة فى الحريات السياسية والاجتماعية، وأصبح الاختلاف فى الرأى مسموحا به وفقا للمبادئ التى أعلنها الزعيم دنج شياو بنج الذى تولى قيادة الحزب والحكومة لتنفيذ هذه المبادئ ونجح فى قيادة البلاد بنظريته عن «المركزية الديمقراطية» وتتلخص فى «الحرية والتعددية الفكرية والعقائدية بقيادة الحزب». وفى ظل هذا المناخ الجديد حصل المسلمون على قدر كبير من الحرية فى ممارسة الشعائر والاتصال بالمؤسسات الإسلامية فى الخارج وخصوصا الأزهر الذى يحتل مكانة التقديس فى قلوبهم.

وفى سنة ١٩٧٨م تم تعديل الدستور ونص فيه على حرية الاعتقاد الدينى لجميع المواطنين كما أن لهم الحق فى عدم الاعتقاد، وبعد ذلك صدر فى عام ١٩٧٩م قانون نص على أن «يعاقب بالسجن أو الحبس مدة أقصاها سنتان كل موظف من موظفى الحكومة يمارس الضغط على المواطنين لحرمانهم من حريتهم فى اختيار العقيدة الدينية وممارسة شعائرها أو يعتدى على حرمات وعادات وأعراف أبناء الأقليات». ويشمل ذلك المسلمين وقد أصبح لهم مطلق الحرية فى ممارسة شعائرهم وتنظيم بعثات الحج والقيام بزيارات لوفود تمثلهم فى الدول الإسلامية وحضور المؤتمرات والندوات والاجتماعات الإسلامية التى تعقد فى جميع الدول الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وخصوصا مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وجامعة الأزهر ووزارة الأوقاف فى مصر، كما أعيد فتح المساجد المغلقة فى عموم الصين، فأضاءت مآذن ألف وتسعمائة مسجد فى إقليم «سنكيانج» وحده، وأعادت الحكومة العمل بقرار منح المسلمين إجازة فى عيدى الفطر والأضحى، وسمحت الحكومة بزيارة الأجانب لإقليم «سنكيانج» الذى ظل محتفظا بطابعه الإسلامى وأغلبيته المسلمة ولم تفلح عملية تهجير أبناء الديانات والقوميات الأخرى فى تغيير طبيعته، ومعظم أبناء هذا الإقليم من قومية «هوى» من ذوى الأصول العربية والفارسية. وكل واحد من المسلمين من أبناء هذه القومية له اسم صينى وهو الاسم الرسمى الذى يتعامل فيه مع الجهات الرسمية والمدون فى شهادة الميلاد والسجلات الحكومية، وله اسم آخر إسلامى مثل محمد، أو محمود، أو على، أو فاطمة، أو مريم، أو سليمة، أو خديجة.. إلخ.

تقاليد المسلمين فى الصين

حين يولد الطفل فى الأسرة المسلمة يستدعون الإمام ليتلو بجواره آيات من القرآن الكريم ويردد فى أذنه بعض الأدعية ويكون الأذان الشرعى أول ما يسمعه الطفل عقب ولادته، ثم يقوم الإمام باختيار الاسم الإسلامى له.

أما المسلمون من غير قومية «هوى» فى اقليم «سنكيانج» وما حولها فليس لديهم هذا الازدواج فى الأسماء، ولكل منهم اسم واحد فقط هو اسم إسلامى صريح مسجل فى شهادة الميلاد وفى كافة معاملاته ووثائقه، وربما يكون تقليد تسجيل الاسم الصينى رسميا سعيا من أبناء اقليم «سنكيانج» إلى إثبات ولائهم للصين على الرغم من سعيهم الدائم للحصول على الحكم الذاتى للإقليم.

والطفل الذى يولد فى الأسرة المسلمة تحرص أسرته على أن يختن فى سن الرابعة، ويحفظ الشهادتين فى الخامسة، ويذهب إلى المسجد ليتعلم على يد الإمام الحروف العربية وبعض قصار السور من القرآن الكريم، وبعض مسائل مبسطة فى الفقه.. ودور الإمام يبدأ منذ ولادة الطفل، ويستمر إلى مرحلة التعليم الدينى، ويمتد إلى عقد الزواج بالصيغة الشرعية بعد توثيق الزواج فى المكتب الحكومى المختص، وهو حاضر فى الأعياد حيث يجتمع المسلمون فى المسجد للاحتفال بالعيد، وكل مسجد له فناء خارجى يتجمع فيه الأطفال والنساء فى الأعياد، كما يمتلئ بالمصلين فى صلاة الجمعة، وللإمام دور مهم فى حالات الوفاة، فهو الذى يشرف على إجراءات الغسل والكفن والدفن وقراءة القرآن على القبر.

ولكن المسلمين فى الصين يواجهون مشكلة تثير حساسية الآخرين، وهى تمسكهم بعدم أكل اللحوم التى لم تذبح بالطريقة الإسلامية وتحت إشراف الإمام، ورفضهم أكل لحم الخنزير بينما يأكله سائر الصينيين، ولذلك تنتشر المطاعم الإسلامية. والمسلمون الصينيون يكرهون مجرد سماع اسم الخنزير، حتى أن قائد الجيش أثناء ثورة ماوتسى تونج أصدر أمرا إلى جنوده بعدم النطق بكلمة «خنزير» فى مجتمعات المسلمين!

وخلال زياراتى للصين ولمناطق وجمعيات المسلمين لاحظت أن المسلمين يتمتعون بقدر ملحوظ من الحرية والحقوق المدنية، وقد تم تعيين وزير مسلم فى الحكومة المركزية. كما تم زيادة نصيب المسلمين فى الوظائف القيادية، وتولى الحكومة اهتماما ملحوظا بالآثار الإسلامية. وما تبقى من آثار عربية وإسلامية فى الصين نوعان، المساجد والمقابر، خاصة مقابر الأولياء، وفى الصين ستون مسجدا قديما يرجع تاريخها إلى بدايات ظهور الإسلام فى القرن السابع الهجرى (بين القرنين الرابع عشر والتاسع عشر الميلاديين) ومن هذه المساجد الأقدم والأهم فى الساحل الجنوبى والشرقى مسجد اسمه «هوايشنج» ومعناه «الحنين إلى الرسول ﷺ». وهو فى مدينة «قوانجتشو»، وثانيها «مسجد اللقلق» فى مدينة «يانجتشو»، وتجمع المساجد بين مميزات العمارة الصينية كما نراها فى المعابد والقصور، وهى من الخشب والقرميد، والأسقف عبارة عن جمالونات، وليست لها مآذن عالية وإنما لها أبراج قليلة الارتفاع، والمساجد بشكل عام فى حالة جيدة وكلها مستخدمة الآن فى تأدية شعائر الصلاة واجتماعات الأعياد وتعليم القرآن.

أما مقابر المسلمين فى الصين فهى غالبا بجوار المساجد، وتبدو العناية واضحة بأضرحة الأولياء والصالحين، ولا تتوافر معلومات واضحة عن المدفونين فيها بسبب مراحل التقلب فى أوضاع وأحوال المسلمين. ويتم إحاطة المقابر بالحدائق العامة، وقيل لى إن الصينيين يحرصون على زيارة مقابر آبائهم، كما يحرصون على زيارة مقابر الأولياء وقراءة الفاتحة.

ومساجد الصين تستحق حديثا مستقلا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحث علمى فريد

الكعبة المشرفة.. والمسجد الأقصى أوجه التشابه والتطابق!!

محمد كامل شاهين

تتجه أنظار المسلمين دائما وأبدا إلى المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، وأفئدتهم معلقة به متمنين زيارته والصلاة فيه فى يوم من الأيام، فقد حرص سلاطين المسلمين وملوكهم على الاهتمام به على مدى التاريخ فهو مسرى رسول الله ﷺ وفيه صلى بالأنبياء - عليهم السلام - والمسجد الأقصى من المساجد التى يشد إليها الرحال، قال ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى»، وقال أيضا: «فضلت الصلاة فى المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفى مسجدى بألف صلاة، وفى مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة»، وهناك علاقة وثيقة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى لمكانتهما السامية وذكرهما فى القرآن الكريم فى سورة الإسراء. ويأتى شهر شعبان من كل عام مذكرا المسلمين بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾ البقرة: آية ١٤٤، ونظرا لأهمية المسجدين فى قلوب المسلمين إلى أن تقوم الساعة استطاع أ. د. يحيى وزيرى أستاذ العمارة والمحاضر بكلية الآثار بجامعة القاهرة، وعضو اتحاد الآثريين العرب، ومدير عام المجلس العالمى الإسلامى للدعوة والإغاثة أن يثبت بالدليل القاطع فى دراسة قيمة نالت استحسان الأوساط العلمية - وحصل بمقتضاها على جائزة وزارة الأوقاف الكويتية سنة ٢٠٠٧م، وهى تحت عنوان «الكعبة المشرفة والمسجد الأقصى.. أوجه التشابه والتطابق».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على هذه الدراسة المهمة ولاسيما أنها تأتى فى وقت يحتفل المسلمون بتحويل القبلة فى شهر شعبان من كل عام.

حدود المسجد الأقصى

فى البداية تحدث أ. د. يحيى وزيرى عن مفهوم وحدود المسجد الأقصى قائلا: يقع المسجد الأقصى المبارك فى مدينة القدس أهم مدن فلسطين وعاصمتها المقدسة منذ القدم، وتعتبر من أهم عواصم ومدن العالم الإسلامى، والقدس القديمة هى تلك الموجودة داخل السور الذى أقامه وجدده السلطان العثمانى سليمان القانونى، وتبلغ مساحتها ١٩,٣٣١ كيلو متر مربع وتحيط بها الأودية والمرتفعات من جميع الجهات.

وتقع المدينة المقدسة على خط عرض ٣١,٥٢ درجة شمالا، وعلى خط طول ٣٥,١٣ درجة شرقى جرينتش، وأقيمت على أربعة جبال هى: جبل موريا «المختار» القائم عليه المسجد الأقصى (الحرم القدسى الشريف) فى جنوب شرق المدينة، وجبل النبى داود وهو يشكل الجزء الجنوبى الغربى من جبال بيت المقدس الأربعة، وجبل أكرا حيث توجد كنيسة القيامة، وجبل بزيتا ويقع بالقرب من باب الساهرة.

أما المسجد الأقصى وساحاته الخارجية المحاطة بالسور الحجرى فى الطرف الجنوبى فيقع شرق مدينة القدس القديمة، وهو مشيد على جبل موريا ويشغل تقريبا مساحة ١٥٠ دونما «الدونم يساوى ١٠٠٠ متر مربع»، ويحيط به سور حجرى طول الجهة الغربية منه ٤٩٠ مترا، والشرقية ٤٧٤ مترا، والشمالية ٣٢١ مترا، والجنوبية ٢٨٣ مترا.

ويعتقد الكثيرون أن المسجد الأقصى هو فقط الجامع المبنى جنوبى قبة الصخرة، وهو الذى تقام فى الصلوات الخمس.

فحقيقة الأمر أن المسجد الأقصى اسم للمسجد وما دار عليه السور وفيه الأبواب والساحات الواسعة، والجامع وقبة الصخرة، والمصلى المروانى، والأروقة والقباب، المصاطب، وأسبلة الماء وغيرها من المعالم والمسجد كله غير مسقف سوى بناء قبة الصخرة، والمصلى الجامع الذى يعرف بالمسجد الأقصى، وما تبقى فهو فى منزلة ساحة المسجد، وهذا ما اتفق عليه العلماء والمؤرخون وعليه تكون مضاعفة ثواب الصلاة فى أى جزء مما دار عليه السور.

والمسجد الأقصى الوارد ذكره فى كتاب الله فى الآية الأولى من سورة الإسراء هو البقعة المباركة الذى يطلق عليها الآن الحرم القدسى المحاطة بالسور العظيم وما بنى فوقها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. يحيى وزيرى

قبلة المسجد الأقصى تتجه لمكة المكرمة قبل الفتح الإسلامى للقدس بمئات السنين

والمسجد الأقصى والحرم القدسى الشريف هما مسميان لمكان واحد وتم إطلاق مسمى الحرم الشريف فى العصور المتأخرة، فموقع وحدود المسجد الأقصى عند المسلمين محددة ومعروفة ولا لبس فيها حيث ورد ذكره فى القرآن الكريم، وفى أحاديث الإسراء والمعراج، كما أنه كان القبلة الأولى التى كان الرسول ﷺ وصحابته الكرام يصلون فى اتجاهها قبل تحويل القبلة إلى مكة المكرمة.

التوجيه الجغرافى للمسجد الأقصى ـ الحرم القدسى ـ

علاقة توجيه الحرم القدسى بمكة المكرمة «القبلة»

ويشير د. يحيى الوزيرى إلى أن التوجيه الجغرافى هو أحد أهم الخصائص التى تحدد هوية أى مبنى، وبخاصة إذا كان هذا المبنى يؤدى وظيفة دينية، وكما هو معروف فإن أى مسجد لابد أن يتجه حائط القبلة فيه إلى مكة المكرمة تصديقا لقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٤، أى شطر المسجد الحرام بمكة المكرمة.

وقد ورد فى الحديث النبوى الشريف ما يوضح أن المسجد الأقصى هو ثانى مسجد وضع فى الأرض بعد المسجد الحرام، وذلك لما ورد فى الصحيحين عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه قال: **«قلت يارسول الله أى مسجد وضع فى الأرض، أولا قال: المسجد الحرام، قلت ثم أى قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصل فإن الفضل فيه»**.

والحديث النبوى السابق يقرر بوضوح أن المسجد الأقصى قد وضع فى الأرض بعد المسجد الحرام، وهذا يعنى أن قبلة المسجد الأقصى لابد وأن تكون موجهة إلى مكة المكرمة حيث الكعبة المشرفة والمسجد الحرام منذ قديم الزمان قبل بعثة المصطفى ﷺ ولإثبات صحة ذلك قام د. يحيى وزيرى بالاستعانة ببرنامج «جوجل إيرث» الذى يستخدم الأقمار الصناعية، وتم أخذ صورة جوية مع إسقاط خطوط الطول والعرض عليها لتوضح التوجيه الحالى للمسجد الأقصى «الحرم الشريف» حتى يتم معرفة الجهة التى يتوجه إليها السور الجنوبى للحرم الشريف، والذى يمثل أيضا حائط قبلة المسجد «المغطى» الموجود فى الجهة الجنوبية من قبة الصخرة.

ويستطرد د. وزيرى فى حديثه أن اتجاه القبلة فى القدس الشريف مقاسا من اتجاه الشمال ـ الجنوب وينحرف ٢٣,٧٩ درجة إلى الشرق، وأن الصورة الجوية أوضحت أن المحور الرئيسى للمسجد الأقصى «القبلى» وكذلك الحرم القدسى ككل ينحرف حوالى ١١,٨١ درجة عن اتجاه القبلة الحقيقى.

فإذا كان محيط الكرة الأرضية يساوى ٣٦٠ درجة تماما، فهذا يعنى أن نسبة انحراف قبلة المسجد الأقصى عن جهة مكة المكرمة هى تقريبا ٣٪ وهى نسبة ضئيلة، مما يعنى أن المحور الأساسى لمنطقة الحرم الشريف يتجه إلى مكة المكرمة قبلة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها.

ومن الجدير بالذكر أن أسوار الحرم القدسى الشريف الحالى موجود منذ حكم «هيرودس الكبير» للقدس وهو أحد الحكام الذين حكموا المنطقة والذى مات عام ٤ ق.م وهو ما كشفت عنه الحفريات التى قام بها «تشارلز وارين» عام ١٨٦٧م والتى وصلت إلى عمق ٢٤ مترا تحت سطح الأرض، تحت رعاية هيئة تمويل التنقيب عن آثار فلسطين، والتى تأسست عام ١٨٦٥م، فإن هذا يعنى أن المحور الأساسى للحرم القدسى الشريف الحالى يتجه للقبلة قبل فتح المسلمين لبيت المقدس بأكثر من ٦٠٠ عام، وهو ما يعطى دلالة واضحة على أن منطقة الحرم القدسى الشريف موجهة للقبلة منذ القدم كما ورد فى الحديث الشريف الذى أخبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه الرسول ﷺ بأن المسجد الأقصى هو ثانى مسجد وضع فى الأرض، وهو ما يعنى توجه قبلته للمسجد الحرام أول مسجد وضع للناس فى الأرض وهو القبلة التى يتجه إليها المسلمون فى صلاتهم.

دراسة الشكل والنسب الهندسية للحرم القدسى:

١ ـ دراسة الشكل الهندسى للحرم القدسى:

يقول د. يحيى وزيرى إن مقاسات أسوار الحرم القدسى الذى يمثل حدود المسجد الأقصى عند المسلمين هى:

- الجانب الشرقى ٤٧٤ مترا.
- الجانب الشمالى ٣٢١ مترا.
- الجانب الغربى ٤٩٠ مترا.
- الجانب القبلى ٣٨٢ مترا.

ومن دراسة الأبعاد السابقة يتبين لنا أنه لا يوجد ضلع من الأضلاع المحددة للحرم القدسى يساوى ضلعا آخر، كما أنه لايوجد ضلع يوازى ضلعا آخر أيضا، وهذه المواصفات إذا وجدت فى شكل هندسى فإنه يطلق عليه اسم «الشكل المنحرف» أو الشكل المختلف الأضلاع، وهو من الأشكال الهندسية نادرة الاستعمال فى تصميم المساقط الأفقية للمبانى أو تحديد أسوار المواقع.

٢ ـ دراسة النسب الهندسية للحرم القدسى:

قام د. يحيى وزيرى بدراسة النسب الهندسية للحرم القدسى بناء على الأبعاد المشار إليها عاليه وتوصل للنتائج الآتية:

- النسبة المتوسطة ما بين طول الحرم القدسى إلى عرضه هى: ١ : ١,٥٩.
- النسبة الحقيقية ما بين الضلع القبلى إلى الضلع الشرقى للحرم القدسى هى: ١ : ١,٦٧.

وهذا يعنى أن النسبة الهندسية للحرم القدسى تتوافق تقريبا مع النسبة الذهبية والتى تساوى ١ : ١,٦١٨، وسميت بالنسبة الذهبية لأنها أكثر نسبة مريحة للعين من الناحية الجمالية والبصرية أيضا، لذلك يقال بأن المستطيل الذهبى هو أكثر الأشكال بهجة للناظر.

٣ ـ أوجه التطابق الهندسى بين الحرم القدسى والكعبة المشرفة

ويستطرد د. يحيى وزيرى قائلا: «سبق وأوضحنا أن القرآن الكريم فى الآية الأولى من سورة الإسراء قد ربط بين المسجد الحرام «الكعبة المشرفة» والمسجد الأقصى «الحرم القدسى». كما أن السنة النبوية قد ربطت بينهما أيضا حيث أكدت على أن المسجد الحرام هو أول مسجد وضع فى الأرض وأن المسجد الأقصى هو ثانى مسجد وضع فى الأرض وأن الفترة بينهما هى أربعين سنة، من أجل ذلك كان البحث عن وجود أى تشابه من ناحية الخصائص الهندسية بين المسجدين.

وبما أننا قد قمنا بدراسة الشكل والنسب الهندسية للمسجد الأقصى «الحرم القدسى» فبنفس الأسلوب قمنا بدراسة الخصائص الهندسية للكعبة المشرفة، كما رفع قواعدها سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ.

أورد عالم الآثار الإنجليزى «كريزول» فى كتابه الشهير «الآثار الإسلامية الأولى» مقاسات الكعبة الأصلية حسب رواية ابن هشام وحسب رواية الأزرقى أن أطوال الكعبة الأصلية هى على التوالى:

- الضلع الشمالى الشرقى ٣٢ ذراعا.
- الضلع الشمالى الغربى ٢٢ ذراعا.
- الضلع الجنوبى الغربى ٣١ ذراعا.
- الضلع الجنوبى الشرقى ٢٠ ذراعا.

وهو ما يعنى أنه لايوجد ضلع من أضلاع الكعبة الأصلية يساوى أى من أضلاعها الأخرى، كما أنه لايوجد ضلع يوازى أى ضلع آخر، وهذه هى سمات الأشكال ذات الأربعة أضلاع التى يطلق عليها من ناحية توصيف الشكل الهندسى بالأشكال المنحرفة أو مختلفة الأضلاع، وهذا يعنى أن التوصيف الهندسى لشكل المسقط الأفقى للكعبة المشرفة يتطابق تماما مع نفس التوصيف

يوجد تطابق هندسى بين الكعبة والمسجد الأقصى من ناحية الشكل والنسب الهندسية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للشكل الهندسى للحرم القدسى الشريف وهذا هو أول وجه من أوجه التطابق الهندسى بينهما.

والجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن مقاسات الكعبة الأصلية كما وردت فى كتاب «أخبار مكة» للأزرقى، والتى رفع قواعدها سيدنا إبراهيم تختلف عن مقاسات الكعبة الحالية والتى تنقص عدة أذرع من جهة حجر إسماعيل منذ أن جددت قريش بناءها.

وبناء على التحليل الهندسى للمقاسات الأصلية لمبنى الكعبة المشرفة كما بناها سيدنا إبراهيم ﷺ فقد تم التوصل لما يلى:

- النسبة المتوسطة ما بين عرض مبنى الكعبة إلى طولها هو: ١: ١,٥٠.
- النسبة الحقيقية بين حائط الكعبة بين الركنين الأسود واليمانى إلى حائط الكعبة ما بين الركنين الأسود والعراقى هو ١: ١,٦٠. وهى تتطابق مع النسبة الذهبية، وهذا هو وجه التطابق الهندسى الثانى بين المسجد الأقصى والكعبة المشرفة والنتائج السابقة توضح مدى التشابه بل والتطابق الهندسى بين الحرم القدسى والكعبة المشرفة. كما رفع قواعدها سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل، مما يعتبر دليلا ماديا على صدق الوصف القرآنى لهذه البقعة المباركة بأنها مسجد. كما جاء فى الآية الأولى من سورة الإسراء.

جدول رقم (١): التشابه والتطابق الهندسى بين المسجد الأقصى الشرعى (الحرم القدسى) والكعبة المشرفة بمقاساتها الأصلية (من دراسة د. يحيى وزيرى)

أوجه التشابه والتطابق الهندسى	المسجد الأقصى الشرعى (الحرم القدسى)	الكعبة المشرفة (المقاسات الأصلية)
الشكل الهندسى	مختلف الأضلاع (من الأشكال النادرة الاستعمال)	مختلف الأضلاع (من الأشكال النادرة الاستعمال)
النسبة الهندسية المتوسطة	١: ١,٥٩	١: ١,٥٠
النسبة الهندسية الحقيقية	١: ١,٦٧ (تقريبا النسبة الذهبية)	١: ١,٦٠ (تقريبا النسبة الذهبية)

إن نتائج الجدول السابق توضح أن الشكل الهندسى لكل من المسجد الأقصى الشرعى والكعبة المشرفة، هو الشكل المختلف الأضلاع وهو من الأشكال النادرة الاستعمال فى مجال التصميم المعمارى للمبانى، لأن هذا الشكل لايوجد فيه ضلع يساوى أو يوازى أى من الأضلاع الأخرى لنفس الشكل، كما أن النسب الهندسية لكل من المسجدين تقريبا متطابقة وتتساوى مع «النسبة الذهبية»، والتى تعتبر من أجمل النسب الهندسية على الإطلاق.

ويتساءل د. يحيى وزيرى قائلا: هل يمكن اعتبار هذا التطابق الهندسى من ناحية الشكل أو النسب الهندسية مصادفة؟ أم أن هذا التطابق الهندسى يوضح مدى الارتباط المادى ما بين المسجد الأقصى والكعبة المشرفة والذى ربط بينهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. كما سبق وأن بينا، وهو ما يؤكد على الهوية الإسلامية للمسجد الأقصى المبارك بما لايدع مجالا للشك وبخاصة أن قبلته تتجه لمكة المكرمة، حتى قبل الفتح الإسلامى لبيت المقدس بعدة قرون كما أوضحنا من قبل».

وخلص د. يحيى وزيرى فى بحثه العلمى إلى عدة أشياء:

١ - المسجد الأقصى الوارد ذكره فى كتاب الله الكريم فى الآية الأولى من سورة الإسراء هو البقعة المباركة الذى يطلق عليها الآن الحرم القدسى المحاطة بالسور العظيم وما بنى فوقها من مبان وآثار.

٢ - المسجد الأقصى فى عقيدة المسلمين هو ثانى المساجد التى وضعت فى الأرض بعد البيت الحرام بمكة المكرمة، لذلك فتاريخ المسجد الأقصى عند المسلمين موغل فى القدم.

٣ - أثبت البحث عن طريق صور الأقمار الصناعية، أن قبلة المسجد الأقصى تتجه إلى مكة المكرمة (قبلة المسلمين)، وأن هذا التوجيه يسبق الفتح الإسلام للقدس بمئات السنين، وهذا ثابت من أساسات وقواعد المسجد التى يرجع تاريخها إلى عهد الملك هيرودس الكبير.

٤ - أثبتت الدراسة التحليلية مدى التطابق الهندسى بين المسجد الأقصى والكعبة المشرفة بمقاساتها الأصلية من ناحية الشكل والنسب، فشكلهما الهندسى واحد وهو الشكل المختلف الأضلاع، وهو شكل نادر الاستعمال فى عمليات التصميم المعمارى، كما أن نسبهما الهندسية تقريبا واحدة، وتتفق مع «النسبة الذهبية» والتى تأتى على رأس النسب الهندسية التى استخدمت فى المبانى منذ القدم وذلك لأنها أكثر نسبة مريحة من الناحية البصرية.

هذا هو البحث العلمى الذى استطاع د. يحيى وزيرى أن يثبت بالدليل أن هناك تطابقا هندسيا بين الكعبة المشرفة والمسجد الأقصى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

د. البرادعى إطلالة مشرقة على مسيرة مائة عام من الإنجازات الكبرى..

حمل عنها مشاعل النور وانتصر للضعفاء فاستحق التكريم

جامعة القاهرة.. منارة الفكر الحر المستنير

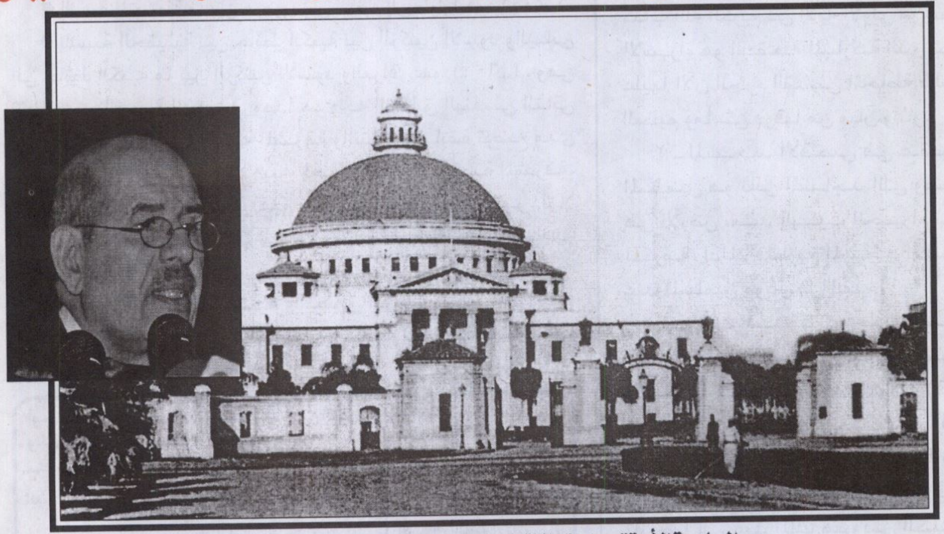

الجامعة الأم تتوج احتفالاتها بالمئوية بتكريم النابهين من أبنائها

تابع الاحتفالية: **مصطفى إبراهيم خيان**

سوف يقف تاريخ الإنسانية طويلا؛ تعظيما وإجلالا ليكتب بأحرف من نور، ويسجل فى صفحات العزة والفخار إرادة شعب أبى من أحفاد المصريين العظام، وقف بعزم لا يلين وطموح لا يعرف المستحيل، يواجه الفقر والجهل والمرض ليحيل حلما بعيد المنال إلى حقيقة لا محالة، ويروى قصة من أروع قصص البذل والعطاء وإنكار الذات فى أسمى معانيها، فوق هذه الأرض التى كانت تئن تحت وطأة الاستعمار البغيض حتى أضحت الجامعة التى ولدت من رحم الحاجة والمعاناة، نافذة للعلم أطلت منها شمس المعرفة، فانجاب الكرى واستيقظ الشرق من سباته العميق وأذن لفجر يوم جديد فأقبل مريدوها من كل صوب وحدب، قاصدين حرمها الشامخ، يتطهرون من أدران الجهل وأوزار الماضى ويقفون بمحرابها منقطعين للعلم، قبلتهم يتصدرها الأمر الإلهى «اقرأ». وإذا كانت حضارات الأمم تقاس بمدى ما قطعته من أشواط فى مضمار العلم وساحات المعرفة؛ فإن جامعة القاهرة حملت مشاعل العلم والنور، ورفعت رايات التقدم فوق كل ربوع المشرق العربى، وكانت ثورة عارمة على التخلف، وانقلابا عاتيا على التقاليد البالية، وانتصارا ساحقا على كل معوقات التنمية والتقدم ونقطة تحول فارقة فى مسيرة هذه الأمة العظيمة، نحو استعادة مكانتها وارتقائها على سلم المجد.

ولن نتجاوز الحقيقة حين نقول إن جامعة القاهرة هى أعظم حدث علمى فى تاريخ الشرق فى العصر الحديث؛ فهى المثال الحى للنور حين يقهر الظلام وللعلم حين يمحو ضباب الجهل، وللإنسان الحر حين يقبل التحدى ويهزم المستحيل.

وإذا كان من يشرب من ماء النيل يعود مرة ومرات، فإن من ينهل من نبع الجامعة الأم حتما يعود للأم ينعم بعطفها ويعانق أشواقها، وهاهو ابن بار من أبنائها النابغين النابهين، جاء لينعم بلحظات من الدفء فى أحضان الأم ويعايش أفراحها عرفانا وتقديرا وامتنانا بمن أعطت بلا حدود وفتحت أمامه أبواب المجد دون انتظار لمردود، إنه الدكتور محمد البرادعى الابن النابغة الذى ذاعت شهرته فى الأفاق وتردد اسمه عاليا فى المحافل الدولية مصحوبا بالتقدير والعرفان، باعتباره واحدا من كوكبة الفرسان الشوامخ فى عالم اليوم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. البرادعى يتسلم شهادة الدكتوراه الفخرية من د. على عبدالرحمن رئيس الجامعة فى لحظة تاريخية لا تنسى

وهاهى الجامعة الأم حين تحتضن ابنها البار الحاصل على جائزة نوبل للسلام تباهى به بين الأمم ومحافل العلم ومؤسساته فى شتى بقاع الأرض، ليأتى الحدث كتتويج حقيقى لرحلة العطاء الثرية فى مسيرة الرجل العلمية، بمنحه الدكتوراه الفخرية فى القانون لتطوق عنقه بأكاليل العزة والفخار باعتباره واحدا من النماذج المشرفة الذين رفعوا اسم مصر عاليا فى المحافل الدولية متمسكا بالقيم الرفيعة والمبادئ السامية.

شارك فى الاحتفالية كل من الدكتور أحمد فتحى سرور - رئيس مجلس الشعب - ورئيس شرف الاحتفال، ورئيسا وزراء مصر السابقين، د. عبدالعزيز حجازى، د. عاطف عبيد، ود. هانى هلال - وزير التعليم العالى -، وعمرو موسى - أمين عام الجامعة العربية - ولفيف من الوزراء والمسئولين بالدولة، والدكتور على عبدالرحمن - رئيس الجامعة - ونواب رئيس الجامعة.

منارة العلم

تحت عنوان «مصر فى عالم متغير: رؤية نحو المستقبل» تحدث الدكتور محمد البرادعى مستهلا محاضرته بالتعبير عن اعتزازه بالانتماء للجامعة العريقة التى شرف بالدراسة فيها على أيدى أساتذة بارزين فى علمهم وقدوة فى قيمهم وأخلاقهم، تركوا بصمات واضحة على الحياة فى مصر والوطن العربى؛ كمنارة للفكر الحر المستنير الذى بث روح التطور والتجديد فى أوصال أجيال متعاقبة من عظماء المصريين.

القيم المشتركة

ونظرا لما شهده عالم اليوم من تغيرات جذرية وسريعة ومستمرة، فقد استعرض الدكتور البرادعى أهم تلك الملامح وتلك التغيرات فى عالمنا المعاصر، لما لها من انعكاسات واضحة على حاضرنا ومستقبلنا - كما أكد - ومن أهمها:

أولا: ترسخ مفهوم إنسانية مشتركة تجمع الكافة، بغض النظر عن الاختلافات

إذا لم تقم الدول النامية بالإنفاق الكافى على البحث العلمى فعليها أن ترضى بالفتات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقطة تذكارية تجمع د. البرادعى برئيس مجلس الشعب ووزير التعليم العالى ورئيس جامعة القاهرة

مامن إنسان يولد إرهابيا وإنما يولد الإرهاب من رحم الظلم والإحباط

العرقية أو الدينية أو غيرها، وهى قيم تنصب على الإنسان أولا وقبل كل شىء، وتشمل حرية التعبير - حرية العقيدة - الحرية من الخوف - الحرية من الحاجة، وهذه القيم وما يتفرع منها من قيم كالتسامح واحترام سيادة القانون وغيرها، هى انعكاس واضح لجوهر جميع الأديان والعقائد.

ثانيا: تغير مفهوم دور الدولة ومقياس تقدمها، فلم يقتصر على ماتملكه من قوة عسكرية، وإنما بمدى إسهامها فى الحضارة الإنسانية، وهى ما يطلق عليه القوة الرخوة Soft Power وواكب ذلك تغير مفهوم الأمن القومى الذى لم يعد قاصرا على حماية الحدود فحسب، بل أصبح أمن الفرد ومسئولية توفير الحياة الكريمة له جزءا أساسيا من مفهوم الأمن القومى للدولة.

مشكلات عابرة للحدود

ثالثا: من أخطر المتغيرات فى عالم اليوم، أن معظم المشكلات التى تواجه الدول، صارت عابرة للحدود وذات تأثيرات مترابطة، ولا يمكن أن تواجه أى دولة مهما بلغت قوتها هذه المشاكل بمفردها دون تعاونها مع باقى أعضاء الأسرة الدولية، وفى ظل تشابك المصالح والمشاكل، فى نفس الوقت لم يعد هناك بد من الانخراط فى المجتمع الدولى فى إطار جماعى سواء كان جغرافيا أو سياسيا أو اقتصاديا إذا ما أرادت أى دولة أن تحمى مصالحها وتدعمها، ولعل خير مثال على ذلك الاتحاد الأوروبى الذى شكل قوة سياسية واقتصادية عملاقة، وحلف الأطلنطى، وتجمع الآسيان إلى غير ذلك من التجمعات السياسية والاقتصادية الآخذة فى التبلور.

رابعا: بزوغ ثورة الاتصالات والتكنولوجيا التى أزالت الحواجز بين الدول والشعوب حتى صار كل إنسان يدرك ويعى ما يدور فى العالم من إيجابيات وسلبيات، وتولد الشعور المتزايد بأننا أسرة إنسانية واحدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفجوة المتزايدة بين الفقراء والأغنياء

وعلى الرغم من التقدم العلمى الهائل الذى أحرزه العالم، والذى يعد انعكاسا لعظمة العقل الذى حبانا به الله - كما يؤكد - فإن هناك العديد من أوجه الخلل الجذرية التى صاحبت ذلك ومنها: الفجوة المتزايدة بين الأغنياء والفقراء وسوء توزيع الثروة؛ فعلى حين يمتلك ١٪ من سكان العالم ما يربو على ٤٠٪ من أصوله المادية، يقتصر ما يملكه ٥٠٪ من سكان العالم على ١٪ فقط من هذه الأصول، ومازال هناك ٤٠٪ من سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر ليس لأن العالم لا يملك الموارد، ولكن لأن الأولويات خاطئة؛ ففى الوقت الذى ينفق فيه العالم مايتجاوز الألف مليار دولار على التسليح، نجد أنه ينفق أقل من ١٠٪ من هذه الأموال كمساعدات للدول النامية.

الحكم الرشيد

وقال الدكتور البرادعى: إنه من الخطأ أن نتصور أن هؤلاء المحرومين من سبل الحياة الكريمة لا يدركون الإجحاف والاستغلال اللذين يتعرضان لهما؛ فهم وإن كانوا فقراء فإنهم ليسوا أغبياء، وإذا أخذنا فى الاعتبار أن الفقر يرتبط بالحكم الرشيد، فلا يجب أن ندهش إن أحس المقهور ماديا ومعنويا بالظلم والمهانة وبدأ يلجأ إلى العنف للتنفيس عن سخطه وفقدانه للأمل، ودائما ما أردد أنه ما من شخص يولد إرهابيا، وإنما يولد الإرهاب من رحم الإحباط والذل والظلم، مؤكدا أن الفقر هو أقوى أسلحة الدمار الشامل.

كما أن ازدواجية المعايير فى التعامل الإنسانى على جميع مستوياته الذى يمتد ليشمل قدسية الحياة البشرية ذاتها يشكل خللا خطيرا فى حياتنا الإنسانية، فنرى مثلا كيف يأسى المجتمع الدولى بشكل ملموس لإزهاق أرواح الأبرياء فى العالم المتقدم أو حتى عند أخذ بعضهم كرهائن وتتم التغطية الإعلامية المكثفة له، بينما يتعامل هو - بل ونحن أيضا للأسف - بشكل مختلف تماما مع إزهاق أرواح الأبرياء فى العالم النامى، سواء كانت فى دارفور أو العراق أو الكونغو، وهذه الأرواح التى أزهقت بالملايين هى مجرد أرقام تذكر بالكاد فى وسائل الإعلام الغربى.

أرواح الأبرياء التى أزهقت بالملايين فى العالم النامى مجرد أرقام تذكر بالكاد فى وسائل الإعلام

وبالنسبة للسلاح النووى، أكد مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أن الاعتماد عليه يعد جزءا أساسيا من منظومة أمن الدول النووية، فى ذات الوقت الذى تطالب فيه سائر الدول الأخرى بعدم السعى لامتلاك هذه الأسلحة؛ أى استمرار نظام قائم على من يملكون ومن لا يملكون. وعبر عن تألمه وعدم رضاه من أن منطقتنا مازالت تعانى من هذا النظام الظالم، ومشيرا إلى أنه فى مجال السلاح التقليدى، فإن هناك تزايدا فى ظاهرة الاستخدام الأحادى للقوة بالمخالفة لميثاق الأمم المتحدة.

القولبة والتعميم

وانتقد الدكتور البرادعى اتساع الفجوة وزيادة الانفصال بين العالم الإسلامى والعالم الغربى وعدم وجود محاولات جدية للتقارب والحوار، منددا بالتعميم والقولبة لمجتمع بأكمله؛ بسبب أفعال قلة من أفراده، ومحاولة عزل مشاكل العالم العربى والإسلامى، وحصارها من ناحية، أو محاولة حلها بالقوة من ناحية أخرى بدلا من العمل على التواصل والحوار. وما حدث مؤخرا فى غزة من إنزال عقاب جماعى بالمدنيين الأبرياء وحرمانهم من سبل المعيشة والرزق، هو أبلغ مثال على الأسلوب الخاطئ وقصر النظر فى معالجة أزمات المنطقة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على المجتمع الدولى أن يعالج الفجوة بين الفقراء والأغنياء فالفقر هو أقوى أسلحة الدمار الشامل

وعلى الرغم مما تبدو عليه الصورة فى المجتمع الإنسانى من قتامة، إلا أن الدكتور البرادعى يرى أنه بإمكاننا أن نوجد عالما يعيش فى أمان مع نفسه، عالما يركز على الخلق والإبداع وليس على التدمير والخراب؛ من خلال زيادة الموارد لدعم التنمية فى الدول النامية لتضييق الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

المغالاة فى الإنجازات

وإزاء تلك التحديات والصعاب التى تواجهها مصر باعتبارها جزءا من المجتمع الدولى وعلى الرغم من التراجع الذى شهدته بعد مرحلة النهضة الحديثة التى بدأت مع مطلع القرن التاسع عشر فقد دعا الدكتور البرادعى إلى عدم التباكى على أخطائنا أو المغالاة فى إنجازاتنا، بل لابد من التركيز على أن نبدأ مرحلة جديدة تنطلق من الاعتراف بأن ركب التطور قد سبقنا، وأنه لابد من اتخاذ خطوات جادة ومدروسة وعاجلة لنلحق بالركب، واضعا خلاصة أفكاره كخبير دولى لتسهم فى تحقيق التطور والتقدم المنشودين، ومن ذلك أن ننفض عن أنفسنا غبار الماضى وأن نبدأ مرحلة تتسم بثلاث سمات أساسية هى: القدرة على النقد الذاتى، والتحلى بالشجاعة لتحديد عيوبنا وأوجه قصورنا باعتبار أن تشخيص الداء هو أول خطوة على طريق الشفاء. ثم تغليب الفكر العقلانى فى تشخيص مشاكلنا والتعامل معه. ثم رؤية شمولية تتناول مشاكل المجتمع المعقدة والمتشابكة، وهو ما يؤكد أهمية الانفتاح الثقافى والحضارى لنتمكن من فهم الحضارات والثقافات والقيم الخاصة بالشعوب الأخرى. والاعتراف من منطلق الثقة بالنفس أن هناك الكثير الذى يمكن أن ننقله من الآخرين لنضيفه إلى تراثنا ونطوره.

التعليم المتميز

مؤكدا أن العلم والمعرفة هما مفتاح النهضة الحديثة التى يجب أن نبدأها اليوم قبل الغد، فالعلم ينبغى أن تكون له الأسبقية الأولى إذا أردنا أن نرتقى بجميع طبقات المجتمع إلى مستويات أعلى. ومحذرا من أن نسبة الأمية التى تبلغ ٤٠٪ بين البالغين، وهبوط مستوى التعليم بجميع مراحله، يمثلان أكبر تحد أمام التقدم فى مصر، فى وقت يقوم العالم فيه على التنافسية فى مختلف المجالات، فلا يمكن لنا أن نكون جزءا من هذا العالم دون تعليم متميز. وقال إنه إذا لم تقم الدول النامية بالإنفاق الكافى والمتزايد على البحث العلمى، فسيكون عليها أن ترضى بالفتات من ناتج الحضارة الإنسانية، وداعيا إلى تحقيق الإصلاح الاقتصادى الشامل فى المجتمع، بحيث نضمن زيادة الإنتاجية وإيجاد قدرة تنافسية للاقتصاد الوطنى ليكون اقتصادا مندمجا بقوة وفاعلية فى النظام الاقتصادى والمالى والدولى، ويضمن توفير رأس المال والتكنولوجيا المتقدمة ويسعى إلى فتح مزيد من الأسواق أمام المنتجات الوطنية، على أن يتواكب ـ فى الوقت نفسه ـ الإصلاح الاقتصادى مع العدالة فى توزيع الثروة وتوسيع قاعدة الاستفادة من النمو الاقتصادى بحيث نستطيع إعادة بناء الطبقة المتوسطة التى تشكل قيم أى مجتمع وصمام أمانه.

مبادئ الشفافية

وشدد الدكتور البرادعى على ضرورة أن نحقق الإصلاح الاقتصادى بالتوازى مع الإصلاح السياسى الذى ينبغى أن يعتمد على مبادئ الشفافية والمحاسبة، وتحقيق التوازن بين الأمن والحرية،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحيث يشارك المواطن فى حل مشكلات بلده كشريك مسئول وليس من موقف المتفرج، ليتمكن كل فرد من التحليق فى إطار الحرية المسئولة إلى آفاق أوسع وأرحب. ولابد من التأكيد على أن أى عملية إصلاح سياسى لابد وأن تنبع من الداخل، وأنها عملية ستستغرق وقتا طويلا فى ظل الظروف التى شكلت تاريخ مصر المعاصر. ولابد أن يتحقق النظام القائم على التوازن الدقيق بين السلطات؛ نظام يضمن للفرد حقوقه، دون استثناء أو تمييز، ودعا إلى إعادة ترتيب نظرتنا ومفهومنا للأمن القومى؛ ذلك أن التهديدات لم تعد قاصرة على التهديدات الخارجية، وإنما الكثير منها ينبع من الداخل، خاصة فى ظل تيارات التطرف والعنف التى نراها فى بلادنا ومنطقتنا، لكنه مع ذلك أكد على ضرورة أن يكون الدستور والقانون هما السيد والحكم فى جميع الظروف.

أما فيما يخص التهديدات الخارجية فيرى ضرورة وضع تصور واضح لمفهوم الأمن القومى من شأنه أن يجعلنا سباقين فى الأخذ بزمام المبادرة وقادرين على تحقيق مصالحنا وحمايتها.

المقومات المشتركة

ونادى الدكتور البرادعى بضرورة تحقيق التكامل السياسى والاقتصادى والأمنى بيننا وبين الدول العربية، خاصة وأن الجامعة العربية كانت من النماذج الأولى للتجمعات الإقليمية فى العصر الحديث، وقال إن المرء وهو ينظر إلى الاتحاد الأوروبى الذى يتكون من أعراق وجنسيات مختلفة ولغات عدة، مقارنة بالدول العربية والمقومات المشتركة التى تجمعها، لا يسعه إلا أن يحزن على وضعنا العربى المتردى؛ فقد أصبحنا أقل وحدة مما كنا عليه منذ ستين عاما، وصارت خلافاتنا الداخلية أشد من خلافاتنا مع العالم الخارجى، وفقدنا قدرتنا، بل وإرادتنا فيما يخص حل مشاكلنا الإقليمية وتركناها للعالم الخارجى، واكتفينا بموقف المراقب والمتفرج.

وقال إنه مما ضاعف سعادتى بحصولى على جائزة نوبل للسلم أنه فى هذه المرحلة التى ينظر فيها الكثيرون من العالم الخارجى إلى عالمنا العربى، نظرة تخوف وريبة واستعلاء، تلك المرحلة التى بدأ فيها البعض من أبنائنا يفقد الثقة فى نفسه، شعرت بأن حصولى على تلك الجائزة قد يكون خطوة متواضعة لإعادة التوازن بالنسبة لرؤية العالم لنا، وكذلك رؤيتنا لأنفسنا.

وأضاف إن علينا أن نتذكر أن الدين الإسلامى لا يمكن أن يكون مسئولا عن ازدهار الحضارة الإسلامية واضمحلالها فى نفس الوقت، وإنما قصورنا فى الاجتهاد فى تفسير العقيدة بما يتلاءم مع تطور الحياة، وابتعادنا عن جوهرها، وهو الاحتكام إلى العقل ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾ والاكتفاء بالمظهر هو جزء أساسى من المشكلة التى نتصارع معها منذ زمن طويل وهى التوازن بين دور الدين ودور الدولة، وعلينا أن ندرك أن رؤية العالم لنا لاتتوقف على ما نقوله فحسب، بل والأهم على ما نفعله ومانقدمه للإنسانية من عطاء.

كوادر مؤهلة

وفى كلمته التى ألقاها فى الاحتفال بتكريم الدكتور محمد البرادعى أكد الدكتور أحمد فتحى سرور ـ رئيس مجلس الشعب ـ أن الجامعة تتميز وتتحدد شخصيتها بالفكر الذى تقدمه، وبالقيم التى تعمقها فى أبنائها، فتتمثل مخرجاتها فى كوادر مؤهلة تمتلك العلم وبصيرة الفكر وقدرات الإبداع.

الإخلاص لمبادئ الفكر القانونى

وأثنى الدكتور سرور على الدكتور البرادعى باعتباره واحدا من الأفذاذ الذين أخلصوا كل الإخلاص لمبادئ الفكر القانونى الحر الذى عمقته كلية الحقوق بجامعة القاهرة، فآمن مخلصا بأهداف الوكالة الدولية للطاقة الذرية التى يقود مسيرتها، فى العمل على تطوير استخدام الطاقة النووية للأهداف السلمية وتجلت قوة هذا الإيمان فى مبادراته ومواقفه الصلبة وعدم خضوعه للضغوط الدولية التى تهدف إلى إضفاء الشرعية على القوة، فقد آثر أن يكون حاميا لقوة القانون مؤمنا بأن القوة لاتصنع قانونا وأن الشرعية تكمن فى صناعة القانون وفق المعايير الواحدة المجردة وليس وفق معايير مزدوجة.

شرعية القانون

وأشار إلى أن التحدى الحقيقى للدكتور البرادعى أنه مارس مسئولياته الدولية وسط عالم اختلطت فيه لغة القوة بلغة القانون، وتداخلت فيه السياسة مع القانون الدولى حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصبحت السياسة التى يصنعها مجتمع الأقوياء عاملا محددا لبعض مفاهيم القانون الدولى، إلا أنه رفض أن يلتزم بشرعية القانون فى جميع تصرفاته كموظف دولى، فكانت قراراته ومبادراته ومواقفه منبثقة من ضميره الحى المبنى على احترام المواثيق الدولية، وتجلى ذلك فى دوره البارز فى تنفيذ اتفاقية منع الانتشار النووى، حين طالب إسرائيل بالانضمام إليها، وطالب بإخضاع جميع المنشآت النووية للتفتيش، بما فى ذلك ما تملكه إسرائيل مطالبا بتحقيق توازن أمنى فى الشرق الأوسط.

تعرض السلم العالمى للخطر

وأوضح إلى أنه يذكر الدكتور البرادعى بالتقدير أنه عارض الإجراءات العسكرية كحل لما تراه بعض الدول لأزمة الملف النووى الإيرانى، مشيرا إلى أن توجيه ضربة عسكرية لإيران من شأنه أن يؤدى لقيام إيران - حتى ولو لم تكن تقوم اليوم بتصنيع سلاح نووى - بعمل خطة سريعة عاجلة لبناء سلاح نووى. كما أنه لم يعبأ بما قاله رئيس وزراء إسرائيل فى نوفمبر ٢٠٠٧م من أن السياسات التى يتبعها تعرض السلم العالمى للخطر؛ بل أكد أن الوكالة التزمت بالتحقق من برنامج إيران النووى لمدة تزيد على خمس سنوات، وأنه من الضرورى أن تتمكن الوكالة من الوصول إلى نتيجة تتعلق بطبيعة برنامج إيران النووى فى أقرب وقت ممكن.

معارضة استخدام القوة

وأشاد الدكتور فتحى سرور بموقف الدكتور البرادعى من معارضة استخدام القوة ضد إيران حيث أكد أننا لا نعتقد أنه فى هذه المرحلة نواجه خطرا يتطلب الاتجاه إلى ما وراء الدبلوماسية، وقد أبى ضميره إبان الأزمة العراقية إلا أن ينحاز فى تصرفاته إلى الشرعية وأن يكون وفيا للمنظمة التى يرأسها، ولم يكن مثل النائب العام البريطانى الذى أفتى بأنه بغض النظر عما يقرره مجلس الأمن، فإنه يمكن اتخاذ خطوات عسكرية ضد العراق بغير قرار جديد. بل إنه أعلن فى شجاعة منقطعة النظير أن فريق الوكالة الدولية للطاقة النووية لم يعثر على أى أنشطة نووية مشبوهة فى العراق.

مشيرا إلى أن الدكتوراه الفخرية التى تمنحها جامعة القاهرة فى القانون للدكتور البرادعى هى تأكيد للقيم العليا التى يحملها القانون، وتقدير للضمير الحى لرجل القانون الذى تحمل مسئولية تطبيقه وفق معايير مجردة، إعلاء لقيم الحق والسلم والشرعية الدولية فى معانيها الحقيقية بعيدا عن المعايير المزدوجة.

ميراث حضارة عظيمة

وعبر الدكتور على عبدالرحمن - رئيس جامعة القاهرة - عن بالغ سعادته باستقبال ابن بار من أبنائها لتمنحه درجة الدكتوراه الفخرية، فى يوم تاريخى من أيام جامعة القاهرة، وقال إننا نحتفى اليوم من خلال تكريمكم بالطموح الذى عرفته جامعة القاهرة وتناقله أبناؤها جيلا بعد جيل، وقد تلقيته فى مدرجات كلية الحقوق فى أوائل ستينيات القرن الماضى، وعندما تخرجت فيها كانت عيناك مثبتتين على الميدان الواسع للقانون الدولى، فعرفتك أروقة الأمم المتحدة فى نيويورك وجنيف نموذجا مشرفا لرجل القانون الذى لا يكتفى بأن يستوعب عقله دقائق القانون وتفاصيل مواده، ولكنه يحمل فى شرايينه ميراث حضارة تشربت روح القوانين قبل آلاف السنين وأقامت على أساسها فى العالم موازين العدل والمحبة والسلام.

وأكد الدكتور عبدالله التطاوى - نائب رئيس الجامعة - أن الجامعة حين تمنح أحد أبنائها للدكتوراه الفخرية فإن ذلك يعنى أن الجامعة من حقها أن تباهى به وأن الحدث يمثل تتويجا حقيقيا لكل ماهو جميل ورائع.

■■ **وأنت يا جامعة القاهرة** يارمز العطاء بلا حدود، ستبقين فى القلب وفى الروح وفى الوجدان والضمير من كل مصرى وعربى يطمح للعلم ويرنو للتقدم، وسوف تبقى منارك وهاجة لا تنطفئ تنشرين النور والضياء وتنشرين الخير والنماء فوق كل الأرجاء، ولسوف يحفر اسمك بارزا فى سجل الخلود، وستبقى رايتك التى حملها أبناؤك جيلا بعد جيل خفاقة يحملها الخلف ليواصلوا مسيرة العطاء التى بدأها السلف العظام وهاهو أحد فرسان العلم الذين شاء حظهم أن يحمل مسيرة الجامعة فى أيام من أمجد وأعظم أيام الجامعة، الدكتور على عبدالرحمن يترجل عن فرسه ليعطى الراية لخلفه الدكتور حسام كامل ليستكمل المسيرة ويكون خير خلف لخير سلف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس مبارك يكرم الفائزين فيها

دعوة ١١٤ دولة للمشاركة فى المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم

أنباء وأخبار

منير بيومى

أعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ أن الوزارة وجهت الدعوة إلى ١١٤ دولة للمشاركة فى المسابقة العالمية السادسة عشرة للقرآن الكريم التى تنظمها سنويا لتشجيع شباب العالم الإسلامى على حفظ القرآن الكريم وتجويده وفهم معانيه والتى يحرص الرئيس مبارك على تكريم المتميزين فيها وتسليمهم الجوائز المالية فى الاحتفال بليلة القدر الذى تنظمه الوزارة فى الأسبوع الأخير من شهر رمضان المبارك.

وقال الوزير أن فعاليات المسابقة تبدأ هذا العام يوم ١٤ رمضان وتنتهى يوم ٢٨ من الشهر نفسه وتشمل ٥ فروع، **الأول** هو حفظ القرآن الكريم كاملا مع التجويد والترتيل وتفسير الجزء الثامن عشر منه، **والثانى** حفظ كامل للقرآن الكريم مع التجويد والترتيل، **والثالث** حفظ عشرين جزءا متصلة مع التجويد والترتيل، **والرابع** حفظ عشرة أجزاء متصلة مع التجويد والترتيل.

أما الفرع الخامس فهو حفظ ستة أجزاء متصلة لغير الناطقين بالعربية ومن غير الدارسين بالأزهر، ويشترط فى المتسابق أن يكون ملما بأحكام وأصول القراءة التى يختارها وألا يكون من مشاهير القراء ومحترفى التجويد والترتيل وليس من خريجى الأزهر، ولا يجوز له تغيير فرع المسابقة الذى تقدم له وألا يكون قد فاز فى مسابقة العام الماضى مالم يكن متقدما لفرع أعلى وألا يزيد سنه فى جميع الفروع عن ٢٥ عاما دون التقيد بحد أدنى للسن.

وأكد الوزير أن المسابقة هذا العام ستشهد نقلة نوعية وتطورا كبيرا فى أسلوب التنفيذ فى جميع مراحلها لتليق بمكانة مصر وأهمية المسابقة التى أصبحت محط أنظار العالم الإسلامى.

٤٠٪ خصما للدعاة على مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وافق د. حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف على منح الدعاة خصما يعادل ٤٠٪ على جميع مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى إطار خطة الوزارة لرفع المستوى العلمى للدعاة.. صرح بذلك الدكتور محمد الشحات الجندى ـ أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ موضحا أن المجلس بصدد تزويد جميع مكتبات المساجد والمكتبات العامة بجميع المحافظات بأمهات كتب التراث الإسلامى ومؤلفات كبار مفكرى الإسلام والموسوعات الإسلامية المتخصصة مشاركة منه فى مهرجان القراءة للجميع الذى ترعاه السيدة سوزان مبارك ـ حرم رئيس الجمهورية ـ كما يدرس المجلس التنسيق مع مديريات الشباب والرياضة والتربية والتعليم والثقافة فى جميع المحافظات لتزويد مكتبات مراكز الشباب والمدارس وقصور الثقافة بإصداراته المتعددة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلال تكريمه الأئمة المثاليين بالأوقاف:

زقزوق: على الدعاة أن يكونوا قدوة لتعديل سلوكيات المجتمع

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - أن الإسلام ليس به تشدد أو انغلاق أو جمود على الإطلاق، بل هو دين الوسطية والتيسير على الناس، وأشار إلى أن دعاة الفضائيات جعلوا الإسلام قائمة محرمات، كله محظور وحرام! رغم أنه لا أحد يملك هذا الحق (التحريم) لقوله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾.

وأوضح د. زقزوق أننا نعانى اليوم من سلوكيات غريبة طرأت على المجتمع المصرى. ومهمة الدعاة تعديل هذه السلوكيات وتقويمها بدلا من تخدير عقول الناس بما لا يفيد، وهذا يتطلب منهم أولا أن يكون لهم رصيد فى قلوب الناس بحسن أدائهم وإلقائهم، وأن يكون الإمام قدوة ونموذجا يحتذى.

واستنكر وزير الأوقاف صياح بعض الأئمة أثناء خطبة الجمعة والاعتماد على الصوت العالى فى إثارة المتلقى، فضلا عن إطالة الخطبة فوق ٢٠ دقيقة، مشيرا إلى أنه لم يثبت عن النبى ﷺ أن أطال خطبته، كما أنه لم يكن صوته مرتفعا رغم عدم وجود مكبرات صوت فى عهده. أما الآن فبرغم تعدد مكبرات الصوت كثيرا ما يعلو صوت الإمام إلى درجة الصياح، وهذا دليل فقره وإفلاسه العلمى.

وأضاف الوزير: إننا نريد أن نحبب الناس فى دين الله. لا أن ننفرهم منه وذلك بأن يحرص الإمام على أن تستقر كلماته فى قلب المتلقى.

وأوضح د. زقزوق أن دعاة الأوقاف يتبعون منهج الله فى الدعوة (.. بالحكمة والموعظة الحسنة) لافتا إلى أنه ليس بالأوقاف مساجد قطاع خاص يقول فيها الإمام ما يحلو له من سياسة معينة تتبنى مذهبية أو طائفية معينة. بل نحن نتبع المنهج الإسلامى الذى يترسخ فى أذهان الناس انطلاقا من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

جاء ذلك خلال حفل تكريم الأئمة المثاليين الذى أقيم بديوان وزارة الأوقاف.

وفى الختام طالب الوزير الأئمة المكرمين بالالتزام بهذا الخط وطالب كذلك الحضور من وكلاء وزارة ومسئولين بها بالاجتماع بالأئمة وتوضيح وسطية الدين لتعديل السلوكيات المعوجة بالمجتمع.

افتتاح المعرض الشامل للأيتام بالزاوية الحمراء

امتدادا لسياسة وزارة الأوقاف التى تقوم على رعاية الأيتام من البنين والبنات طبقا لشروط الواقفين، ودعما لرسالتها الإسلامية فى رعايتها لهؤلاء الأيتام وتعليمهم حرفا مهنية إلى جانب تعليمهم الأزهرى حتى نهاية المرحلة الإعدادية، افتتح الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - والسيد ماجد غالب - رئيس مجلس إدارة هيئة الأوقاف المصرية - المعرض الشامل لمنتجات مصانع دمنهور، ومنتجات معهد البنات بحلمية الزيتون، ومعهد طرة للبنين التابعين لوزارة الأوقاف، التى تشمل السجاد، والملابس ، والأثاث، والمفروشات.

حيث قامت هيئة الأوقاف المصرية بالتنسيق مع وزارة الأوقاف بإعداد وتجهيز مساحة ٢٠٠م٢ أسفل مسجد النذير بالزاوية الحمراء بالقاهرة لتكون مقرا لهذا المعرض، حضر الافتتاح كبار مسئولى قطاع الأوقاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الجلسة التشاورية الأولى

تنفيذ قانون الطفل ليس سهلا ويحتاج إلى موارد وقوة وحماس

أكدت السفيرة مشيرة خطاب أن قانون الطفل يعبر عن رؤية متكاملة استراتيجية، وأن جميع تعديلات القانون دون استثناء تدور حول حماية الطفل من العنف وأن هذه التعديلات جوهرية ومداها عريض وأنه يجب على الجهات المعنية بالتنفيذ خاصة اللجان الفرعية الاقتناع أولا بما جاء فى القانون حتى تبدأ أهم آلية وهى آلية التنفيذ.

جاء ذلك خلال الجلسة التشاورية التى عقدت بالمجلس القومى للطفولة والأمومة لمناقشة دور اللجان العامة واللجان الفرعية لحماية الأطفال والتى حضرها المستشار يحيى عبدالمجيد ـ محافظ الشرقية ـ والمستشار عبدالعزيز الجندى ـ النائب العام الأسبق ـ والمستشار عدنان الفنجرى ـ المساعد الأول للنائب العام ـ، وقد أكد المستشار يحيى عبدالمجيد أن الرعاية البديلة أصبحت جزءا لا يتجزأ من الاهتمام بالطفل، وأن حجم التسرب من التعليم فى محافظة الشرقية بالنسبة للتعليم الابتدائى انخفض من ١٣,٧٪ عام ٢٠٠٤م إلى ٨,٥٪ عام ٢٠٠٨م. ولكنه تزايد فى التعليم الإعدادى من ١٤٪ إلى ١٥٪ عن نفس المدة لذلك فاستحداث آليات جديدة لحماية الطفل هو أمر فى غاية الأهمية، ومع وضع تدابير الوقاية لابد من وضع الموارد مع وجود ربط بين إدارة لجنة الطفل وبين الصندوق وبين اللجان العامة والفرعية، وأوضح أيضا المستشار عبدالمجيد أن القانون ضرورى ومهم ولكنه ليس سهلا فهو محتاج إلى موارد وقوة وحماسة، ولكن يجب أن نضع فى اعتبارنا أننا عندما نحمى الطفل فنحن نبنى إنسانا صالحا وهذا أفضل من تطوير شارع.

كما أكد المستشار عدنان الفنجرى أن الهدف من هذا القانون هو منع إنشاء أى مؤسسة عقابية، وأن مهمة هذه اللجان أن أى طفل مهما كان ضعفه ومهما كان فقره تحميه من دخول المؤسسة العقابية والأسرة هى أهم ما يحمى الطفل.

وفى نهاية اللقاء طالبت مشيرة خطاب جميع الأجهزة المعنية بأن أى طفل له ملف عليه أن يعامل فى طى الكتمان «دون التشهير بأى طفل وأن عمل اللجان سيكون أول قاعدة بيانات مهمة لأحوال الطفل المصرى، كما أعلنت تشكيل لجان حماية الطفل والتى تضم الإدارة العامة لنجدة الطفل الفرعية والتى تتلقى الشكاوى من الأطفال وتعمل على معالجتها بما يحقق سرعة إنقاذ الطفل.

أفضل عشرة مفكرين فى العالم «مسلمون»

أصيبت لجنة بريطانية ـ أمريكية ـ مشتركة بالدهشة عندما تبين من استطلاع للرأى أجرته أن أفضل مفكر فى العالم هو مسلم وجاء فى الخبر الذى نشرته جريدة «الرياض» السعودية فى تقرير لها من لندن أن كلا من المجلة البريطانية «بورسبيكت» والمجلة الأمريكية «فورين بوليس» السياسة الخارجية قد أشرفتا على الاستطلاع الدولى للبحث عن أفضل مفكر على مستوى العالم وشارك فى الاستطلاع ٥٠٠ ألف شخص.

وجاءت النتيجة صدمة للمشرفين فعلى رأس القائمة المكونة من مائة اسم جاء فى الدرجة الأولى فتح الله جولان الذى وصف بأنه عالم مسلم وداعية معتدل. لكن المفاجأة لم تتوقف عند الفائز بالمرتبة الأولى، بل تعدت ذلك عندما اكتشفت اللجنة أن المرتبات العشر الأول احتلتها شخصيات مسلمة أيضا من بينهم فائزون بجائزة نوبل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الأكبر خلال الاحتفال بتوزيع جوائز مسابقة المستشار الفنجرى:

العلم أساس نهضة الأمم وتقدمها

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - أن العلم فى كل زمان ومكان هو أساس نهضة الأمم وتقدمها فبالعلم تكون كلمة الأمة هى العليا وكلمة أعدائها هى السفلى مشيرا إلى أن المقصود بالعلم فى الإسلام هو كل علم أحله الله سواء كان دينيا أو دنيويا.

وأوضح فى كلمته خلال الاحتفال بتوزيع جوائز مسابقة وقف المستشار محمد شوقى الفنجرى فى الدعوة والفقه الإسلامى أن القرآن الكريم بين أن العلماء الذين حسنت صلتهم بالله هم الذين يبينون الفضائل ويدعون لاعتناقها فالعلماء يبنون ولا يهدمون، يصلحون ولايفسدون، يتعاونون على البر والتقوى، لاعلى الإثم والعدوان، والعلماء الحقيقيون هم الأكثر خشية وتقوى لله فقال تعالى: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾**. وأشاد الإمام الأكبر بمجهودات مسابقة الفنجرى والدور الذى يقوم به فى خدمة الدعوة من خلال جوائزه ووقفياته المعروفة، وقد دارت جائزة هذا العام ٢٠٠٨م والتى تقدم لها ٢٠٠ بحث فاز ٤٠ بحثا حول موضوعين الأول: تكوين الداعية ذاتيا وعلميا.. والموضوع الثانى عن أزمة الزواج.. المشكلة والحل. وعن موضوع تكوين الداعية قال د. حمادة الفخرانى (الفائز الأول) إنه لابد من إعداد الداعية جيدا لأنه مبلغ عن المولى - عز وجل - وعن الرسول ﷺ.

وأشار إلى أن الإعداد الجيد يؤدى إلى إنجاح الدعوة وتصديها للمرجفين والذين يحاولون النيل من الإسلام ورسوله فإذا كان أصحاب الدعوات الهدامة يعدون لذلك جيدا فأولى بدعاة الإسلام أن يجيدوا دعوتهم بما يليق بعظم الرسالة. وعن موضوع «أزمة الزواج.. المشكلة والحل» تحدثت الفائزة نشوى شلبى عن أسباب تأخر الزواج والعزوف عنه مشيرة إلى بعض النقاط لحل هذه المشكلة أهمها: التيسير فى المهور والعودة إلى هدى النبى ﷺ فى ذلك بتقليل مطالب ونفقات الزواج وتفعيل مشاريع الزواج الجماعى.

تم تكريم الفائزين بحضور المستشار ميلاد سيدهم بطرس - رئيس هيئة قضايا الدولة، ناظر الوقف - وعدد من علماء الأزهر منهم الدكتور محمد الشحات الجندى - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - والدكتور طه أبوكريشة - نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق -.

تدعيم العلاقات الأخوية بين ولاية كانو النيجيرية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

استقبل الدكتور محمد الشحات الجندى - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وفدا من محفظى القرآن الكريم ومدرسى الكتاتيب بولاية كانو بشمال نيجيريا، برئاسة بشير جالجينش - المستشار الخاص لحاكم ولاية كانو - حرص الوفد على التعرف على جهود المجلس فى خدمة القرآن الكريم والدعوة الإسلامية، كما أوضحوا حاجتهم للاستفادة من الخبرات التعليمية والتربوية المصرية.

جدير بالذكر أن ولاية كانو يقطنها ٢٠ مليون نسمة جميعهم يدينون بالإسلام علما بأن الولاية تطبق الشريعة الإسلامية.. وتضم ١٤٠٠٠ كُتاب، ٨٠٠٠ مدرسة إسلامية، ٤٠٠٠ مدرسة تقليدية، كذلك هناك المدارس الحديثة التى تدرس باللغة الإنجليزية، وتتعهد حكومة كانو التعليم الأساسى بالرعاية من خلال برنامج خاص لتنمية مهارات الدارسين.

وقال رئيس الوفد إن الولاية حريصة على الاستفادة من خبرات الدول الإسلامية الأخرى فى مجالات التعليم الدينى وخاصة من مصر وإن حكومة كانو أنشأت عددا من الكليات فى مجالات العلوم الدينية المختلفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسألونك فى الدين والحياة

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

أنت تسأل والمفتى يجيب

كيف يؤمن المسلم بالقضاء والقدر على الوجه الصحيح

السؤال من القارئ .. إبراهيم محمد السيد من القاهرة الجديدة، يقول: كيف يؤمن المسلم بالقضاء والقدر على الوجه الصحيح؟

الجواب: الإيمان بالقضاء والقدر هو أحد أركان الإيمان، بل هو أهم مظاهر الإيمان بالله، ويتمثل دستور الإيمان بالقدر فى قوله تعالى: ﴿**إنا كل شىء خلقناه بقدر**﴾ القمر: آية ٤٩، وما قاله عبادة ابن الصامت لابنه: «يا بنى إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شىء حتى تقوم الساعة**». يابنى إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات على غير هذا فليس منى**»(١).

وقوله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما «**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**»(٢).

فينبغى على المسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأنه لا فعل إلا لله، وأن كل مايجرى فى الكون، وكل ماجرى، وكل ما سيجرى، هو فعل الله سبحانه وتعالى، وأن الله كتب هذا الفعل من الأزل.

وتوجد حكمة عالية فى قضية القضاء والقدر، وهى حكمة الابتلاء بمسألة الرضا عن الله فالإنسان لا يعلم ماذا كتب عليه غداً، ولذلك من حقه أن يتمنى، وأن يسعى إلى تحقيق ماهو مباح ومشروع، فعندما لا تتحقق هذه الأمانى والأحلام ويختلف ما رتبه المخلوق مع ما أراده الخالق يظهر الإيمان الحقيقى، فإذا كان ما كتبه الخالق أحب إليه مما رتبه لنفسه فذلك المؤمن الصالح، وإن أبى واعترض وسخط فذلك العاصى الجاهل، والذى قد يترتب على عدم رضاه وسخطه الخروج من الملة والعياذ بالله.

فالإيمان بالقضاء والقدر هو التعبير الفعلى للإيمان بالله، فإن كنت تؤمن بوجود الله وصفات كماله وجلاله وجماله، فيجب أن تؤمن بأثر هذه الصفات وهى أفعاله سبحانه وتعالى، فالإيمان بأفعال الله أن تؤمن بأنه لا فعل إلا لله، وأن ترضى بما يصدر فى الكون عن الله حتى تكون عبداً ربانياً.

ولا تنافى بين اعتقادك أن الفعل لله وحده، وبين كونك مختاراً مريداً، فإن اختيار الإنسان وإرادته محسوس لا ينكره عاقل، ومن أنكره كذب بالمحسوس، وكذب بنصوص القرآن، التى أثبتت للإنسان قدرة ومشيئة واختياراً، قال تعالى: ﴿**وهديناه النجدين**﴾ البلد: آية ١٠، وقال سبحانه: ﴿**منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآخرة» آل عمران: آية ١٥٢، فالصواب فى تلك المسألة أن تثبت لنفسك فعلاً واختياراً، وأن تعتقد أن الله هو الفعال وهو صاحب الأمر، ولا يخرج أمر من دائرة قهره سبحانه.

فالقدر سر الله فى خلقه، ولذا ترى بعض العارفين كأبى العباس الحريثى يقول: من نظر إلى الخلق بعين الشريعة مقتهم ومن نظر لهم بعين الحقيقة عذرهم. فالعارف مستبصر بسر الله فى خلقه، والله تعالى أعلى وأعلم.

الهوامش:

١ ـ أخرجه أحمد فى مسنده ج٥ ص ٣١٧، رواه أبو داود فى سننه ج٤ ص٢٢٥، واللفظ له، والطبرانى فى الكبير، ج١٢ ص ٦٨.

٢ ـ أخرجه أحمد فى مسنده ج١ ص ٢٩٣، والترمذى فى سننه، ج٤ ص ٦٦٧، وابن حبان فى صحيحه، ج١ ص ٣٥٥.

السحر والحياة الزوجية

السؤال من القارئ عصام حسن محمد - من محافظة الجيزة يقول: زوج يهجر زوجته وأسرته هل للسحر أثر فى إفشال الحياة الزوجية؟ وهل يجوز للزوجة اللجوء إلى من لهم القدرة على فك السحر؟

الجواب: قد يكون للسحر أثر فى ذلك، ولكنه ليس هو السبب الوحيد المتعيّن؛ فقد يكون السبب غيره، وعلى كلّ فالسحر ضعيف لا يتمكن إلا من الضعفاء، وإفساده سهلٌ – بحول الله – بإدامة الذكر والصلاة على النبى ﷺ، وقراءة المعوذتين وآية الكرسى، ولا يجوز اللجوء لمن يدعى القدرة على حل السحر بطرق غير مشروعة.

والله سبحانه وتعالى أعلم

الإساءة إلى الأم وتأنيب الضمير

من القارئ مصطفى محمد حسن من محافظة الشرقية - يقول: أسأت إلى أمى إساءة بالغة وقد تكون السبب فى وفاتها وكنت فى تلك الفترة مريضًا نفسيا والآن أحيا فى شقاء وتأنيب الضمير وأخشى من عقاب الله لخوفى من أنها ماتت وهى غير راضية عنى فماذا أفعل؟

الجواب: باب التوبة مفتوح ومن تاب تاب الله عليه، فعليك بالتوبة والاستغفار، وأكثر من الدعاء لها، وفعل الخيرات من قراءة القرآن والصدقات وغيرها وهبة ثواب هذه الأعمال لها.

صلاة المريض

من القارئ خالد أحمد حسين من محافظة القليوبية يقول: والدى مريض ولا يستطيع التحرك فهل تسقط عنه الصلاة مع العلم أنه كان قبل مرضه مواظبًا على الصلاة وصلاة الجماعة؟

الجواب: لاتسقط عنه الصلاة مادام عقله سليمًا؛ فيصلى قدر استطاعته جالسًا، فإن لم يستطع فمستلقيًا على ظهره، فإن لم يستطع فعلى جنب، فإن لم يستطع أشار ولو بعينه، فإن لم يستطع أجرى أركان الصلاة على قلبه.

والله سبحانه وتعالى أعلم

صلاة الإمام الذى نسى سجدة

من القارئ محمود عبد المعبود من محافظة المنوفية يقول: إمام صلى بالناس جماعة صلاة العصر وبعد أن انتهى الجميع من الصلاة. وتفرقوا تذكر الإمام أنه نسى سجدة واحدة، فما حكم من صلى خلفه؟

الجواب: فى هذه الصورة المسئول عنها لا يلزم المصلين المأمومين شىء بسهو إمامهم المذكور.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مهمة الإصلاح وإعمار الكون

السؤال من القارئ/ محمد شكرى محمد السيد، من محافظة الغربية، يقول:

هل فساد المسلمين يترتب عليه فساد العالم؟ ولماذا؟

الجواب: نعم فساد المسلمين فساد للأرض، وصلاحهم صلاح للأرض، وهذا ليس من باب التعصب ولا من باب التحيز، وإنما هو توضيح لحقائق وظائف البشرية فى تلك الأرض، فالإسلام هو خاتم الأديان، وسيدنا محمد ﷺ هو خاتم النبيين، وتلك الأمة التى آمنت بكل الأنبياء ونبيها الخاتم هى آخر الأمم. فحملها الله مهمة الدعوة ونشر كلمته الأخيرة لجميع البشر، وحملها مهمة الإصلاح وإعمار الكون، يقول الله تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** البقرة: آية ١٤٣، وقال سبحانه **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١١.

فأمة الإسلام هى الأمة الشاهدة، وهى الأمة التى تحملت تكاليف الإصلاح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإذا فسد المسلمون وتركوا ماكلفهم الله به من مهام لإصلاح الأرض فسدت الأرض، ولقد فطن المسلمون الأوائل لهذه المهمة، وكانت تلك الصورة واضحة عندما بينها ربعى بن عامر رضي الله عنه بكلمات قلائل حينما سأله رستم قائد الفرس: ما أنتم؟ فأجابه بقوله: **«نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»**(١).

ترتب على المسئولية التى تحملها المسلمون والنور الذى منحه الله إياهم، تحديد وظيفتهم على الأرض، وهى إنقاذ البشرية، ونقلها إلى طريق الله وإخراجها من الظلمات إلى النور، فإذا ترك المسلمون وظيفتهم وفسدوا والعياذ بالله، فسد العالم تبعاً لهم، وذلك لأن معهم النور الذى سيضىء الطريق للناس، فإذا أظلموا وانطفأ النور الذى معهم فمن يضىء الطريق بعدهم، ولكن الله متم نوره، قال تعالى: **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ الصف: آية ٨.**

نسأل الله السلامة، والله تعالى أعلى وأعلم.

الهامش:

(١) تاريخ الطبرى، ج٢ ص ٤٠١.

حقوق غير المدخول بها

من القارئة منى أحمد حسين من محافظة الغربية تقول:

ما حقوق الزوجة المعقود عليها قبل الدخول بها من الناحية الشرعية؟

الجواب: حق الزوجة على زوجها يتمثل فى النفقة والمبيت، وذلك بعد تسليم نفسها الحاصل بالدخول بها، أما المعقود عليها التى لم يُدخَل بها فلا يجب لها شىء من ذلك على الزوج.

والله سبحانه وتعالى أعلم

الضامن المعسر

من القارئة مها مجدى من محافظة الاسكندرية تقول:

هل يشترط أن يكون الضامن معسراً لإعطائه من الزكاة؟

الجواب: من لزمه دينٌ بطريق الضمان عن مُعَيَّن يعطى من الزكاة إن كان معسراً، أما الضامن الموسر فلا حق له فى الزكاة.

والله سبحانه وتعالى أعلم

الوضوء وعقد القران

من القارئ أحمد كمال حسن من محافظة القاهرة يقول:

هل يشترط الطهارة والوضوء عند عقد القران بالمسجد والترديد مع المأذون؟ وما الحكم إذا كان الولى غير متوضئ ولا يقرب الصلاة؟

الجواب: لا تشترط الطهارة، لشىء مما ذكر.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التدخـــــين والوضـــــوء

السؤال من القارئ / عبدالنبى محمود عبدالنبى من امبابة، يقول:
هل التدخين ينقض الوضوء؟

الجواب: التدخين لا ينقض الوضوء، حتى عند من يقول إنه حرام؛ لأن التدخين فيه أقوال للعلماء ـ الجمهور ـ يقول حرام، وأنه لا ينبغى على المسلم أن يدخن بسبب التلوث الذى نعيش فيه الآن والذى لم يصبح تلوثا بيئيا فقط، بل هو تلوث حتى فى النفوس وفى العقول وفى الكلام، ونسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ السلامة والستر، فالتدخين لا ينقض الوضوء، حتى عند من قال بتحريمه، فتصبح الحرمة شيئا، والتدخين شيئا آخر.

وأصل الدخان طاهر حتى لو كان حراما، فالحشيش طاهر، والأفيون طاهر، والمورفين طاهر، والهيروين طاهر؛ لأن الأصل فى الأشياء الطهارة حتى تتحقق النجاسة، وعلى ذلك لو أن أحد الأشخاص وضع فى جيبه عينة هيروين أو حشيش أو أفيون أو علبة دخان وصلى بها؛ فإن صلاته صحيحة، لكن لو أنه وضع فى جيبه أنبوبة فيها عينة بول؛ فإن صلاته باطلة، لأن البول نجس، ولا يجوز أن يصلى الإنسان وهو متصل بالنجاسة.

ولابد أن نوضح شيئا وهو أن الإنسان وهو متوضئ يُنقض وضوؤه بخروج شىء من السبيلين: القبل أو الدبر، فالقبل والدبر طاهران، أما ما يخرج منهما فهو نجس، وكذلك ينقض الوضوء: النوم، ومس فرج الآدمى، ومس المرأة بغير حائل وهى أجنبية عنه، والإغماء، أو ذهاب العقل بسكر أو مرض، أو مس حلقة دبره، هذه هى الأمور التى تنقض الوضوء.

لكن افترض أننى أمسكت نجاسة بيدى، فأنا هنا أذهب وأغسل يدى، ولا أصلى ويدى فيها نجاسة؛ إذًا أذهب وأغسل يدى، ووضوئى كما هو؛ لأن ملامسة النجاسة لا تنقض الوضوء.

أفترض أنى أكلت شيئا دهنا، أذهب وأمضمض فمى.

أفترض أنى شربت هذا الدخان حتى ولو كان حراما أمضمض فمى.

أفترض أنى شربت خمرا ـ والعياذ بالله تعالى ـ أيضا أمضمض فمى وجوبا.

انظر: فأنا عندما آكل دهنا، فمن السنة أن أمضمض فمى، سنة فقط، لكن المصيبة الثانية الخمر، فالخمر هذه نجسة وسوف يصبح فمى نجسا، وهنا لا يصح أن أصلى وفى فمى نجاسة، إذًا لابد وجوبا أن أغسل فمى، ووضوئى صحيح، يعنى عمل الحرام وشرب الخمر ولكن وضوءه صحيح كما هو.

نعم، هذا شىء وهذا شىء آخر، شرب الخمر هذا حرام وسيؤاخذ عليه، ولو ضبطناه نقيم عليه شرع الله، وسنجلده أربعين جلدة أو ثمانين جلدة على ظهره وهو كبيرة من الكبائر؛ لكن صلاته صحيحه إذا غسل فمه؛ لأن وضوءه صحيح، ودائما عندما يكون هناك أحد الناس يفعل المعصية، فتوجهه أنت وتقول له: أنت رجل طيب وتصلى فلا تعمل المعصية، لانعكس ونقول له: أنت تشرب خمرا فلا تصل ياشيخ! فتصير بهذا تأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف، كن دائما آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، وقل له: استمر فى صلاتك، وقل له أيضا: أنت رجل طيب تصلى فلا تشرب الخمر واقلع عنها، لا داعى للازدواج فى الشخصية، أتذهب لتصلى ثم تذهب بعد ذلك لتشرب الخمر؟!

قراءة القرآن أثناء العمل

السؤال من القارئ / عبدالرحمن إبراهيم ـ قنا ، يقول:
هل يجوز للموظف أن يعطل مصالح الناس بحجة قراءة القرآن والإكثار من الصلاة فى رمضان؟

الجواب : لا يجوز شرعا تعطيل مصالح الناس بحجة قراءة القرآن الكريم، وهذا التصرف ضد المقصود من رمضان ورحمته وحكمته، فالتعود على الانضباط وتحقيق مصالح الناس من الأمور التى أمرت بها الشريعة الإسلامية فى مبادئها السامية؛ فالعمل عبادة، وإتقانه واجب ومأمور به، فعلى المسلم أن يؤدى الأعمال فى أوقاتها، فيصلى الصلاة فى وقتها، وينجز عمله أيضا؛ ولا يصح شرعا أن تطغى عبادة على أخرى، ولا يجوز شرعا ـ أيضا ـ ترك العمل والذهاب إلى المصلى لقراءة القرآن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزكاة لا تجب إلا على المال الزائد عن الحاجة

من القارئ/ محمد إبراهيم عبد الجواد، من محافظة القاهرة، يقول:

هل يجب على المسلم إخراج الزكاة عن المال الذى يملكه حتى إن كان هذا المال سوف يشترى به شيئاً ضرورياً؟

الجواب: يشترط فى المال الذى تجب فيه الزكاة عدة شروط وهى: كونه مملوكاً لمعين، وكون ملكيته مطلقة، وكونه نامياً، وكونه زائداً عن الحاجات الأصلية، وحولان الحول، وبلوغه النصاب وهو ٨٥ جراماً من الذهب، وأن يسلم من وجود المانع كدين ونحوه.

والذى يهمنا فى إجابة هذا السؤال شرطين وهما: النماء، وكون المال زائداً على الحاجة الأصلية، حيث نص الأحناف على ذلك قال الكاسانى ما نصه: «(ومنها) كون المال نامياً، لأن معنى الزكاة وهو النماء لا يحصل إلا من المال النامى، ولسنا نعنى به حقيقة النماء، لأن ذلك غير معتبر، وإنما نعنى به كون المال معداً للاستنماء بالتجارة، أو بالإسامة، لأن الإسامة سبب لحصول الدر والنسل والسمن، والتجارة سبب لحصول الربح فيقام السبب مقام المسبب، وتعلق الحكم به كالسفر مع المشقة، والنكاح مع الوطء، والنوم مع الحدث، ونحو ذلك.

وإن شئت قلت: ومنها كون المال فاضلا عن الحاجة الأصلية، لأن به يتحقق الغنى ومعنى النعمة، وهو التنعم به، يحصل الأداء عن طيب النفس، إذ المال المحتاج إليه حاجة أصلية لا يكون صاحبه غنياً عنه، ولا يكون نعمة، إذ التنعم لا يحصل بالقدر المحتاج إليه حاجة أصلية، لأنه من ضرورات حاجة البقاء، وقوام البدن، فكان شكره شكر نعمة البدن. ولا يحصل الأداء عن طيب نفس فلا يقع الأداء بالجهة المأمور بها، لقوله ﷺ: «وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم»، فلا تقع زكاة، إذ حقيقة الحاجة أمر باطن لا يوقف عليه، فلا يعرف الفضل عن الحاجة، فيقام دليل الفضل عن الحاجة مقامه، وهو الإعداد للإسامة والتجارة، وهذا قول عامة العلماء»(١).

وعلى هذا فإن الزكاة لاتجب إلا على المال الزائد عن الحاجة الأصلية والذى يمكن استثماره، فإمكانية استثماره دليل على عدم الحاجة إليه، أما المال الذى يحتاج المسلم أن يشترى به شيئاً ضرورياً، وحاجة أصلية فلا زكاة فيه، والله تعالى أعلى وأعلم.

الهامش:

(١) بدائع الصنائع للكاسانى، ج٢ ص ١١.

زكـــــاة الأرض المـــؤجـــــرة

من القارئة سامية حسنين أحمد من محافظة الوادى الجديد تقول:

أمتلك أرضاً زراعية وقمت بتأجيرها بحوالى ٣٠٠٠ جنيه أنفقتها على أسرتى، فعلى من تكون زكاة الأرض لمن زرعها بالإيجار أم أنا صاحبها مع العلم بأن الإيجار ليس فائضاً عن حاجتى؟

الجواب: فى هذه الحالة لا تلزمك الزكاة.

والله سبحانه وتعالى أعلم

القـــسم بالطلاق من غــــير المتـــزوج

من القارئ أمين زكى وهبه من محافظة البحر الأحمر يقول:

أقسمت بالطلاق وأنا لم أتزوج بعد، هل لو تزوجت ستكون زوجتى طالقاً، وهذا القسم كان أمام ثلاثة رجال، وكررت هذا القسم ثلاث مرات، فهل يقع الطلاق لو تزوجت فعلاً؟

الجواب: لا يلزمك شىء بموجب هذا القسم، وعليك إمساك لسانك عن هذا الفعل المستكر، ولا تَعُد إليه ثانية.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقدار نصاب الزروع

من القارئ علاء الدين عبد الحميد حسن من محافظة الدقهلية يقول:

ما مقدار النصاب الشرعي فى الزروع والثمار والخضروات بالموازين والمكاييل المصرية المعروفة لأننا لا نفهم ما يكتب فى كتب الفقه من مصطلحات مثل الأوسق - الأمزق - الرطل - البغدادى - الصاع؟

الجواب: نحو ٦٢٥ كيلو جرامًا (ستمائة وخمسة وعشرين كيلو جرامًا).

والله سبحانه وتعالى أعلم

الأوقات المكروهة للصلاة

من القارئ إبراهيم حسنى حسن من محافظة الغربية يقول:

ما الأوقات التى ورد النهى فيها للصلاة؟ وما الحكمة فى ذلك؟

الجواب: النهى عن الصلاة المقصود به صلاة النافلة التى ليس لها سبب سابق، فُيكره مثل صلاة الاستخارة أو الحاجة أو النفل المطلق، لا مثل صلاة الفائتة أو الراتبة (السنة القبلية أو البعدية) أو تحية المسجد أو سنة الوضوء. والأوقات هى:

من بعد صلاته فرض الصبح إلى أن تشرق الشمس بقدر رمح (حوالى ثلث الساعة بعد الشروق) وقبيل دخول وقت الظهر (قبل حوالى خمس دقائق) وبعد صلاة فرض العصر إلى غروب الشمس، والحكمة فى ذلك أن الشمس تطلع وتغرب بين قرنى شيطان فيقوم عباد الشمس فى هذه الأوقات الثلاثة بعمل طقوس لعبادتها، فنهينا عن مشاركتهم فى العبادة فى هذا الوقت.

والله سبحانه وتعالى أعلم

قراءة القرآن قبل صلاة الجمعة

السؤال من القارئ / أيمن نبوى عبدالوهاب من الجيزة، يقول:

ما حكم تشغيل المذياع أو قراءة قارئ للقرآن لجمع الناس قبل بداية خطبة الجمعة؟

الجواب: يستحب جمع الناس على سماع تلاوة القرآن الكريم يوم الجمعة فى المسجد قبل خطبة الجمعة، سواء أكان هناك من يقرأ لهم من بينهم أم يتم تشغيل المذياع لسماع تلاوة القرآن الكريم، ولا شىء فى ذلك، لأن قراءة القرآن ندب إليها الشرع الشريف، وبخاصة إن كان القارئ ماهراً فى تلاوته، كمن يقرأ فى إذاعة القرآن الكريم، وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال: «**الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذى يقرؤه وهو شديد عليه - أى: وهو عليه شاق - فله أجران**»(١)، وكذلك استماعه والإنصات إليه مأمور به شرعا كما قال الله فى كتابه العزيز: ﴿**وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**﴾ الأعراف: آية ٢٠٤، وحيث إنه لم يرد نهى عن قراءة القرآن فى ذلك الوقت المسئول عنه، فالحكم فيه على الأصل المبين وهو الندب، والله تعالى أعلى وأعلم.

الهامش:

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، جـ١ ص ١٨٨٢، ومسلم فى صحيحه، جـ١ ص ٥٤٩.

زكاة الثمار التى لم تقطف

من القارئ هاشم حسام الدين من محافظة القاهرة يقول:

ما المقصود بتقدير الزكاة فى الثمار بطريق الخرص؟

الجواب: المقصود بذلك أن الثمار تكون على الشجر فيأتى الخارص - وهو من يقدر كل هذه الثمار عن طريق الخبرة - فيقول إن زكاتها هى كذا. بناءً على خرصة القائم على الخبرة والتجربة المتكررة. والله سبحانه وتعالى أعلم

الزكاة للأقارب

من القارئ محمد يحيى عبد الحميد من محافظة المنوفية يقول:

هل يجوز أن يُعطى المزكى من زكاة ماله لزوج أخته العاطل وبه صحة ولكنه لا يعمل؟

الجواب: يجوز إذا كان مستحقًا للزكاة بأن يكون فقيراً مثلاً.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على القراء

أحمد فاروق الهلباوى

حفظ الدّين

من القارئ/ الدكتور محمد أحمد القاهرة.

حفظ الدِّين من المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، والمراد بحفظ الدين حفظ دين كل أحد من المسلمين أن يدخل عليه ما يفسد اعتقاده وعمله اللاحق بالدين، والمراد به أيضًا حفظ الدين بالنسبة لعموم الأمة، وهو دفع كل ما من شأنه أن ينقض أصول الدين القطعية، ويدخل فى ذلك حماية البيضة (الحِمى..) والذب عن الحوزة الإسلامية بإبقاء وسائل تلقى الدين فى الأمة حاضرها وآتيها.

فحفظ الدين يُعنى به إذن حفظ الدين فى ذاته، وحفظ تدين آحاد الأمة.

وهذا الحفظ يكون بأمرين:

أحدهما: ما يقيم أركانه ويثبت قواعده، وذلك عبارة عن مراعاته من جانب الوجود.

والثانى: ما يدرأ عنه الاختلال الواقع أو المتوقع فيه، وذلك عبارة عن مراعاته من جانب العدم.

فمراعاة الدين من جانب الوجود تكون بفعل ما به قيامه وثباته، ومراعاته من جانب العدم تكون بترك ما به ينعدم.

هذا، وحفظ الدين من جانب الوجود مراتب: فمنها ما يقع فى مرتبة الضرورى كالإيمان بالله واليوم الآخر ومنها ما يقع فى مرتبة الحاجى وذلك كالصلاة والزكاة والصيام والحج ومنها ما يقع فى مرتبة التحسين وذلك كنوافل العبادات.

وأما حفظ الدين من جانب العدم فيكون بالجهاد فى سبيل الله بالأنفس والأموال، وبقتل المرتدين والزنادقة، وبمحاربة الابتداع فى الدين ومعاقبة المبتدعين، وبمعاقبة من يقترفون المعاصى والآثام.

***

وبعد، فإن مصالح العباد من الأمور المعتبرة شرعًا وجلب المصالح ودرء المفاسد هو أساس القواعد التى بنى عليها الإسلام وهى أمور عدل كلها هدفها مصالح العباد وكلما وجدنا الجور والظلم قد انتشر علمنا علم اليقين أن الناس أبعد ما يكونون عن المفهوم الصحيح لشرع الله وكلما اختفى العدل وبعدت الرحمة أدركنا وجود خلل فى المجتمع.

ونسأل الله العفو والعافية.

الخلق العظيم

من القارئ/ شعبان عبدالعال إبراهيم خليفة ـ محافظة المنيا.

الخلق فى اللغة هو السجية والطبع والعادة وكلمة وحدها لا تعطى معنى الأخلاق الحسنة لأنها تحتمل المعنيين الحسن والقبيح فعند المدح يوصف الخلق فى لغته بأنه حسن أو كريم أو حميد أو جميل وقد وصف الله سيدنا محمد رسوله ﷺ بقوله: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**، إن هذا الوصف لافت للانتباه إذا تذكر أنه لم يوصف به أحد من الأنبياء الذى أفهمه ـ وأرجو أن أكون مصيبا أن صفات المدح الأخلاقى والتى لم يوصف بها نبى غير محمد ﷺ ولا تنصب على إنسان غيره دون الآخر وذلك لأن وصف الخلق بأنه حسن أو كريم أو حميد أو جميل أو حسن العشرة أو غير ذلك من الصفات الأخرى كالصبر والشجاعة والدفاع عن الخلق ولكن لا يتبادر إلى الصفات الذهنية كلها كالصبر والشجاعة والدفاع عن الحق وغض البصر والشمم والنجدة وصلة الرحم وحمل الكل وكسب المعدوم وهكذا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منافع وفوائد السواك

من القارئ / خيرى محمد إبراهيم أبو الروس ـ كفر الجرايدة ـ بيلا ـ كفر الشيخ

للسواك فوائد عظيمة ولذا فإن رسول الله ﷺ - قال: «**لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء وفى رواية أخرى «عند كل صلاة»**. وقال الإمام ابن قيم الجوزيه فى كتابه الرائع «الطب النبوى»: للسواك عدة فوائد ومنافع:

١ - يطيب الفم.

٢ - يشد اللثة.

٣ - يقطع البلغم.

٤ - يجلو البصر.

٥ - يقوى المعدة.

٦ - يصفى الصوت.

٧ - يعين على هضم الطعام.

٨ - يسهل مخارج الكلام.

٩ - ينشط للقراءة والذكر والصلاة وتلاوة القرآن.

١٠ - يطرد النوم.

١١ - يعجب الملائكة.

١٢ - يكثر الحسنات.

***

وبعد، فمن الفوائد التى ظهرت حديثًا للسواك أنه أفضل علاج وقائى لتسوس الأسنان ووسيلة من وسائل ترك التدخين.

وبعد فصلاة الله وسلامه عليك يارسول الله فليس هناك من خير إلا وأمرتنا به فديننا دين الفطرة السوية وما أحوجنا نحن المسلمين، أن نتعود على هذه العادات الإسلامية فعيادات الأسنان مملوءة بالمرضى لا لشىء إلا لإهمالهم أسنانهم أو بالأحرى إهمالهم ما حث عليه الإسلام وما ذكرناه آنفًا فعودوا عباد الله إلى ما أمركم به الله ورسوله تفوزوا بدنياكم وأخراكم.

نظرات كونية

من القارئ/ طارق عزت الجمل ـ الحوامدية ـ جيزة.

قال تعالى: **﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾** الحج: آية ١٨.

أخبر الله تعالى أنه المستحق للعبادة وحده لاشريك له ولهذا يسجد له كل شىء طوعا وكرها. تسجد له الملائكة وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وتسجد له جميع المخلوقات والجمادات من الإنس والجن والدواب والطير والشمس والقمر وكل الكواكب والنجوم.

وحينما يتصل قلب العبد بربه يشعر ويحس الاتصال بالوجود كله وينبض قلب الوجود معه وتنزاح العوائق والحواجز الناشئة عن الشعور بالفوارق التى تميز الأنواع والأجناس وتقيم بينها الحدود والحواجز وعندئذ تتلاقى ضمائرها وحقائقها فى ضمير الكون وحقيقته.

وفى لحظات الإشراق تحس الروح باندماجها فى الكل واحتوائها على الكل عندئذ لاتحس بأن هناك ماهو خارج عن ذاتها ولا بأنها متميزة عما حولها فكل ماحولها مندمج فيها وهى مندمجة فيه.

***

إن الناظر والمتأمل فى هذا الكون يحس أنه متجه كله إلى خالقه مسبحا بحمده قائما بصلاته حين يرتفع عن ترابيته ويتجه إلى خالقه، يحس بوجود المخلوقات كلها ويسمع ترتيل تسابيحها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقوق الوالدين من الكبائر

من القارئ/ فاروق عبدالعزيز محمد - القاهرة.

إن الإنسان الذى يعق والديه ينظر له المجتمع نظرة دونية بعين السخط والازدراء فيصبح مذموما منبوذا، والعاق لوالديه غافل عن برهما لابد أن يعلم أى عاق لوالديه أن الله يمهل ولايهمل ولابد أن ينال عقابه الشديد من رب العالمين، قال تعالى: **﴿ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾** الحج: اية ١٠.

يروى أنه كان هناك شاب يدعى علقمة يصلى ويصوم ويتصدق لكنه كان عاقا لأمه ويؤثر زوجته عليها وعند موته لم يستطع أن ينطق بالشهادة فأرسل الرسول ﷺ إلى أمه يسألها حالها مع ابنها فعلم النبى ﷺ غضبها وسخطها عليه فقال ﷺ إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة»، وأمر بجمع حطب كثير ليحرقه وهنا رق قلبها وسامحته فنطق بالشهادة، وسئل النبى ﷺ عن الكبائر فقال **الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور».**

إن حق الوالدين من أعظم وأجل الحقوق، والحقوق الواجبة على الأبناء تتمثل فى برهما والإحسان إليهما والتأدب معهما وطاعتهما بالمعروف.

***

وبعد، فعلى العاق لوالديه أن يحذر دعاء والديه عليه ففيه الخراب والهلاك والعار والسخط، إن فضل بر الوالدين عظيم وفيه البركة فى العمر والرزق والعمل.

تواصل مع القراء

إيمانا من مجلة منبر الإسلام بحق القارئ فى التواصل معه نحاول فى الردود التالية أن نبين مدى اهتمامنا بكل خطاب نتلقاه فإلى هذه الردود:

القارئ: جابر سيد حسين محمد - أسيوط - حى السادات.. وصلنا خطابك الشجى وآلمنا مافيه وسنحاول إرسال المجلة إلى حيث محل إقامتك وكنا نتمنى أن نفعل المزيد وأرجو أن ترسل لنا بعض أعمالك علنا نجد لها مكانا فى هذا الباب.

القارئ: الشيخ حبشى حسن حسين شعبان - شكرا على مشاركاتكم القيمة وستجدها منشورة تباعا.

القارئ: محمد كمال قاسم - حلوان - منشية جمال عبدالناصر.. الكلام عن قراءة الفنجان وغيره غير ذى جدوى - ونحن نخاطب عقولا متفتحة. الرجاء حسن اختيار الموضوع ليتسنى نشره.

القراء: محمد أحمد - فوه، كفر الشيخ - محمد إبراهيم أبوالروس - السيد عبدالمنصف التحفة - شبراخيت. ش أحمد عرابى.. مشاركاتكم قيمة وهانحن نوالى نشرها وإلى المزيد منها.

القارئ: مسعود تقى عقل عبدالله - قنا - قفط. نجع على سالم.. مجلتنا جل اهتمامها الموضوعات الدينية والاجتماعية وأقول لك وللقراء الأعزاء نهنئ أنفسنا بفوز فريقنا بكأس الأمم الإفريقية، ولكن المهم هو الفوز هناك فى الدار الآخرة.

القارئ: مصطفى محمد توفيق محمد طه - موجه بإدارة الفشن التعليمية.. نشكركم لحسن إطرائكم للمجلة وننتظر منكم مزيدا من الأعمال.

القراء: نافع السيد على محمد. أسيوط - ديروط - طنطاوى عبدالقادر على - مدرس أول بالأزهر - شعبان محمود شعبان - قنا - إسنا.. نرجو إرسال مشاركاتكم مع وافر الاهتمام بها تمهيدا للنشر.

***

وبعد، فسنوالى نشر ردودنا تباعا ولنا رجاء عند قرائنا الأعزاء وهو أننا لسنا مسئولين عن إرسال أعداد المجلة إلا للمشتركين فقط، وكذلك نرجو من القراء المشاركين إرسال صورة مع المشاركة حتى يمكن نشرها، ولا يغضبن أحد إذا وجد موضوعا منشورا شبيها لما أرسله، فالمهم أن تتم الفائدة وتعم. وإلى مزيد من مشاركاتكم.

المحرر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصـــــــــر أم الدنيـــــــا

من القارىء /حبشى حسن حسين شعبان ـ طنسا ـ ببا ـ بنى سويف

الحمد لله الذى ذكر مصر فى كلامه دون غيرها من دول كوكب الأرض وصلاة وسلامًا على خير خلق الله الذى أوصى أصحابه بمصر خيرًا وتزوج ابنة مصر مارية القبطية وزوج أختها سيرين لشاعره حسان بن ثابت إقرارًا منه - ﷺ - بمكانة مصر وخير مصر الذى كان يصل لأهل الجزيرة بمدد عظيم حينما طلب سيدنا عمر بن الخطاب من واليه على مصر عمرو بن العاص المدد فأرسل إليه عمرو بن العاص مددًا كان أوله فى المدينة وآخره فى مصر.

وقد ذكر الله مصر في القرآن الكريم بطريق مباشر حوالى خمس مرات وهى:

﴿اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم﴾ «سورة البقرة الآية ٦١».

﴿وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه﴾ «سورة يوسف الآية ٢١».

وقال **﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾** « يوسف الآية ٩٩».

﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا﴾ «سورة يونس الآية ٨٧».

﴿ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون﴾ سورة الزخرف الآية ٥١».

وقال رسول الله ﷺ: **«إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندًا فإنهم فى رباط إلى يوم القيامة»** روى فى الصحيحين.

ومصر التى وقفت فى وجه الصليبيين وهزموا الفرنسيين والإنجليز ومصر أم الدنيا بأزهرها وعلمائها وقرة عين أبنائك فأنت الأم وأنت الحضارة والريادة حاضرًا ومستقبلاً.

***

وبعد، فإن مصر أم الدنيا بحق كما يقول التاريخ ولكن ما المطلوب منا نحن أبناء الوطن لنكون أبناء بررة بحق لهذا الوطن ومطلوب أيضًا ممن يتحمل المسئولية أن يعين الناس فى الظروف الحاضرة ليكونوا خير عون للناس على تحمل ظروفهم ومصر ما أجملها وما أعظمها وما أحسن قول شوقى أمير الشعراء:

بلادى وإن جارت علىَّ عزيزة
وقومى وإن ضنوا علىَّ كرام

مسابقة منبر الإسلام الدينية ـ شعبان ١٤٢٩هـ (١٢)

«هناك نصوص تثبت صراحة أن ما قد أنزل على محمد ﷺ من القرآن قبل مغادرته مكة إلى المدينة (أى قبل عام الهجرة) كان مثبوتا بالكتابة. وسنرى كيف أن القرآن نفسه يقرر هذا»

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال: .... **اسم الكاتب:** ....

العنوان: ....

العمل: ....

اسم المتسابق: .... **رقم التليفون:** ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور:** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٨هـ حتى شعبان ١٤٢٩هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : لطفى سعيد شرف الدين
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى
العنوان : سنبو الكبرى ـ مركز زفتى ـ محافظة الغربية

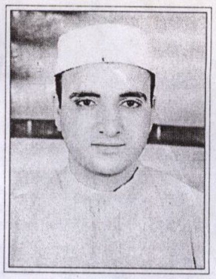

الاسم : حسن فهمى
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان: بولاق القاهرة

الاسم : ياسر جمعة مجاهد أبو العلا
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى
العنوان: سنبو الكبرى ـ زفتى ـ محافظة الغربية

الاسم : أبو النصر على صالح فرج
الهواية: المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : أسيوط ـ القوصية ـ شارع طريق بنى أوربيس

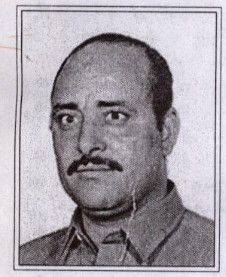

الاسم : زغلول موسى على محمود
الهواية : قراءة القرآن الكريم والخطابة
العنوان : مركز كوم حمادة ـ بلدة شباراضى ـ البحيرة

الاسم : إسلام حلمى محمود درويش
الهواية : قراءة القرآن والخطابة
العنوان : كفر مناوهلة ـ الباجور ـ المنوفية

الاسم : عبدالعال محمد صبح
الهواية : حفظ كتاب الله والمراسلة
العنوان : أكراش ـ ديرب نجم ـ شرقية

الاسم : عيسى حسن سعداوى
الهواية : القراءة والمراسلة
العنوان : جبلة ـ سنورس ـ محافظة الفيوم

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **افتتاحية العدد**		١
□ **حديث الشهر** (الحوار بين الأديان)	أ. د. محمود حمدى زقزوق	٢
● إسلام لكل العصور: الإسلام وصناعة الإنسان	أ. د. محمد الشحات الجندى	٥
● كلمة أ. د أحمد فتحى سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب		٨
□ **على مائدة القرآن الكريم**		١١
● تفسير سورة (الليل)	أ. د. محمد سيد طنطاوى	١٢
● نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١)	أ. د طه مصطفى أبو كريشة	١٧
● حديث الأمن فى القرآن والسنة	أ. د. محمد الدسوقى	٢١
□ **فقه وتشريع**		٢٥
● احتفاء الإسلام بالطفولة	د. سالم عبدالجليل	٢٦
● الطاعة الزوجية: حق وواجب	المستشار: حسن حسن منصور	٣٠
● ماذا لو انتقل المسعى؟	أ. د. طه حبيشى	٣٥
□ **سيرة وسنة**		٤١
● الوسطية من أبرز سمات المجتمع الإسلامى	أ. د. أحمد عمر هاشم	٤٢
● غزوة بنى المصطلق... دروس وعِبر	أ. د. صبرى عبدالرؤوف محمد	٤٩
□ **حِكم وإشراقات صوفية**		٥٣
● المقامات والأحوال (١)	أ. د. طه عبدالسلام خضير	٥٤
● الحب فى الإسلام	المستشار: عبدالعاطى محمود الشافعى	٦٠
● واختارك الرحمن (شعر)	عبدالفتاح الطاهر الخطيب	٦٢
□ **ملف العدد**		٦٣
● من فضائل شهر شعبان	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٦٤
● دروس وعِبر فى ليلة النصف من شعبان	فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب	٦٨
● شعبانِ شهر النفحات والدعاء	أ. د. إبراهيم سليمان عيسى	٧٢
● أنْعِم بُعقبى صادق (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	٧٨
□ **الدَعوة والخطاب الدينى**		٧٩
● واجب الدعاة نحو القرآن	أ. د. بكر زكى عوض	٨٠
● {ولتنظر نفس ما قدمت لغد}	د. فتحي مرعى	٨٥
● أثر العبادة فى الأمان الوجدانى	أ. د. أحمد عبدالرحيم السايح	٨٦
□ **حوار وحضارة**		٨٩
● وشهد شاهد من أهلها: صحة القرآن فى فكر موريس بوكاى		٩٠
● الغرب والحضارة العربية الإسلامية	أ. د. محمد عمارة	٩٤
● سماحة الإسلام فى معاملة غير المسلمين	أ. د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة	٩٨
□ **معارف عصرية**		١٠١
● الشفاء جعله الله فى الغذاء	أ. د. عبدالمعبود عمارة	١٠٢
● فساد البر والبحر وتلوث البيئة	أ. د. حسنى حمدان	١٠٤
□ **المكتبة الإسلامية**		١٠٧
● قاموس العادات والتقاليد المصرية للدكتور أحمد أمين	أ. د. محمد رجب البيومى	١٠٨
● جذور الإسلام فى الصين(٢): أول بعثة للأزهر	أ. رجب البنا	١١٣
● الكعبة المشرفة والمسجد الأقصى أوجه التشابه والتطابق!!	محمد كامل شاهين	١١٧
● تكريم الدكتور البرادعى فى مئوية جامعة القاهرة	مصطفى إبراهيم خيان	١٢٢
● أنباء وأخبار	منير بيومى	١٢٩
□ **يسألونك فى الدين والحياة**	فضيلة الدكتور على جمعة محمد	١٣٣
□ **نافذة على القراء**	يحرره: أحمد فاروق الهلباوى	١٣٩
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترقبوا

عدد رمضان
من
مجلة منبر الإسلام

تقرأ فيه كل ما يهم الصائم من فتاوى وأحكام الصيام

* موضوعات جديدة ومتنوعة لكافة القضايا المثارة على الساحة
* إجابات عصرية تغطي مختلف مستجدات العصر بفكر مستنير

مع الباعة وفى الأكشاك

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

* سلسلة دراسات إسلامية: تصدر فى منتصف كل شهر عربى
* سلسلة قضايا إسلامية: تصدر فى غرة كل شهر عربى

بالإضافة إلى إصدارات المجلس المتنوعة من أمهات كتب التراث والموسوعات المتخصصة وترجمات معانى القرآن الكريم باللغات الأجنبية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د/ محمود حمدى زقزوق

رئيس التحرير
أ.د/ محمد الشحات الجندى

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة العربية مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.

- المصحف المعلم ٣٨ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطًا للقراء عبدالباسط عبد الصمد ، مصطفى إسماعيل ، محمود على البنا ، محمود خليل الحصرى

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة التشريع الإسلامى
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية
- موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من ١ : ١٣
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير - الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى - الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى - الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة - الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

مكتبة مسجد النور بالعباسية

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle